الأدوار النهضوية

لمرجعية الصادق الشيرازي

الأدوار النهضوية

لمرجعية الصادق الشيرازي

(دام ظله الشريف)

أحمد عبد الرحيم

الناشر

للتواصل:

الموقع الإلكتروني: www.alanwar14.org

البريد الإلكتروني: info@alanwar14.org

هاتف جوال: ٠٠٩٦٦٥٦٠٢٥٧٥٧٦

دار المؤمل للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

شارع بئر حرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، شجرة النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي، والفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

لقد أكد الدين الإسلامي على أهمية العلم والعلماء في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[2]. والعلماء حملة علوم رسول الله والأئمة الطاهرين عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقرب الناس من درجة النبوّة أهل العلم والجهاد»[3]، وقال:

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) المحجة البيضاء: ج١ ص١٤.

«علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»[١]، وقال: «إن أكرم العباد إلى الله بعد الأنبياء العلماء»[٢]، وقال: «أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً»[٣]، وقال: «ثلاثة يشفعون إلى الله عزوجل فيشفعّون: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»[٤]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن العلماء ورثة الأنبياء»[٥].

كما إن هذا العلم ينفع آخرة الناس، والكل يرجوا ثواب الآخرة، ويخاف عقابها، ورجاء الثواب ومخافة العقاب يوجبان تعلق الإنسان بمن يبيّن لهم طريق الثواب ويحذرهم مغبة العقاب، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «العالم الذي إذا نظرت إليه ذكرت الآخرة»[٦]. كما وردت روايات كثيرة تؤكد على حب العلم والعلماء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اِغد عالماً أو متعلماً أو أحب العلماء ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم»[٧]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مجالسة العلماء عبادة»[٨]، وقال عليه السلام: «يا بني جالس العلماء»[٩].

والعلماء في أوساط الناس كالأنبياء عليهم السلام وبمنزلتهم، يعلمونهم الأحكام، ويسعون في حوائجهم، ويشاركونهم أحزانهم وأفراحهم وسائر شؤونهم، فهم كما قال ذلك الصحابي في حق أمير

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص٧٧ ح٦٧.
(٢) مستدرك الوسائل ج٤ ص٢٤٤ باب٤ ح٤٦٠٤.
(٣) سفينة البحار: ج٢ ص٢١٩ مادة علم، الطبقة القديمة.
(٤) الخصال: ص١٥٦ ح١٩٧.
(٥) الكافي: ج١ ص٣٢ ح٢.
(٦) مجموعة ورام ج١ ص٨٤.
(٧) الخصال: ص١٢٣ ح١١٧.
(٨) كشف الغمة: ج٢ ص٢٦٨.
(٩) تفسير القمي: ج٢ ص١٦٤.

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «كان فينا كأحدنا»[١]، والناس يحبون من لا يتكبر عليهم، بل هو منهم وإليهم.

بالإضافة إلى سلسلة من القصص التي رأوها وسمعوها من زهد العلماء وإقبالهم على الله سبحانه وإعراضهم عن زخارف الدنيا[٢] والناس يحبون الزاهدين، كما أنهم يعرضون عن العلماء الجبّارين، كما قال المسيح عليه السلام: «ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقكم»[٣]، ولذا نشاهد في التاريخ أن العالم الذي احتفظ بالصفات المثالية يكون محبوباً للناس في حياته وبعد مماته، كالعلامة المجلسي[٤] والشيخ البهائي[٥] والمحقق

(١) الكلام لضرار بن ضمرة الليثي قاله حينما دخل على معاوية. راجع كنز الفوائد: ج٢ ص١٦٠.

(٢) راجع كتاب (من قصص العلماء) و(العلماء أسوة وقدوة) و(من أخلاق العلماء) للإمام الشيرازي قدس سره.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق ص٣٥٩ المجلس٥٧.

(٤) العلامة المحقق المدقق محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المجلسي، قال صاحب المستدرك: لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم والبحر الخضم والطود الأشم من ترويج المذهب وإعلاء كلمة الحق وكسر جولة المبتدعين، وهو صاحب التصانيف الكثيرة وعلى رأسها (موسوعة بحار الأنوار) في ١١٠ مجلداً. ولد سنة ١٠٣٧ هـ وتوفي سنة ١١١٠ هـ في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل سنة ١١١١. وعمره ٧٣. (راجع الكنى والألقاب ج٣ ص١٤٧- ١٤٩).

(٥) شيخ الإسلام والمسلمين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي من كبار علماء الشيعة وإليه انتهت رئاسة المذهب والملة وقد جمع فنون العلم، مولده بعلبك في ذي الحجة سنة ٩٥٣هـ ووفاته شوال ١٠٣١هـ بإصفهان ونقل إلى طوس ودفن في مشهد الإمام الرضا عليه السلام. (راجع الكنى والألقاب ج٢ ص١٠٠و١٠١).

الكركي[١]، ومن إليهم، فالعلماء كالأنبياء عليهم السلام يصدّق آخرهم أولهم، ويبشّر أولهم بآخرهم، فهم أخوة من أمهات شتى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبمناسبة ذكرى رحيل أحد أولئك العلماء العظام، المجدد الثاني سلطان المؤلفين آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محمد بن السيد مهدي بن حبيب الله الحسيني الشيرازي (١٣٤٧هـ - ١٤٢٢هـ) -أعلى الله درجاته- لسنة ١٤٣٥هـ، قامت مؤسسة الأنوار الثقافية العالمية، بطباعة الكتاب الذي بين أيديكم (الأدوار النهضوية لمرجعية الصادق الشيرازي - دام ظله-) لمؤلفه الكاتب الأستاذ أحمد بن عبدالرحيم آل عبدالحي.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد العالم الفقيه بواسع رحمته، وأن يحشره مع محمد وآل محمد -عليهم الصلاة والسلام-، ورحم الله من يقرأ سورة المباركة الفاتحة ويهدي ثوابها إلى روحه الطاهرة.

مؤسسة الأنوار الثقافية العالمية

١٤٣٥/٩/١٩هـ

(١) مروج المذهب والملة شيخ الطائفة في زمانه وعلامة عصره الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي العاملي الملقب بالمحقق الثاني، مصنفاته كثيرة منها: شرح القواعد وشرح الشرائع وشرح الألفية وحاشية الإرشاد وحاشية المختلف، توفي في ذي الحجة سنة ٩٤٠هـ زمن السلطان شاه طهماسب. (راجع الكنى والألقاب ج٣ ص١٦١).

المقدمة

كثيرًا ما أتساءل: هل سنبقى نتباكى على رجالاتنا واحدًا بعد الآخر في مجالس التعزية برحيلهم رغم تفريطنا بهم وهم أحياء، وهل سنظل لا نعرف قيمتهم إلا بعد مفارقتهم إيانا، أم سنتحرك للاستفادة منهم ومساندتهم ما داموا بين ظهرانينا ؟

إن الضرورة تحتم علينا الالتفات والاستفادة من النماذج الحضارية الحية قبل التأسف عليها بعد رحيلها حين لا ينفع الندم، خصوصًا إذا كانت هذه النماذج نجومًا ساطعة في فضاء العلم والعلماء الربانيين المأمونين على الدين والدنيا[1].

فمن أبرز مزايا علماء شيعة أهل البيت عليهم السلام إحاطتهم بالحوادث الواقعة ومعرفتهم بمستجدات أزمنتهم وتأثيرهم في واقع المجتمعات حيث قادوا ولا زالوا يقودون العباد والبلاد إلى

---

(١) عن علي بن المسيب، قال: قلت للرضا عليه السلام شقتي بعيدة ولست أصل إليك في كل وقت، فممن آخذ معالم ديني؟ فقال عليه السلام: «من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا». (الكنى والألقاب، ج ٣، ص٨٨)

جـزر الهداية والرشـاد دون أن تشـوش بصيرتهم الأزمات الشـداد، فكانـوا على الدوام «أولي الأيدي والأبصـار» في مختلف الأعصار والأمصار.

ومـن بين هـؤلاء الأفذاذ، وفـي حالة لا تتكرر كثيـرًا ونكاد لا نجد لها نظيرًا في الوقت الراهن بشكل خاص في الجمع بين التعمق الفقهي والعقائدي وبين الحالة الجهادية الميدانية والنهضوية العالمية يبـرز نجم المرجـع الدينـي المحقق والمفكـر الإسـلامي المتعمق سـماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله الـوارف- الذي يـكاد يواريه عـن الأنظـار عظيم تواضعـه وترابيته، وبسـاطة بيانـه دون تكلف فـي التعبير مـع عمق فـي الطرح، وإزالته للحواجز والحجب المصطنعـة بين عامة الناس وبين قادتها -ابتداء بأريحية اللقاءات والاسـتقبالات العامـة إلى تفقد الأوضاع وتلمس الاحتياجـات إلى الحوارات والاسـتفتاءات والتوجيهات المباشـرة وجهًـا لوجه أو عبر التسـجيلات وانتهاء بالبث المباشـر للخطابات المرجعية الهامة على شاشات التلفزة-، وفراره من مواطن التعظيم، بـل وحتى مـن «التشـريفات» المرجعية المعتادة، ولكن الشـمس لا تغطـى بغربـال ويأبى اللـه إلا أن يعز أولياءه ويظهـر للناس عظمتهم ليقتبسوا من أنوارهم.

وفي الوقت الذي يلاحظ المراقب شـدة تركيز سـماحة السيد الصادق الشـيرازي على ضرورة التفقه في الدين والتحلي بالأخلاق الفاضلـة والاقتداء بأهل البيت عليهم السلام فـي كل الأمور كونهم الميزان

والمرجع والقادة، فإنه يلاحظ أيضًا وبشكل واضح تركيزه -دام ظله- قبل توليه زمام المرجعية وبعدها على الجانب الجهادي والميداني النهضوي في الأمة نحو تحقيق التغيير العالمي فكرًا وتوجيهًا وعملاً وعجلة مشاريع تأسيس وبناء عملية استراتيجية لا تهدأ ولا تتوقف يومًا واحدًا حتى أطلق عليه البعض «رائد الفقاهة والثقافة» الذي طالما أرقته قضايا الإنسانية والأمة والدين، فرفع راية الجهاد في مختلف الميادين، ونشر اليقظة في صفوف الملايين، وأثار برؤاه الثاقبة عقول وهمم الناشطين والمثقفين والسياسيين.

كيف لا، وهو الذي يرى أن «مهمة المرجع ومسؤوليته النهوض بمستوى الأمة.. (و) أن يرفع واقع الأمة على الأصعدة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك، علماً أن الحرية تمثل كل شيء بالنسبة للمرجع، وهو بدوره يمنحها حتى للمقربين منه، بما في ذلك أولاده الذين لهم أن يختاروا ما يشاؤون من الآراء السياسية والاجتماعية»[1].

إنها حقًّا المرجعية الميدانية المتصدية، والأبوية الحانية والصادقة، والحكيمة الشجاعة التي تلامس واقع الحياة وظروف الناس وحاجاتهم في كل بقاع الأرض، والمبدئية التي لا تُبتَز لا تُستفَز ولا تخضع لمعادلات الترغيب والترهيب ولا تفقد صفاءها ونقاءها رغم ظروفها الصعبة والمضايقات الكبيرة والتضحيات

(١) مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «سماحة السيد لدى استقباله باحثة فرنسية في شؤون الشيعة: الإسلام هو النور والحياة».

المريـرة كمـا برهنـت ولا تـزال تبرهن في جميـع الأحـوال الذهبية والاعتيادية والمتأزمة.

ومـن الشـواهد على ذلك ما نورده في هـذا الكتاب المختصر جـدًا بالنسـبة إلـى العطـاء التاريخـي لهـذه المرجعية ومؤسسـاتها، وغرضنـا مـن ذلـك هـو التأسـي والاعتبـار، والتعـاون والتكاتـف والتكامـل، وتبادل الخبـرات والتجارب، وتحريـض المؤمنين على الانطـلاق فـي الرحاب العالمية الواسـعة فـي التمهيـد لدولة العدل الإلهي في ظل أمل الشـعوب مولانا الإمام المهدي المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشريف-.

يقول نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سماحة آية الله الشيخ عبد الأمير قبلان -حفظه الله-:

«عالمنا الجليـل، العالم الكبير، والمجتهد النبراس، سـماحة المرجـع الديني آية الله العظمى السـيد صادق الحسـيني الشـيرازي -حفظه الله- الذي قد لا تنصفه الكلمات، ولكن بالتأكيد قد تكشف بعضًا من شخصيته التي نجلُّ ونحترم ونقدّر غالًيًا ما تجهد من أجله، وما تعمل عليه لنصرة الإسلام والترويج لمذهب أهل البيت عليهم السلام..

إن مـا يمتـاز به علامتنـا الجليل من روح جهاديـة وعفة وورع وتقـى، وما تذخر به نفسـه من حماس وعزيمة تفجّـرًا حرصًا وغيرة على الإسـلام ونهجه القويـم.. ولتأكيد هذا النهـج وتدعيمه وتثبيته وتحويله من حالة التنظير إلى حالة التفعيل والتجسيد، راح سماحته يؤلف الكتب وينشئ المؤسسات الثقافية والتربوية والدينية والصحية

والإنسانية، متوئمًا بين العلم والعمل.. غير عابئ بالصعوبات ولا ملتفت إلى المعوقات، صابرًا ثابتًا مواجهًا بمختلف الوسائل والأساليب التي ترضي الله ورسوله، وتكون في خدمة الإنسان وصناعة المجتمع المؤمن بمفاهيم الإسلام الصحيحة، وتربيته وفق مسار ومسلك أهل البيت عليهم السلام»[1].

ويصفه آية الله السيد جعفر الشيرازي -حفظه الله- بأن:

«له خبرة إدارية تامة.. وكذلك له اطلاع واسع بالأمور الاجتماعية المختلفة، وهو كان الذراع الأيمن لأخيه -قدس سره- خلال أربعين عامًا من المرجعية، فله التجربة الكافية والوافية في هذا المجال»[2].

ويؤكد ذلك آية الله السيد مرتضى الشيرازي -دامت بركاته- حين يصفه بأنه:

«رجل حكيم إلى أبعد الحدود وقد لمست ذلك منه طوال معاشرتي العملية له، لذلك كان الوالد رضوان الله تعالى عليه يركن إليه في الملمات الفكرية وغير الفكرية، العلمية وغير العلمية، وألاحظ مراراً عديدة في الجانب العلمي وفي الجوانب الأخرى كالجانب الاجتماعي وغيرها وخصوصاً القضايا الاستراتيجية كان الوالد يركن إلى رأيه بشكل جيد، وكان يثق به ثقة حقيقية أستطيع أن أعبر عنها بثقة مطلقة لرجاحة عقله وحكمته ودقة نظره وصوابيته

(١) مجلة المرشد، الافتتاحية، ص٩.
(٢) رجال الحسين عليه السلام، ص٢٢.

أيضـاً، وقد رأيت الوالد في مواطـن عديدة في التداول العلمي وغير العلمي كان يطلب السيد صادق ويتناقش معه حول رأي معين وأحياناً يطول النقاش من الصباح إلى الليل باسـتعراض الأدلة وكثيراً ما كان الوالد يرجع إلى رأي السيد صادق، وهذا يكشف جانب الحكمة من جهة والجانب السياسي والاجتماعي وغير ذلك..

وهناك مواصفات أخرى كثيرة من جملتها تواصله مع مختلف العلمـاء واعترافهـم بفضيلتـه وأخلاقـه وبتقواه وعلمـه، وهذه نقطة جـداً مهمة فـي الجانب الاجتماعي، فهو مـازال يتواصل مع العلماء والحوزات العلمية ويتواصلون معه وبدائرة واسعة جداً»[1].

لا أريـد أن أتطـرق فـي هـذا الكتـاب للجوانـب الأخلاقيـة والعقائديـة والعلمية والمشـاريع الدينية المألوفـة فهي جلية للمتابع الكريـم، بل سـأركز على الجانب النهضوي الميدانـي. كما أنه ليس الغـرض من هـذا الكتاب تأريـخ حياة هـذا الفذ في جميـع جوانبها ومراحلهـا، فهـذا ممـا يعجز عنه قلمـي المتواضع الـذي ينفد مداده قبل إحاطة هذا البحر الغزير – حفظه الله ذخرًا للإسلام والمسلمين ومتـع المؤمنين بطول بقائه–، ولكن بطبيعة الحال فالأدوار متداخلة ولا يمكن فصلها بشـكل تام. وأنوه أيضًا أنني لا أعمد هنا إلى حصر جميـع المواقف والنشـاطات للمرجعية ومئات المؤسسـات التابعة لهـا فيما أتطرق إليه مـن محاور، فهذا يحتاج إلـى مجلدات ضخمة

(١) موقع شبكة مزن الثقافية، حوارات، «شبكة مزن الثقافية تحاور سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي حفظه الله» (بتاريخ ١٧-٩-٢٠٠٤م).

لإحصائه، وإنما أركز على أهم الأدوار وبشكل مختصر، ويمكن للباحث أن يراجع مواقع وتقارير المؤسسات التابعة للاطلاع على تفاصيل نشاطاتها.

وأخيرًا، فإني أتقدم بالشكر والامتنان لإدارة موقع مكتب المرجع الشيرازي -دام ظله- بقم المقدسة (موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية) على تجاوبهم وتعاونهم السريع والكبير في توفير جميع ما احتاج له البحث من مواد غابت عن صفحات الموقع إثر خلل فني لا يزال تحت المعالجة -ويجدر بالتنويه هنا بأنني اعتمدت في بعض المعلومات على نسخة أرشيف الموقع الخاصة التي أحتفظ بها-.

كما أتقدم بالشكر الوافر لـ(مؤسسة الأنوار الثقافية العالمية) لتبنيها طباعة ونشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب في الذكرى السنوية الثالثة عشرة لرحيل الإمام الشيرازي -أعلى الله درجاته- والذي آمل أن يكون خطوة أخرى في هذه المسيرة المستمرة وفي مشوار الألف الميل نحو التمهيد لصاحب العصر والزمان -عجل الله تعالى فرجه الشريف-.

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

٢٤/ شعبان المعظم/ ١٤٣٥هـ.

١

الدور الثقافي والاجتماعي

[1]

الفضائيات و«القمر الصناعي» الشيعي

لمحورية دور الإعلام وكونه ركنًا أساسيًا في رسم خارطة عالم اليوم بكل تفاصيلها وتحريكه لرحى الرأي العام والسياسة والاقتصاد والثقافة بل وصناعتها، وكونه سلاحًا يحمي حقوق من يقف خلفه - كحد أدنى-، ولغياب وتغييب صوت مذهب أهل البيت عليهم السلام عن الإعلام العالمي لقرون متطاولة، فقد ارتأى سماحة المرجع الصادق الشيرازي والمؤسسات التابعة لمرجعيته المباركة أن من أولى أولويات الشيعة في القرن الجديد السعي لإنهاء هذه الحقبة السوداء وإيصال أنوار أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام لبقاع هذه المعمورة على مدار الساعة وحفظ الحقوق المنتهكة للشيعة المضطهدين، فكان للمرجعية الرشيدة قصب السبق الزمني والكمي والريادة في القفزة الضخمة بالإعلام الشيعي -الثقافي الديني المركز- نحو البث الفضائي العالمي العابر لحدود الجغرافيا

واللغة والعرق مواكبة لتطورات العصر وحالة الانفراج السياسي النسبي نحو الشيعة في بعض مناطق العمق الشيعي، وهي الفرصة التاريخية التي يؤكد سماحته أنه لابد من الاستفادة منها لأقصى حد على جميع الصعد وعدم السماح لقوى الظلام بإرجاع عقارب الساعة للوراء.

وفي هذا الصدد يرى سماحته «ضرورة العمل والسعي أكثر في سبيل.. إظهار حقّ أهل البيت صلوات الله عليهم، وحماية التشيّع والشيعة في كل مكان من المعمورة، والعمل على رفع المظلومية التي يتعرّض لها الشيعة في بعض البلدان بالضغط على المؤسسات والمنظمات الإنسانية العالمية. والتأكيد للبشرية كافّة بأن الإسلام الحقيقي هو الإسلام المتجلّي من سيرة نبي الرحمة والإنسانية، نبيّ الإسلام، مولانا رسول الله ﷺ ومن سيرة وتعاليم أهل بيته الأطهار الذين أمر الله باتّباعهم والتمسّك بهم، وليس إسلام الذين يصادرون الحقوق المشروعة للمستضعفين والمحرومين، ويصادرون الحريّات ويقمعون الرأي المخالف. وليس إسلام الذين يكفّرون غيرهم ويقتلون النفس المحترمة بالسيارات المفخّخة والأحزمة الناسفة وبالاختطاف والذبح. وليس إسلام الحكّام الذين ينهبون أموال المسلمين وثرواتهم ويصرفونها على مجونهم واستبدادهم، ويُشيعون الجهل والتخلّف في جميع الجوانب الحياتية وفي أوساط الناس الذين تسلّطوا عليهم بالباطل. لتحقيق الأمور المذكورة آنفاً يجب الاستعانة بالوسائل الشرعية والسلمية والصحيحة، وبالإعلام

الحديث ووسائله المتطوّرة والعصرية»[١].

بـدأت مسـيرة الإعـلام الفضائي الشـيعي بعد أوقـات عصيبة ومضايقات شـديدة حتى آخر اللحظات قبيل انطلاق البث التجريبي لقناة (الأنوار) الفضائية عام ٢٠٠٤م (١٤٢٥هـ)، ثم أصر سـماحته على مواصلة هذا المشـوار الوعر عبر العديد مـن القنوات الفضائية والإذاعـات بمختلـف اللغـات، وقد بلغـت القنـوات الفضائية التي تأسست بفضل توجيهاته التوعوية العامة وبفضل تشجيعه الشخصي وربما دعمه المالي -في بعض الحالات- لكل من يلمس فيه القابلية لهكذا مشـاريع أكثر من (٢٠) قناة فضائية حتى الآن - حسـب تتبعنا القاصـر- تبث برامجها بأكثر مـن (١٠) لغات عالمية. وقد ظهر بعد حين وجه من حكمة هذا التوجه بتعدد القنوات الشيعية حينما أغلقت بعض الأنظمة بعض القنوات الشيعية وأخمدت صوتها وصوت من يقف خلفها بجرة قلم واحدة.

هـذا ولا تـزال قنـوات أخر في طـور الافتتاح أثنـاء إعداد هذا الكتاب لتنضم لهذا الصرح الإعلامي الذي يستحق وبكل جدارة أن يطلق عليه اسم (مشروع عصر الشيعة).

ورغم تكالب التحديات، فقد سـعى المرجع الشيرازي - دام ظله- إلى تحويل الطاقـات والإمكانات المحدودة إلى همم تحمل رسـالة عالمية، مثل تحويـل لجنة صغيرة لإحياء المناسـبات الدينية

(١) مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «استعينوا بالوسائل الشرعية والحديثة في تبيين حقّ أهل البيت ومظلومية أتباعهم».

قوامها نفر من الشباب المتواضع ماديًا إلى باقة قنوات فضائية بعدة لغات، وتكرار هذه التجربة عدة مرات، وها هو في أحد خطاباته الأخيرة حول الإعلام يدعو لقفزة غير مسبوقة بأن تكون لكل حسينية ومسجد قناة فضائية حتى تبلغ الهداية الربانية والأنوار المحمدية جميع البشر!

وتجدر الإشارة إلى أن علاقة سماحته بالقنوات التي تأسست بتوجيهاته المباركة هي علاقة أبوية لا علاقة مدير مباشر بمؤسسات يشرف عليها شخصيًا أو من خلال مكاتبه، وبالتالي فليس كل ما تطرحه يعبر عن توجهاته بالضرورة باستثناء قناة (المرجعية) بلغاتها الثلاث (العربية، الفارسية، والإنجليزية) كما أوضح البيان الصادر عن مكتبه بمدينة قم المقدسة أنه: «لا يمثل السيد المرجع - مد ظلّه- في الآراء والمواقف إلاّ مكاتب المرجعية المعروفة في مختلف أقطار العالم، وهكذا قناة (المرجعية) الفضائية العالمية»[1].

والملاحظ، أن الطريق كان ولا يزال غير معبد بالورود ولا مفروشًا بالرياحين أمام هذا المشروع العالمي الذي نقارن فيه الإعلام الشيعي بأجهزة إعلامية عريقة وضخمة عمرها أكثر من (١٠٠) عام وأخرى تدعمها دول عظمى أو نفطية. حيث تواجه القنوات الشيعية التعقيدات الرسمية، وشحة مصادر التمويل، وحداثة التجربة، وقلة الكفاءات الفنية والثقافية والإدارية، وندرة البرامج المتميزة. إلا أن ما يهم في

(١) موقع مكتب المرجع الشيرازي بكربلاء، البيانات، «في بيان لمكتب سماحة المرجع الشيرازي دام ظله: لا يمثل آراء ومواقف المرجعية إلاّ مكاتبها».

هذه المرحلة التاريخية هو استثمار الفرص السياسية والقانونية والتقنية والمالية في النجاح في (مرحلة التأسيس وتثبيت الوجود) وافتتاح بوابات تشيع يمكنها تغطية كل نقاط العالم ببثها ولا يمكن إغلاقها ولا محاصرتها ولا التغطية عليها بسيل من القنوات المضادة، وبعد هذه المرحلة سوف تأتي في المستقبل القريب وبكل تأكيد مراحل احترافيتها الكيفية، وتخصصها، وتوزيع أدوارها طوعًا أو كرهًا، ولا يخفى أن توفير عدد كافٍ من القنوات يعد تمهيدًا ضروريًا لمرحلة التخصص.

ويؤكد -دام ظله-: «إن شيعة أهل البيت اليوم يحظون بالأمان أكثر من الماضي، فعليهم أن يستفيدوا من هذه الفرص في أن يبيّنوا للعالم الإسلام الصحيح والصادق والحقيقي، وليس إسلام معاوية... إن القنوات الفضائية الشيعية الموجودة اليوم هو عمل حسن ولكنها قليلة جدّاً فأصحاب الباطل لديهم العشرات من القنوات التي يقومون من خلالها بنشر مذهبهم الباطل ويغطّون ببثهم نطاقاً واسعاً من العالم»[١].

ويقول -دام ظله- في خطاب آخر: «اليوم يوجد قرابة أو أكثر من (٣٠٠٠) قناة فضائية في العالم، معظمها للكفّار والمنحرفين عن أهل البيت صلوات الله عليهم ولأعدائهم، وهذه القنوات لا تنقل عن الشعائر الحسينية حتى ثوان معدودة»[٢].

---

(١) مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «الشيعة قوة بالعالم فعليهم إحقاق حقوقهم والدفاع عن أنفسهم».

(٢) المصدر السابق، «الفقهاء قدّموا الشعائر الحسينية على شعائر الإسلام».

ويشـدد: «في عالم اليوم هنـاك الألوف من القنوات الفضائية، تمـارس تضليـل الناس والدعايـة للطّغاة. إذن، مـن الجدير بنا نحن أهـل العلم والمثقّفيـن ولأجل بيان الحقّ وسـعادة البشـرية، وعلينا أن نقوم بتأسـيس وإطلاق الألوف من القنوات الفضائية، كي نتمكّن من تعريف الحقّ والتقوى، ونشـرهما بين الناس، وأن نسعى في هذا المجال بأقصى مساعينا وطاقاتنا.

لا يخفـى عليكـم، أنه ليس مـن الضروري أن يكـون لعملكم التبليغـي تأثير على الناس مائـة بالمائة، فمولانا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، صحبه أكثر من (٢٠٠) ألف شـخص، ولكن لم يخرج منهم صالحاً إلاّ قلّـة معـدودة كسـلمان وعمّـار والمقـداد وأبـي ذر رضـوان الله تعالـى عليهـم، فالمهم هـو أن يرتكز عملكم على تقـوى الله وعلى الإخلاص له جلّ وعلا، وأن لا تستسـلموا للتعب. كما علينا جميعاً أن نغتنم الفرص كلّها ولا ندعها تفوت، فلعل باغتنامنا فرصة صغيرة واحدة نحصل على نتائج إيجابية كثيرة»[1].

ويتسـاءل سـماحته: «إن عـزاء طويريج المعروف بـ (ركضة طويريـج) ـ وكمـا نقل المرحـوم العلاّمة السـيد بحر العلـوم قدّس سـرّه ـ يشـارك فيه مولانا الإمـام صاحب العصر والزمـان عجّل الله تعالـى فرجه الشـريف، ولكـن انظروا إلـى القنـوات الفضائية كيف تتصـرّف تجاه هذا الحدث الكبيـر؟ هذه القنوات تقـوم تعمّداً بعدم

(١) المصدر السابق، «عليكم بالإعلام الحديث والمتطوّر لتبليغ الدين وتبيين الحقّ».

بـثّ حتـى ثوان معـدودة عن هـذا العزاء المهـمّ. في حيـن إذا تنازع بضعة أشخاص في مكان ما من الدنيا، أو أُجريت مسابقة كرة القدم، تقـوم هذه القنوات ببثّ ذلك النزاع أو تلك المسـابقة بحرص وولع شديدين...

إن وسـائل إعـلام الأعـداء اليـوم، بمختلـف أنواعهـا، تبـذل قصـارى طاقاتهـا وقدراتهـا لنشـر الثقافـة الأموية ومضادّة الشـعائر والقضية الحسـينيتين المقدّسـتين أو التقليل من شأنهما وعظمتهما، مسـتعينين فـي ذلـك بتأييد أصحـاب الأفـكار المنحرفة لهـم. إذن، فلمـاذا لا تسـتفيدون أنتـم أيهـا المؤمنـون والموالون لأهـل البيت صلـوات الله عليهم مـن مثل هذه الإمكانات والقـدرات في إيصال نـداء الحـق ونداء مجابهة الظلم الذي نادى به الإمام سـيد الشـهداء صلوات الله عليه، وفي إيصال رسالة عاشوراء وما أثمرته؟!

علينـا أن نسـتفيد مـن التكنلوجيـا الجديـدة، المتيسّـرة اليوم للجميـع، أحسـن وأفضل اسـتفادة، في إيصـال ثقافة عاشـوراء إلى البشـرية كافـة، بمختلـف لغاتهـم. وعلينـا أن لا ننسـى بـأن العمـل الإعلامـي هـو نصف القضيـة، والنصـف الآخـر والمكمّـل لها بل والأهم هو الدفاع والحماية»[1].

ويشـدد علـى أن الظروف اليوم مواتية لنشـر التشـيع وتعريف العالم بالإسـلام وأن الفضائيات الموجـودة غير كافية كمًّا وكيفًا في قبال الإعلام الضخم المضاد:

(١) المصدر السابق، «عمموا إحياء وتعظيم الشعائر الحسينية».

«مع الالتفات إلى تطورات العالم الأخيرة وتسنّي الفرصة أكثر لتبليغ الدين يستطيع الفرد منا - اليوم - أنْ يحقق في غضون سنة واحدة بمقدار ما بذله المتقدمون خلال عشرات السنين من أجل سعادة البشرية. فقد عاش النبي الأعظم (٢٣) سنة بعد البعثة الشريفة؛ ما يقارب (١٣) سنة منها عاشها في مكة، و(١٠) في المدينة، وخلال (١٣) سنة في مكة بذل تمام قدرته فلم يؤمن به سوى (٢٠٠) شخص فيهم المنافقون، إلا أن الأوضاع في المدينة آلت إلى أنه فقط خلال السنة التاسعة للهجرة (عام الوفود) أن في بعض الأيام كان يؤمن به (٢٠٠) شخص، علماً أن الرسول نفسه هو نفس الرسول، والكلام الذي يقوله في مكة نفس الكلام الذي يقوله في المدينة، ولم يتغيّر شيء سوى أن الحرية في المدينة أتيحت له على خلاف ما كان عليه من الكبت والاضطهاد في مكة..

إن أوضاع العالم - اليوم - تشبه إلى حد ما أوضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان في المدينة المنورة ولكن مع فقد النبي، فالعالم اليوم - إلى حد ما- يعيش حرية يمكن من خلالها تعريف الشعوب ببقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف والصديقة الزهراء عليها السلام على خلاف ما كان عليه العالم في السابق حيث لم يكن ذلك متاحاً حتى بلغ الأمر أن الفرد يعذّب أو يقتل جراء حديث أو زيارة معينة.

ينبغي أن نعرِّف العالم اليوم بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنشر بعض الأشرطة، وفتح بعض القنوات التي تعاني من مشاكل كثيرة غير

كاف، ففي المقابل هناك المئات من الفضائيات المجهزة والمدعومة بمئات الإمكانات تعمل على تشويه صورة الإسلام، ومع ذلك كله نلاحظ انتشار الإسلام في أنحاء العالم بحيث إننا نسمع باستمرار أن بعض عبدة الأصنام أو العالم البوذي أو غيرهم من المنحرفين عن خط أهل البيت عليهم السلام تشيعوا»[1].

بل ذهب المرجع الشيرازي إلى «وجوب» العمل على إنشاء المزيد من الفضائيات وتطويرها إداريًا وفنيًا وثقافيًا وتقويتها ماديًّا:

«هداية الناس واجب، ومقدمات وجودها واجبة أيضاً، وإذا لم يوجد من يقوم بهما على نحو الكفاية، تصبح واجبة على الجميع. فنفوس البشرية اليوم بالعالم هم قرابة سبعة مليار، فكم منهم يعرف الإسلام؟ وكم منهم يعرفون أهل البيت صلوات الله عليهم؟ والجواب على ذلك هو: قليل منهم يعرف ذلك...

اليوم يجب هداية الناس في كل مكان وفي كل نقطة من العالم، في أوكرانيا وفي أستراليا وفي روسيا وفي بلداننا الإسلامية وغيرها. وقد لا يمكن وليس بالإمكان الوصول إلى الناس في كل العالم، لكن بالإمكان العمل عن طريق القنوات الفضائية، حيث بهذه الوسيلة الإعلامية يمكن الوصول إلى العالم كلّه.

ومن مقدّمات هذا العمل هو المال، والأفراد، والعزم والتصميم، والنشاط والجهد، ونحو ذلك، وهذه كلّها واجبة.

(١) موقع الإمام الشيرازي، أخبار وأحداث، «الظروف مواتية لنشر التشيع وتعريف العالم بسيرة أهل البيت عليهم السلام».

وإذا لـم يكـن من يقوم بهـذا العمل علـى نحو الكفاية يصبـح واجبًا علـى الجميع. فالكثير مـن الناس يموتون وهم لا يعرفون شـيئاً عن الإسـلام، وفي يوم القيامة سيسـألون: لماذا لم تسلموا؟ فسيقولون: لم نكُ نعلم شيئاً، ولم يعلّمنا من كان يعلم عن الإسلام ويعرفه.. [إن هؤلاء] يمكن هدايتهم عبر طـرق مختلفة، ومنها القنوات الفضائية، فالأخيرة لها الأثر البالغ في عملية تسريع تحوّل الناس واستبصارهم بنور أهل البيت صلوات الله عليهم»[١].

«من المناسب أن يمد الجميع يد العون والمساعدة إلى القنوات الفضائية التي تسـعى إلى نصرة القضية الحسـينية وقضايا أهل البيت عليهم السلام وعدم التقاعس في نصرتها بالمال واللسـان والكلمة الطيبة.. ولابـد من تظافر جهـود الجميع وتجييـر كل الإمكانـات والطاقات لجعـل بقـاع المعمورة كلها حسـينية والنـاس الذين يعيشـون عليها حسينيون، ليتمتع العالم بأسره بنعمة الهداية والرحمة الحسينية»[٢].

«إنّ ظروفكـم اليـوم أصعب، مـن جهة، من الظروف السـابقة التي كان يملؤها السـيف والقتل. [ومـن جهة أخرى] فظروف اليوم والغد هي ظروف عصيبة من حيث انتشـار محاولات التشـكيك في العقائد والأخلاق، فالناس اليوم يتعرّضون لمحاولات إفساد العقيدة والأخلاق عبر الألوف من القنوات الفضائية، وبلغات مختلفة.

(١) مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «سماحة المرجع الشيرازي يؤكّد وجوب تأسيس القنوات الفضائية لهداية الناس».
(٢) عالمية القضية الحسينية، نصرة الإعلام الحسيني، ص٢٩-٣٠.

إنّ الإعلام المضلّل يجب أن يقابله ويواجهه إعلام يهدي إلى الحقّ وإلى الطريق المستقيم، فلا ينتشر الهدى إلاّ من حيث انتشر الضلال. فيجب مقابلة الضلال بالهداية، وذلك بمثل الوسيلة التي أتى بها الضلال... وهذا الأمر ليس من الأمور الصعبة إن اهتممتم به وركّزتم جهودكم عليه. فالله تعالى يسهّل عليكم شيئاً فشيئاً، وينزل معونته عليكم بقدر المؤونة»[1].

*****

كما بادر سماحته لطفرة نوعية وتاريخية كبرى في هذا المجال عبر طرح فكرة إطلاق (القمر الصناعي الشيعي) الذي اقترح أن يكون اسمه (علي سات)، والعمل على تحقيقها عبر التشجيع المستمر للعاملين في المجال الإعلامي والأثرياء على السعي في هذا المجال، والذي إضافة لكونه يؤمن الاستقلالية التامة وضمان الاستمرارية دون مضايقات وتركيز القوة الإعلامية لرسالة القنوات الشيعية، فإنه يعتبر أيضًا من أفضل سبل الاستثمار المالي حيث ستنخفض تكاليف القنوات الشيعية ويصرف تمويلها المخفض -عوائد القمر- في مشروع استراتيجي يخدم التشيع بدل صب المليارات في جيوب جهات خارجية وتتاح إمكانية افتتاح قنوات جديدة بأسعار رمزية -وربما مجانية- بعد تأمين الكلفة التشغيلية للقمر.

إن أمله كأمل أخيه الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي (أعلى

(١) مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «يجب مواجهة الإعلام المضلّل بإعلام يهدي إلى الحقّ».

الله درجاته) في هداية العالم أجمع عبر خطاب عالمي بالاستفادة من الإمكانات التي لم تكن متاحة للشيعة في السابق لأسباب خاصة بهم كحالة القهر الممارس ضدهم أو لأسباب عامة كحالة التقدم العلمي والتقني والقدر المتاح والمسموح لاستفادة الناس منه.

يقول -دام ظله-: «إن معظم الناس الذين عاصروا الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم كانوا لا يستطيعون أن يعرفوا أفضلية وأولوية أهل البيت صلوات الله عليهم على أئمة الكفر، وذلك بسبب التضليل الإعلامي المعادي. لذلك يجب علي العلماء والمثقّفين في كل زمان أن يسعوا إلي إزالة الحجب عن وجه الحقّ والحقيقة، وأن يبيّنوا الحقّ ويعرّفونه للناس، فهذا الأمر من أوجب الواجبات، لأنه سبيل هداية الناس وسعادتهم»[1].

ويوجه سماحته رسالة لأخوانه المراجع العظام - أعلى الله كلمتهم-:

«تواضعاً وخضوعاً، أطلب من المقام الشامخ والمعظّم لمراجع التقليد الجامعين للشرائط، وهو: إذا أراد أهل الغرب وغيرهم أن يعرفوا شيئاً عن نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، فمن أين يمكنهم ذلك؟

فالكتب والمجلاّت ووسائل الإعلام الموجودة -من إذاعات وتلفزات وفضائيات- اليوم معظمها تنقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مستندة إلى غير أهل البيت صلوات الله عليهم. فقد سمعت أن حكومة

(١) المصدر السابق، «المثقّفون والعلماء مسؤولون تجاه المظالم بالبحرين».

إحدى الدول الإسلامية قامت بصرف الكثير من الأموال في ترجمة كتاب تاريخ الطبـري إلى الإنجليزية وطبعته بلا أيّ تعليق عليه -أي طبعـوه بما فيه- مـع أنّ تاريخ الطبري مليء بالباطل تجاه أهل البيت صلـوات الله عليهـم. فالطبري هو أوّل من كتب بـأن الآية الكريمة: (يـا أيها الذيـن آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سـكارى) بأنها قد نزلت بحقّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه - والعياذ بالله-!.. فكيف سـتكون إذاً نظـرة ورؤية الغربييـن للإمام عليّ صلـوات الله عليه - وهو نفس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بنصّ القرآن الحكيم- عندما يقرأون مثل هذه الأكاذيب والموضوعات؟

فمن عليه أن يقوم بملء هذا الفراغ؟

إنّ مراجـع التقليـد الجامعيـن للشـرائط هـم الأفضـل فـي هذا المجال، بالأخصّ المراجع الذين لهم الكثير من المقلّدين في العالم، فيجدر الاستفادة من كافّة وسائل الإعلام، بالأخصّ القنوات الفضائية، وهو لا شـكّ واجـب كفائي، وهو واجـب على الجميع أيضـاً، ولكن مراجـع التقليد هم الأولى بهـذا لأنهم أكثر اتّباعاً للنبـيّ ولأهل البيت صلوات الله عليهم. حتى تعرف البشـرية الصورة المشـرقة والحقيقية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي بيّنها العترة الطاهرة صلوات الله عليهم»[1].

(١) المصدر السابق، «لا وحدة بين المسلمين إلّا بالتمسّك بالقرآن وأهل البيت».

[2]

الحالة المؤسساتية في العمل الثقافي والخيري والديني

يمثل الشباب نسبة كبيرة في المجتمعات المسلمة حول العالم ويمثلون ما يقارب (٦٠٪) من شعوب منطقة الشرق الأوسط، وهذه النسبة الكبيرة من الشباب تمثل مخزون طاقة استراتيجي كبير جدًا بمقاييس عالم اليوم التي تضع الموارد البشرية في قائمة الأولويات. وفي المقابل نجد أن المؤسسات والمنظمات والهيئات غير الحكومية في هذه المجتمعات قليلة جدًا ولا ترقى لمستوى تطلعات واحتياجات شعوبها، بينما نجد عشرات الآلاف من هذه المؤسسات في كل دولة من الدول المتقدمة، ففي الولايات المتحدة وحدها يوجد حوالي مليوني مؤسسة ومنظمة غير حكومية تأسس ٧٠٪ منها في غضون الثلاثين عامًا الأخيرة، ويعمل فيها عشرات الملايين من المتطوعين! فهل يا ترى يوجد في كل دول المسلمين مجتمعة نصف هذا العدد من المنظمات التي توجد في دولة متقدمة

واحدة فقط؟!

إن ربط نسبة الشباب بقضية تأسيس المنظمات غير الحكومية يأتي لأن الكثير من هذه المنظمات تقوم غالبًا على سواعد الشباب، كما يهتم الكثير منها بقضايا الشباب، إضافة إلى أن أي مؤسسة تخدم مجتمعًا يمثل الشباب النسبة الأكبر فيه فهي تخدم الشباب بالدرجة الأولى.

ولماذا لا يعمل شبابنا بشكل جدي ومتواصل على تأسيس المنظمات والمؤسسات (الخيرية والربحية) غير الحكومية؟ أليست بلادنا ومجتمعاتنا تعج وتضج من الثغرات في كل جانب من جوانب الحياة، وتحتاج لمن يعمل على ملء هذه الثغرات؟

نحن نرى النقص والخلل يسري في كل مفاصل حياتنا العامة والخاصة، فإذا كنا نريد تغيير حياتنا للأفضل وإذا كنا نريد الحصول على موضع متقدم ونُحترَم في هذا العالم، فعلينا أن نعمل على تأسيس المنظمات الشبابية وبث هذه الروح في أوساط المجتمع ولا نكتفي بالآمال والتعويل على الآخرين لإنقاذنا ولا نكتفي بالتذمر والشكوى دون أن نتحرك و نحدث تغييرات إيجابية في واقعنا المعاش.

ولو نظرنا لواقعنا بعين الفاحص لرأينا أن ما يمكن تأسيسه من منظمات ومؤسسات لا يمكن إحصاؤه كثرة، وذلك لأن الكثير منها غير موجودة في بلادنا أصلا، كما أن الموجود منها غير كاف لسد الحاجة وإرواء الظمأ سواء من الناحية النوعية أوالكمية.

قد يتصور أحدنا أن العمل في هذا المضمار يعود بالنفع على الآخرين فقط، لكن في الواقع أن الدراسات أثبتت أن العمل

التطوعي يعود بالنفع على العاملين فيه قبل غيرهم. فكل شاب لديه طاقة هائلة لابد له من تفريغها بأي شكل من الأشكال لكي يحفظ توازنه النفسي والبدني، فإن لم يفرغها في ما هو مفيد، فستتفرغ تلقائيًا في غير ذلك، شاء أم أبى.

إن اشتراك الشباب في هذه المنظمات والهيئات يحميهم ويحمي أسرهم ومجتمعهم من مشاكل و ويلات هم في غنى عنها، ويساهم في انخفاض نسبة الجريمة والأمراض النفسية في نفس الوقت الذي يؤدي فيه إلى استغلال طاقاتهم، وتطوير مهاراتهم وعلاقاتهم، وتوسيع مداركهم واهتماماتهم، وتنشيط فكرهم، وبهذا تكون النتيجة متعددة الإيجابيات.

ومن آخر الدراسات في هذا المجال، دراسة أجريت «على مجموعة عشوائية من طلاب وطالبات الطب والعلوم الصحية في عدد من الجامعات.. وأكدت أن غالبية المشاركين في الدراسة (٧٦٪) أن المشاركة في العمل التطوعي والأنشطة غير الصفية لها تأثير إيجابي أو على الأقل لم تؤثر أصلاً على معدلاتهم.. وعززت نتائج هذه الدراسة عدة دراسات أقيمت في دول أخرى وصلت إلى نتائج مقاربة»[1].

ومن هذا المنطلق التنظيمي الجمعي الذي أكد عليه القرآن الكريم وسيرة الرسول الأعظم وآله الأطهار -صلى الله عليهم

(١) جريدة الرياض، دراسة للدكتور صالح الأنصاري بعنوان (مشاركة الطلاب في الأعمال التطوعية تحسن معدلاتهم)، بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٩م.

أجمعين- سواء في ظروف الحرب أو الحياة اليومية المعتادة، نلاحظ بروز الحالة المؤسساتية في المرجعية الشيرازية كاستراتيجية لإنهاض الأمة وخلق مجتمعات متقدمة في جميع مناحي الحياة، حيث أننا حينما نتكلم عن النشاطات التابعة للمرجعية فإننا نتحدث عن مؤسسات مترامية قائمة بذاتها تستنير بتوجيهات أبوية غير ملزمة تحت سقف التعددية والشورى الإسلامية لا عن جهود شخصية وفردية للسيد المرجع وحاشيته الكريمة حيث من المعلوم أن سماحته يرعى أكثر من (٨٠٠) مؤسسة ومركز حول العالم[١].

ومن وصاياه القيمة في هذا المجال: «عراق المستقبل بحاجة إلى المئات والمئات من المؤسسات والمراكز العلمية والصحّيّة والاقتصادية والإنسانية وغيرها، فلابد من تعاون الجميع وتضافرهم، كل في إطاره وبحسب وبقدر طاقاته الفكرية والعملية والمالية والاجتماعية، وعلينا أن ننتبه أيضاً إلى قضيةٍ مهمة وهي أنّ في العراق اليوم ملايين الشباب والشابّات بلا زواج، فيلزم التفكير بأمر هؤلاء، وتأسيس لجان لتسهيل أمور الزواج، دون انتظار الغربيين ليأتوا بالملاهي ومراكز الفساد، فعلينا الإمساك بطرف الخيط ونبدأ العمل سريعاً»[٢].

(١) حسب إحدى الإحصائيات القديمة التي نشرت بعيد رحيل الإمام الشيرازي -قدس سره- وأكثر تلك المؤسسات انضوت تحت مظلة السيد الصادق، إضافة لسيل كبير من المؤسسات حديثة التأسيس في عهد مرجعية السيد الصادق - دام ظله-.

(٢) مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «المشروع الثقافي في فكر المرجع الشيرازي دام ظله .. رائد الفقاهة والثقافة»، بقلم الشيخ حسين فاضل الخليفة ـ البصرة.

وورد ضمن بنود التوجيهات المرجعية العامة التي نشرها مكتب سماحته إلى الوكلاء في بلدان العالم:

«- السعي الحثيث لقضاء حوائج الناس، فإن أهل العلم هم الموئل للناس في معضلاتهم.. ويكون ذلك بشكل مباشر أولاً، وعن طريق تأسيس المؤسسات المتنوعة للنهوض بأعباء هذه المهمة ثانياً، وبذلك وغيره يكون أهل العلم صمام الأمان للمجتمع..

- الاهتمام بالمشاريع التي تصب في الأهداف الحيوية والتي كان يركز عليها المرجع الراحل المجدد آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي -أعلى الله درجاته- والتي أشار إليها في كتبه وخاصة كتاب (طريق النجاة). كما ينبغي الاهتمام بعرض وتطبيق الأفكار الحيوية الإسلامية كـ(الأمة الواحدة) و(الأخوّة) و(الحرية) و(الشورى) و(الأرض لله ولمن عمرها) و(من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به) وغيرها..

- ينبغي مهما أمكن التشاور والمداولة والتنسيق بين الوكلاء في مختلف الأمور. قال الإمام علي سلام الله عليه: (من شاور الرجال شاركها في عقولها)»[1].

*****

ومن أبرز ما تتميز به هذه المرجعية النهضوية هو رعاية وتأسيس الصروح العلمية والثقافية ومراكز البحث والدراسات والمكتبات العامة

(١) المصدر السابق، المكاتبات، «إلى الوكلاء في بلدان العالم».

والمجلات والملتقيات والمنتديات التوعوية، إضافة للمؤسسات الثقافية والتبليغية العالمية التي تتوزع في شرق الأرض وغربها وتمتد من أقصى مجاهيل أفريقيا ومنسيات أفغانستان والهند وآذربيجان إلى عواصم الدول المتقدمة كأمريكا وكندا وأوروبا وأستراليا.

ومن هذه المؤسسات:

(مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية)، (جامعة أهل البيت عليهم السلام العالمية)، (مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام)، (دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع)، (مؤسسة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية)، (مؤسسة الأنوار الثقافية العالمية)، (مؤسسة أم أبيها عليها السلام الثقافية)، (مؤسسة الشعائر الثقافية)، (مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام)، (مركز الفردوس للثقافة والإعلام)، (مؤسسة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام)، (مؤسسة أهل البيت صلوات الله عليهم الثقافية) في البصرة، (مركز الإعلام الإسلامي في كاليفورنيا)، (لجنة المشاريع) في البحرين، (مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم) بالكويت، (مكتبة الإمام الرضا سلام الله عليه) في مدينة يزد، (مدرسة ومكتبة الإمامين العسكريين عليهما السلام) في مشهد، (المركز الإسلامي للإنتاج الفني والمسرحي)، صحيفة (الحياة) الكويتية، صحيفة (الانتفاضة) العراقية، (صحيفة هاد)، (الوكالة الشيعية للأنباء)، مجلة (النفحات)، مجلتي (عفاف) و (بشرى) النسائيتين، مجلة (الكلمة الطيبة)، (مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية)، (مركز المستقبل للدراسات والبحوث)، (منتدى

سيد الشـهداء عليه السلام العلمي)، (المركز الثقافي الإسلامي) بكربلاء، (مكتبة المعارف العامة) في مدينة العمارة، وغيرها من المؤسسات.

إضافـة للعديـد مـن الحـوزات والمعاهـد الدينيـة فـي إيران والعراق وسوريا والكويت والبحرين والسعودية وغيرها.

ورغـم تواضـع إمكانـات الكثير من هـذه المؤسسـات إلا أن المرجـع الشـيرازي -دام ظله- يؤكد أن نشـر فكر أهل البيت عليهم السلام بحاجـة إلـى الهمّـة العاليـة أكثـر مـن المـال والإمكانـات المادية: «إن دولة إسرائيل أسّسـها شـاب يهودي كان يدعى بـ(هرتزل). ولم يكن هرتزل هذا يحظى بمسـتوى دراسي أكاديمي ولا تقليدي، ولم يكـن ثريـاً، ولم يكن له اعتبار بيـن أوساط اليهـود، لكنه كان يحظى بثـروة كبيـرة وهـي (الهمّة). وكـان هرتزل يتألـم لعدم وجـود دولة لليهـود، فصمـم على مـا من شـأنه إيجاد دولـة لليهـود. فمضى في تصميمـه ولم يدع لليأس مجـالاً، واستطاع أن يجمـع الحاخامات، والأثريـاء، والسـياسيين اليهـود في مؤتمـر وأن يطـرح عليهم فكرة تأسيـس دولة لليهـود. وبالنتيجة وبعد مرور خمسـين سنة على هذا المؤتمر تحقّقت أمنية هرتزل وتشكّلت دولة إسرائيل..

خلافاً لهرتزل الذي لم تكن له إمكانات، إنكم حظيتم بمستوى دراسي وعلمي، وكانت لديكم إمكانات ونشأتم في أحضان التشيّع، ولم تكونوا ضالّين، فماذا قدّمتم، وماذا عملتم؟

فيجـدر بكل واحد منكـم أن يتأمل في هذا الأمر وأن يعدّ لهذا الموقف جواباً.

إني قد طالعت نصوص الكتب الدينية للنصارى واليهود والوهابية ولعباد الأصنام وباقي الفرق، فوجدتها بعيدة كل البعد عن القرآن الكريم بل لا يمكن قياسها بالقرآن أبداً، ووجدت أن التشيّع لا يضاهيه أي دين أو مذهب في سلامة العقيدة والفكر وفي العقلانية والاستقامة، وأن علماء التشيّع لا يقاس بهم أحد من علماء باقي الأديان.

واعتبر سماحته ممارسة التبليغ الديني والفعاليات الثقافية لأتباع أهل البيت - سلام الله عليهم- قليلة جداً بالقياس إلى حجمهم وبالقياس إلى فعاليات باقي الأديان.

وقال مشددًا: أوصي الشباب جميعاً والحريصين على فكر أهل البيت الأطهار - سلام الله عليهم- والمحبّين لهم أن يهتموا بشكل جيد بالأمور التالية:

١- العمل على إصدار مجلات عميقة المحتوى، وباللغات العالمية تختص في تعريف فكر أهل البيت - سلام الله عليهم- ونشر تعاليمهم، وتوزيعها في أرجاء المعمورة.
٢- تأسيس قنوات فضائية شيعية عديدة ليغطي بثّها بقاع العالم بأجمعها.
٣- تأسيس دار نشر عالمية تختص في إنتاج ونشر الآثار الشيعية بمختلف لغات العالم.
٤- توسيع الإعلام الشيعي في العالم كله.

يقول مولانا الإمام الرضا - صلوات الله عليه-: «فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا». وهذه الأمور الأربعة التي ذكرتها

لكم هي من مصاديق تعريف فكر أهل البيت - سلام الله عليهم- للناس، وهذه الأمور بحاجة إلى الهمة العالية قبل المال وباقي الإمكانات المادية الأخرى»[١].

ويوصي بتكثيف الجهود ومضاعفتها آلاف الأضعاف: « لقد قرأت في إحدى الإحصائيات أن للمسيحيين ثلاثين مليون مبلّغ، فهل للشيعة مبلّغين بهذا العدد؟

إذن، على الشيعة كافّة أن يهتموا بأمر إعداد وتربية مبلّغين يخدمون التشيّع وينشرونه في العالم»[٢].

«إن كل ما يقوم به أتباع أهل البيت - سلام الله عليهم- من فعاليات، وما يبذلونه من جهود في سبيل نشر وتعريف ثقافة الغدير فإنها قليلة، وليست بمستوى وبسعة ممارسات أهل الباطل في دنيا اليوم، كما أنها لا تؤدي مقدار ذرّة من الواجب..

لقد تعرّض الشيعة في السابق لمظالم كثيرة، ففي فترة من الزمن كان الظالمون يدفنون الشيعة وهم أحياء في أعمدة بناياتهم وعماراتهم.. أما العالم اليوم فإنه ولحسن الحظ يختلف عن السابق، فيجب انتهاز الفرص المواتية في نشر الإسلام الحقيقي»[٣].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «نشر فكر أهل البيت الأطهار بحاجة إلى الهمّة العالية قبل المال والإمكانات المادية».

(٢) معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، «على الشيعة تربية مبلّغين يخدمون التشيّع وينشرونه بالعالم».

(٣) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «ينبغي الاستفادة من أجواء الحرية الموجودة في عالم اليوم».

ويشير سماحته إلى أهمية اشمار الحرية في انطلاق هذه المؤسسات للمجالات الرحبة في هداية البشرية كافة، فـ«اليوم توجد الحريّة في الكثير من الدول بالعالم، ولكن المسألة بحاجة إلى شيء واحد وهو التبليغ، وخصوصاً في الأماكن التي يسكنها العامّة. فهؤلاء وحتى الكفّار إن عرفوا ورأوا محاسن الإسلام فسيتحوّلون ويهتدون إلى نور أهل البيت صلوات الله عليهم، بلا شكّ»[١].

«إن الدين الإسلامي المبين كله نور، فيجب تبليغه إلى كافة نقاط العالم، حتى يطرد النور الظلمات، وتنكشف العتمة التي تلف العالم.. علينا أن نؤمن اليوم بإمكانية هداية حتى أبناء المشركين في عصرنا الراهن؛ فلنجلس معهم، ونبادلهم الأحاديث، ونوصل لهم الكتب، والكراسات؛ لأجل تغيير عقائدهم وأفكارهم وهدايتهم إلى الحق»[٢].

وينبه سماحته أن «هداية الناس عامة بحاجة إلى تخطيط وتنظيم، ويمكن العمل به عبر المؤسسات الخيرية والمراكز الثقافية. وكل واحد منكم يستطيع بالنيّة الخالصة والصادقة، وبالهمّة، وبذل الجهد أن يكون سبباً في هداية الكثير من الشباب والناس»[٣].

(١) مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «سماحة المرجع الشيرازي يؤكّد استثمار الحريّة في تعريف سيرة أهل البيت للعالمين».
(٢) المصدر السابق، وصايا، «وصايا عامة».
(٣) معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، من محاضرات سماحة المرجع الديني اية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي، « الآن، الآن، من قبل الندم».

وينبه أنه «لو عُرضت سيرة النبي ﷺ على العالم بنحو موضوعي جاد، لأقبلَ عليها الملايين، لأن الناس في الغالب غير معاندين، وأكثر المعاندين لم يكونوا كذلك إلا على أثر غسل الدماغ الذي تعرضوا له بسبب الكم الهائل من المواضيع المختلفة المدسوسة.. [والتي] تفرض علينا المساعدة في تطهير هذه الأدمغة من تلك الرواسب العالقة بها»[١].

كما يوصي «ببذل الجهود والمساعي في نشر ثقافة أهل البيت وسيرتهم ومناقبهم ومظلوميتهم، عبر الاستفادة من أحدث العلوم، والتكنولوجيا والتقنية المتطوّرة كالفضائيات والانترنت وماشابه ذلك، وبالصبر على الأذى اسوة بالسلف الصالح من المؤمنين وأصحاب الأئمة الأبرار الأطهار صلوات الله عليهم، وعدم التواني، وعدم الاستسلام للتعب والصعوبات، وعدم التهيّب من المشاكل وما يحيكه ويخطّط له الأعداء، والاهتمام بالشباب وإشراكهم في ممارسة الهداية والتبليغ وتثقيف الناس»[٢].

«رسالتكم.. الإبلاغ للعالم أجمع، ولا تنحصر مهمتكم في الإيصال للعالم الاسلامي وحده، فلو وصلت الصورة الحقيقية للرسول الأكرم ﷺ والإمام الصادق سلام الله عليه للعالم المسيحي ودنيا اليهود وأوساط المجوس وأجواء المشركين

(١) حلية الصالحين، العمل للآخرة، ص٨٧.
(٢) مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «أوجب المسؤوليات اليوم حماية التشيع والدفاع عنه».

وغيرهم من الملحدين وهكذا لغيّرت كثيراً من النظرة للإسلام والتشيع وحوّلت الكثيرين. لقد استطاع المبلغون الصادقون أن يُحدثوا كل هذا التغيير رغم صعوبة الظروف وقلة الحريات وضعف الإمكانات ووسائل التعبير والإيصال في السابق، فلماذا لا نتوقع التغيير ونحن في هذا العصر الذي يمتاز بالانفتاح والحريات؟»[1].

*****

وتتميز المرجعية أيضًا برعايتها للمبرات والمدارس والمستشفيات والمجمعات السكنية الخيرية والخدمات الإنسانية للفقراء والمتعففين والأيتام والأرامل والمطلقات وغيرهم من المحتاجين حول العالم.

ومن هذه المؤسسات:

(مبرة سيد الشهداء عليه السلام)، (جمعية الثقلين ولجنة أهل البيت عليهم السلام الخيرية)، (مستوصف سيد الشهداء سلام الله عليه الخيري) بدمشق، (مستشفى ومستوصف سيد الشهداء عليه السلام الخيري) بطهران، (مستوصف وليّ الله الخيري) بطهران، (مستوصف خدمة أهل البيت عليهم السلام الخيري) بقم، (مجمّع سيّد الشهداء صلوات الله عليه السكني لعوائل الأيتام والمتعفّفين) بذي قار، (مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام للقرض الحسن) بطهران وأصفهان، (حسينية وصندوق قرض الحسن بدار الجوادين عليهما السلام) في يزد، (مؤسسة

(١) المصدر السابق، المحاضرات، محاضرات عامة، «المسؤولية اليوم».

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام للتزويج)، (موسسة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الخيرية لتزويج الشباب)، وغيرها.

يقول المرجع الشيرازي في التشجيع على تأسيس وتعزيز مثل هذه المشاريع:

«على كلّ منا أن يسعى ما وسعه وأمكنه للعمل من أجل أن يقوم الدين في المجتمع بحيث يندر وجود الفرد غير المتدين وغير الصالح فيه. ومن الأعمال التي تساهم في خلق أرضية كهذه تشكيل لجان مختلفة من قبيل لجنة الزواج، ولجنة حلّ النزاعات، ولجنة القرض الحسن و...»[١].

«إن الله تعالى يحبّ من عبده أن يكون مشّاءً في تيسير أمور الناس، وحل مشاكلهم».

« أدعو كل مؤمن أن يهتم بتأسيس فريق عمل يهتم بحل مشاكل الناس من حوله»[٢].

«المعضلات الإجتماعية على الجميع أن يهبّوا لعلاجها قبل أن تستفحل أكثر وأكثر ويصعب علاجها أشد وأشد، من انحراف في العقيدة وبروز فرق ضالة وانتشارها، وكذا الفساد الخُلقي المستشري، والمخدرات المبيدة، وتفكّك العائلة، وانسياب المجتمع. هذه الأوبئة الفتّاكة التي لم تزل تهدد العالم.. وإن من

(١) المصدر السابق، «سماحة السيد دام ظله خلال لقائه عدداً من الأخوات: يؤكد ضرورة مساهمة المرأة في بناء مجتمع صالح».
(٢) المصدر السابق، وصايا، «وصايا عامة».

طرق العلاج تأسيس اللجان والمنظمات والمؤسسات المتخصصة لكل واحدة واحدة من هذه الأمور»[١].

ويوصي سماحته بـ«تقديم العون لكلّ من تستطيعون وبقدر ما تستطيعون سواء العون المادّي أو المعنوي. فعسى أن يكون ذلك العون في نظركم صغيراً وهو عند الله كبير. ومن المجالات التي ينبغي تقديم العون فيها:

١- حل الخلافات بين الأقرباء والأصدقاء.

٢- السعي في تزويج العزّاب من الشباب؛ فما أكثر الشباب المحتاجين للزواج ولكن أوضاعهم المعيشية لا تسمح بذلك، فيمكن تقديم العون لهم في هذا المجال سواء عن طريق المال أو اللسان.

٣- القضاء على البطالة.

وأخيراً، اسعوا في حل عُقد الآخرين من المؤمنين وغيرهم، فهذه من الفضائل المهمة جداً؛ فإذا أدّيتم أيّاً منها فليس [ذلك] أقلّ أجراً من الذهاب إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتفرغ للصلاة والعبادة»[٢].

---

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «بيان سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) بمناسبة الوفادة العالمية الى زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان المعظم عام ١٤٢٥هـ».

(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «قضاء حوائج الناس ليس أقلّ أجراً من العبادة في مسجد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم».

«توسّلوا إلى الله - جل شأنه- بأهل البيت - سلام الله عليهم- كي يعينكم على تقديم خدمات أكثر، وصمّموا على أن تستفيدوا أكثر وأكثر من أموالكم وطاقاتكم ولحظات عمركم في إحياء أمر المعصومين الطاهرين -صلوات الله عليهم-، ومنها إعانة المؤمنين والمؤمنات في تزويجهم. واعلموا أن التصميم على هذا الأمر هو من علائم قبول الأعمال»[١].

ويحرص -دام ظله- على استثمار المناسبات الإسلامية للدعوة إلى «الاهتمام أكثر من ذي قبل بالفقراء والمحرومين في كل بلاد العالم»[٢].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: من مظاهر إحياء أمر أهل البيت (سلام الله عليهم) إعانة المؤمنين والمؤمنات وقضاء حوائجهم».

(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف المناسبات، «وصايا رمضانية لسماحة السيد المرجع دام ظله».

[3]

التعبئة الثقافية

في ذات السياق، يركز المرجع الشيرازي -دام ظله- أحاديثه وتوجيهاته ووصاياه حول التعبئة الثقافية لأنها تمثل الحجر الأساس في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الأمثل، وهي مقدمة لنشر نور الهداية في العالم.

ومن أقواله في هذا المضمار:

- «إنّ مسألة الثقافة من أهمّ المسائل في كلّ أُمّة وحضارة. وقد يصحّ ما يقال بأنّ العالَم يدور على عجلة الاقتصاد والسياسة، ولكن الأصحّ من ذلك هو القول بأنّ الثقافة هي التي توجّه الاقتصاد والسياسة. فبقدر ما يحمل الفرد من ثقافة وعلم في كلا المجالين، فإنّه لا يَخسر ولا يُغلَب.

- إنّ الثقافة الصائبة وحدها القادرة على مواجهة وتصحيح

ما نراه من ثقافة ضحلة في عالم اليوم، لأنّ القوّة أو المال أو غير ذلك يعجز عن مواجهة الثقافات وتغييرها، إذ لا يقارع الثقافة إلاّ الثقافة، فقد يهزم التاجر زميله التاجر، والسياسيّ نظيره، ولكن الفكر والثقافة لا يهزمان بالمال أو القوّة السياسية أو العسكرية، بل لابدّ لمن أراد خوض الميدان الثقافي الهادف إلى التغيير أن يكون متسلّحاً بسلاح الفكر والثقافة، ومن هنا كان العمل الثقافي من أهمّ الأعمال في المجتمع، فهو يمثّل البناء التحتيّ لغيره من الأعمال..

- تغيير المواقف والعقائد والإعلان عنه ليس بالأمر الهيّن، فهو يغيّر تاريخه، بل ونوعية وجوده، ولكن الفكرة النيّرة تهزّ الإنسان ـ المنصف الواعي ـ وتدفعه إلى مزيد من البحث؛ وصولاً للحقيقة الكاملة.. أما نراه في عامّة الناس من عدم الاهتداء إلى نور الحقّ هو التعصّب الناشئ من الجهل وعدم انكشاف البيّنة، الأمر الذي يحتاج إلى وسائل وفرص كفيلة بذلك.

- لمَّا كان العمل الثقافي يُعد من أهم الأعمال، بل أهمها، فإن ذلك يستوجب توفّر ثلاثة شروط لضمان نجاحه وتحويله إلى عمل مثمر، وهذه الشروط هي:

١- التأكد بأن فكر أهل البيت عليهم السلام هو النور والمشعل الوضّاء والبيّنة، وأنّ هناك الملايين من البشر محرومون منه، وأن مهمة إيصاله إلى هذا الكم الهائل ليس بالمهمة السهلة، مما يستدعي مضاعفة الجهود لنشر ثقافة هذا النور لتحرير الناس -بمن فيهم المفكرون والمثقفون- من ظلمات الجهل.

٢- إذا أردنا لأعمالنا أن تحقّق أهدافها، فلابد أن تكون مطابقة للطريق الذي رسمه الشرع لنا..

٣- ضرورة العمل وفق أنجح الأساليب وأجمل التعابير، تماماً كما هو الحال بالنسبة لأساليب الأدعية الواردة عن أئمتنا المعصومين عليهم السلام، حيثُ روعة البلاغة والفصاحة وجمال التعبير، فضلاً عن سمو المعنى»[١].

- «من كان قادراً على مساعدة الآخرين، فليهجر التقاعس، وهكذا الحال بالنسبة للشخص القادر على التأليف والنشر والتوزيع؛ لينهض بالمستوى الحضاري والثقافي للناس»[٢].

- «نظرة باحثة بدقّة في القرآن الحكيم، وتصفّح آيات بينات ورد فيها العلم والفكر والعلماء والمفكرين، توقف الباحث على كنز كبير وزخم عظيم، ففي القرآن أكثر من ألف وخمسمائة آية تتحدّث عن المواد التالية: (العلم)، (المعرفة)، (التعقّل)، (التذكّر)، (التدبّر) التي يجمعها معنى (الثقافة).. إذا علمنا كل ذلك وجمعنا بعضها إلى بعض ظهر لنا بجلاء اهتمام القرآن بالثقافة، وأنّه لا يشابهه اهتمام أي نظام، أو دين، أو مبدأ. فهل نجد ـ عبر التاريخ كله ـ كتاباً للتشريع والتنفيذ جميعاً في مختلف الميادين تستأثر الثقافة منه بالربع؟!

..ويكفيك أن تعلم أنّ كتاباً واحداً من مجاميع الأحاديث هو

(١) العلم النافع، الثقافة هي الأساس، ص ٣٠٦ - ٣٠٩.
(٢) يا أبا ذر، قيمة العمر، ص٧٦.

(بحار الأنوار) جمع فيه من أحاديث العلم والمعرفة قرابة ثلاثة آلاف حديث أو تزيد»[١].

- «وظيفة الإنسان تكون بالمقدار الذي يمكّنه أن يخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة».

- «يجب أن نعمل جاهدين لإيصال الإسلام الى كل مَنْ لم يعلم شيئاً عنه، وفي مختلف أنحاء العالم، بل حتى الى مَنْ يجهل مسألة من مسائله، فالإمام الحسين عليه السلام ذهب الى كربلاء لهذا الغرض، وهو إقامة الدين»[٢].

وحول أولوية العمل الثقافي العالمي على غيره من الأعمال، وضرورة تسخير كل طاقات الإنسان في هذا السبيل رغم كل الصعوبات والظروف المعيقة، يقول سماحته:

«إنّ الدنيا اليوم بحاجة إلى فكر أهل البيت صلوات الله عليهم، أكثر من حاجتها إلى الطعام والدواء، فالإنسان الجائع إذا لم يجد ما يأكله يتمرّض، والمريض إذا لم يجد دواء يموت، أما المنحرف فكرياً فإنه ستضيع منه آخرته.

هناك الكثير من الكفّار في العالم فيهم القابلية على الهداية، وكذلك الضالّين، فاهتموا كثيرا، واملأوا صحائف أعمالكم بهداية

(١) السياسة من واقع الإسلام، سياسة الإسلام في مجال الثقافة، ص١١٧-١١٨.

(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «ثقافة مرجعية ٢».

الآخرين أكثر، وصحيح أنه أحياناً لا يستطيع الإنسان أن يؤثّر على القريبين من حوله كعائلته في بيته، ولكنه يستطيع التأثير على الآخرين والبعيدين عنه، حتى مكاناً ومسافة، فرسول الله ﷺ لم تتأثّر به زوجته، ولكنه أثّر على الفرس والروم وأفريقيا، وأحدهم النجاشي.

اعلموا أن الإنسان دنيا من الطاقة، سواء كان شابّاً أو كبيراً أو صغيراً، والدنيا فيها مجالات كثيرة رغم كل المتاعب. وفي أي مكان يعيش الإنسان، فهو يقدر على أداء وظائفه. فكل مكان في العالم بحاجة إلى العمل. فهنيئاً لكل من يخلص لله تعالى ويتوجّه إلى أهل البيت صلوات الله عليهم»[1].

ومن نصائحه لمؤسسة الأنوار الثقافية العالمية، توسيع الأعمال الثقافية وتعميمها عالمياً:

«فكّروا في تنمية مؤسّستكم وتوسعتها، ولا تجعلوها منحصرة في بلدكم فقط، فوسّعوا عملها في البلدان الأخرى، بالخليج والعراق وإيران والشرق الأوسط وأوروبا، كي تصبحوا مثل الشيخ الصدوق. فوسّعوا عمل الخير وعمّموه. نعم، هذا الأمر فيه متاعب ومشاكل، ولكنها هي لا شيء، لأن الإنسان جاء إلى الدنيا لكي يؤدّي دوراً، والدنيا هي أدوار ومواقف، فليكن دور الإنسان أحسن وأحسن»[2].

(١) المصدر السابق، «أخلصوا لله وأهل البيت واهتمّوا بهداية الكفّار والضالّين».
(٢) المصدر السابق، «وسّعوا الأعمال الثقافية وعمّموها عالمياً».

[4]

الكتب والمحاضرات

بادر سماحة المرجع الشيرازي منذ ريعان شبابه وحتى اليوم إلى تصنيف المؤلفات التوعوية المتميزة والتي منعتها بعض الحكومات الجائرة وعاقبت ناشريها وحائزيها بشتى صنوف العقوبات، ومن هذه الكتب القيمة ذات العلاقة بموضوع البحث:

(السياسة من واقع الإسلام)، (الطريق إلى بنك إسلامي)، (تمهيدات في الاقتصاد الإسلامي)، (الربا المشكلة الاقتصادية القائمة)، (الإصلاح الزراعي في الإسلام)، فلسفة (العقوبات في الإسلام)، (الموجز في المنطق)، (أحكام الشباب)، (مساوئ السفور)، (الخمر كوليرا المجتمع)، وغيرها الكثير حيث تجاوزت الخمسين كتابًا.

إضافة للمئات من المحاضرات القيمة والكلمات الجماهيرية،

ومنها:

(أنظمة الحكم)، (الحرية في الإسلام)، (حقوق المرأة في الإسلام)، (نحو بناء النفس والمجتمع)، (قول الحق وإن عز)، (المسؤولية اليوم)، (العراقيون ومواصلة اليقظة)، (العراق بعد المحنة)، (العراق الجديد ومهام البناء)، (العراق وثقافة التعايش)، (الشيعة قوة بالعالم فعليهم إحقاق حقوقهم والدفاع عن أنفسهم)، (كيف دخل الناس في دين الله أفواجًا؟)، (المسؤولية تجاه الدين)، (عالمية القضية الحسينية)، (ماذا خسر العالم بإقصاء الغدير؟)، (عبير الرحمة.. نهج الإمام المهدي - عجل الله فرجه- في الحكم)، (في ظل حكومة الإمام المنتظر - عجل الله فرجه- سينعم العالم كله بالسعادة)، (نبي الإسلام خير هادٍ للبشرية)، (الغدير ثقافة ومسؤولية)، وغيرها.

[5]

الشـــبـــاب

تبرز في فكر وتوجيهات ومشـاريع المرجع الشـيرازي ركيزة الشباب فهم عماد المجتمع، ومحط آمال الأمة، وكنزها المذخور.

وسعـت المرجعيـة في الاهتمـام البالـغ بالشـباب وتمكينهم وتفعيـل طاقاتهم وتفجيرهـا في صور عدة من تأسيس المؤسسـات والبرامج الشبابية التي تمزج بين الثقافة والترفيه كمؤسسة (الرضوان الشـبابية) و (مركز مشـكاة للتنميـة والتدريب)، ومشـاريع التزويج، وصناديـق القرض الحسـن، إضافة للتشـجيع الدائم على السـير في طريـق العظمـة وممارسـة مسـؤوليات التغيير والإصـلاح وصناعة المسـتقبل الأفضـل التـي تقع علـى كاهل الشـباب، وضـرب أمثلة تاريخيـة مـن حيـاة الناجحين كأبـي ذر والشـيخ الصـدوق والمفيد والحلي والعياشي وغيرهم - كما سيأتي-.

وتتأكد بشكل خاص استراتيجية هذه النظرة في الاهتمام بالشباب عندما تمر الأمة بظروف حرجة وتغيرات مفصلية كالتي نعيشها اليوم بالأخصّ في الجوانب السياسية والثقافية والحريات الخاصة والعامة.

ومن ضمن توجيهاته الخاصة -دام ظله- التي يكررها في لقاءاته الأبوية مع المؤسسات الشبابية حينما يسأل المسؤولين عن عدد الشباب المتطوعين في هذه المؤسسات، هو طلبه الدائم بإضافة صفر على يمين عدد منتسبيها سنويًا، فإذا كان هذا العام (٥٠) شابًا فإنه في العام القادم يجب أن يكون (٥٠٠) شاب، ويشدد حفظه الله أن هذا الأمر ممكن جدًا بل هو أقل ما يمكن عمله إذا سعى كل منتسب لأن يجلب شابًّا واحدًا ممن حوله من الشباب الجدد شهريًا واستمر على ذلك طوال العام.

وهذه بعض إرشاداته في الشأن الشبابي التي تربو على الإحصاء:

- «إنّ أهم أمر، وأهم مسألة في هذا الزمان، وفي كل مكان.. هو العمل على لملمة الشباب، بنين وبنات. فعليكم الاهتمام بهم وبهنّ، ولا تدعوهم يخرجوا عن إطار أهل البيت صلوات الله عليهم، وهذا العمل بحاجة إلى جهود كثيرة، وصرف وقت كثير. فاصرفوا أوقاتكم على شبابكم وعلى أبنائكم، بدءاً من الابتدائية وما فوق، وانصحوهم واحتووهم وتقرّبوا إليهم وحاوروهم، بالإقناع والنصيحة وليس بالقوّة والإكراه.. كما عليكم أن تصرفوا جهودكم

في انتشال الشباب والشابّات عن المفاسد في العقيدة والعمل والأخلاق»[١].

- «علينا أن نولي الشباب اهتماماً متزايداً، لأن هؤلاء لم يتعرضوا بعد لعمليات غسل الدماغ، وهم إلى الخير أسرع»[٢].

- «المهم حالياً هو الحفاظ على عقائد الشباب وترسيخها، بحيث لا ينخدعوا بأيّة شبهة ولا بأيّ تشكيك يصدر من التيارات الباطلة، وأن لا ندع شابّاً شيعياً واحداً ينحرف بسبب الأفكار والشبهات الباطلة».

- «اعلموا أن مقتل شيعي واحد، مع أنه مصيبة كبيرة ومؤلّمة، لكنها أهون من انحراف شابّ شيعي بسبب ضعف عقائده، فإن تزلزل عقيدة الشاب الشيعي وعائلته بالشبهات والتشكيكات، هو مصيبة كبرى وألم كبير»[٣].

- «الواجب يحتّم علينا جميعاً أن نعمل بقول الإمام الصادق سلام الله عليه[٤] ونسعى من خلال تشكيل الدورات والفعاليات في المجالات المختلفة لوضع الشباب والناشئين على طريق الخير والصلاح عسى أن يبزغ من بينهم رجال كبار في المستقبل»[٥].

(١) المصدر السابق، «تسابقوا في الإخلاص وبالعمل الأحسن لله ولأهل البيت».
(٢) المصدر السابق، وصايا، «وصايا إلى الطلاب».
(٣) المصدر السابق، «بعون مولانا الإمام المهديّ سيفشل الأعداء ويخيبوا «.
(٤) إشارة إلى حديث: «عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير».
(٥) المصدر السابق، «الاهتمام بالشباب عملًا بوصية الامام الصادق سلام الله عليه».

– «حاولوا أن تهتموا إلى مسألة هي أهم من مسألة العطاء المادي للفقير، وهي مسألة العطاء الفكري. فالفقر الفكري أشدّ من الفقر الاقتصادي. فكما تعلمون ان الملايين والملايين من الشابّات والشباب عُزّل عن ثقافة الإسلام، فمن لهؤلاء؟ بالأخصّ حالياً حيث توجد نسبة من الحريّة، وبوجودها ارتفع العذر، فيمكن العمل.

على المسؤولين وذوي المال والثروة وكذا الآباء أن يساعدوا في إعداد الأجواء الصالحة للشباب وإبعادهم عن الأجواء الملوثة والمستنقعات الروحية والفكرية، فهي أخطر من المستنقعات التي تغرق جسم الإنسان وتقضي على حياته المادية لأنها تقضي على روح الإنسان».

– «اغتنموا فرصة الحريّات الموجودة اليوم لتنمية الشباب، والفتية والفتيات، على العقائد والأخلاق، تنمية جيّدة. فالشباب متوجّهون إلى الشيوعية والبعثية والامبريالية وإلى الإلحاد، وإلى الفساد الخُلُقي الذي ازداد بوجود الحريّات الجديدة، فحاولوا أن تكونوا عند مسؤوليتكم، بالاهتمام بهم وتنميتهم فكرياً».

– «إن شبابنا هم أمانه الله وأهل البيت صلوات الله عليهم عندنا، وقد حافظ أسلافنا على الأمانة على أحسن وجه، وسلّمونا الدين ومضوا، لذلك علينا أن نسعى بدورنا بأن نصون الأمانة على أتم صورة لنسلّمها إلى الأجيال من بعدنا»[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «من وصايا المرجع الديني السيد صادق الشيرازي».

- «عليكم أن تستنّوا بسنّة رسول الله ﷺ.. وذلك بأن تقترضوا لتعليم الشباب وتنميتهم فكرياً، إذا لم يكن لكم مال. فاقترضوا وغذّوا فكر الشابّات والشباب بالأفكار الصحيحة للإسلام، بالأخصّ في جانبي العقائد والأخلاق. وهذه مسؤولية.. بالخصوص من له القدرة على القيام بأداء بعض المسؤوليات»[١].

- «إنّ امتحانكم أنتم الآن هو بالنسبة للجيل الآتي وكيف سيكون، فانظروا كيف تؤدّون امتحانكم تجاه أهل البيت صلوات الله عليهم. فالمهم جدّاً هو العمل بوصية مولانا الإمام الصادق صلوات الله عليه، أي لملمة الشباب، حتى يكون شباب اليوم مثلكم غداً، أي لا يتجاوزون إطار أهل البيت صلوات الله عليهم..

إذا تربّى الشابّ على تربية أهل البيت صلوات الله عليهم، فسيكون في المستقبل مثلكم، يوجّه الألوف إلى أهل البيت صلوات الله عليهم، وأيّ واحد من الشباب يتربّى على خلاف تربية أهل البيت صلوات الله عليهم كالتربية العلمانية أو الفاسدة، فسيكون بالمستقبل سبب فساد الكثير من الشباب»[٢].

- «إذا اعتنينا اليوم بالشباب عناية خاصة، واهتممنا بهم اهتمامًا مناسبًا ولائقًا، من تربية صالحة وهداية بحكمة وإرشاد إلى الفضيلة والصواب، فإنه ينشأ فيهم القادة الأبرار والزعماء الأخيار

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «اهتموا بتنمية الشباب فكرياً، فالفقر الفكري أشدّ من الفقر الاقتصادي».
(٢) المصدر السابق، «على العراقيين جميعاً المشاركة في الانتخابات».

والرؤوساء الصالحون والأمناء المصلحون، وهذا الأمر بحاجة إلى همة كبيرة وشاملة من قبل كافة شرائح الأمة، لتعطي أحسن النتائج وأطيب الثمار»[١].

*****

وللشباب يقول -دام ظله-:

- اختيار الطريق:

«إن ما ينتخبه الإنسان ويختاره لحياته هو الأهمّ، علماً أن المشاكل والآلام موجودة في جميع الخيارات»[٢].

«لقد كان حبيب بن مظاهر الأسدي وشمر بن ذي الجوشن صديقين أو زميلين يسكنان مدينة واحدة، وعاشا سنين معاً، ولكن كُلاًّ منهما اختار طريقه بعد ذلك، والتاريخ مليء بعبرٍ كهذه، فمن يطالع التاريخ يجد ما أكثر الإخوة الذين افترقوا في سلوك طريق الحق والباطل، فاختار أحدهما طريق الحقّ واختار أخوه طريق الباطل. والسبب في ذلك يعود إلى أن الله تعالى أودع فينا جميعاً ـ صغاراً وكباراً، ورجالاً نساءً ـ قوّتين متضادّتين وهما القناعات والرغبات. ولقد عُبّر عن الأولى في لسان الروايات بالعقل، فيما

(١) من عبق المرجعية، المجتمع الصالح، ص٢٨٩.

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي يؤكد في استقباله لأعضاء لجنة طريق ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أهمية اختيار الإنسان طريقه في الحياة، وأن ذلك الاختيار في الحياة الدنيا له أسبابه الظاهرية المعلومة».

عُبّر عن الثانية بالشهوات. وما أكثر ما يقف أحدنا كل يوم على مفترق هذين الطريقين. فمن قدّم في هذه المفترقات قناعاته على رغباته ـ أي عقله على شهواته ـ حصل على الفوز والفلاح، ومن قدّم الرغبات والشهوات خسر وندم في النهاية وإن حصل على لذّات عاجلة في بعض الأحيان. وإلى هذه المسألة يعود تفاوت الأشخاص، فإنما صار حبيب حبيباً لأنه فضّل العقل وحكّمه، وصار شمر شمراً ولُعن لأنه انقاد وراء شهواته وأهوائه.

إذاً يجب على كلّ منّا أن يتأمّل إزاء أيّ مسألة تواجهه، وينظر ما الذي يتعلّق في هذه المسألة بالقناعات، وما الذي يتعلّق فيها بالشهوات ويؤمّن الرغبات فقط»[1].

- دور الإرادة في رسم مستقبل الإنسان:

«أبوذر إنما صار «أبو ذر» باختياره هو، وهكذا شمر إنما صار «شمراً» باختياره هو. وهكذا آسية امرأة فرعون أصبحت هكذا وبلغت الدرجة الرفيعة بإرادتها واختيارها، فرغم أنها كانت امرأة ذلك الطاغية، ولكنها استطاعت أن تختار الطريق الصحيح وأن تكون مؤمنة ملتزمة. وهكذا أيضاً اختارت جعدة بنت الأشعث لنفسها تلك العاقبة السيّئة وباءت بسخط الله تعالى حين سمّت الإمام السبط الأكبر الحسن الشهيد سلام الله عليه.

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي يلتقي بجمع كريم من سيدات مجمع القرآن الكريم في مدينة گلستان».

وهكـذا هو الحـال في هذه الدنيا كلّها، فكلّ من أصبح إنسـاناً سويـاً وصالحاً، إنما استفاد من هذه الأيام والليالي نفسـها، وكذلك العكـس؛ وكـلّ ما في الأمر هـو أن يختار الإنسـان الطريق الصحيح وأن تكون عنده الإرادة لذلك الاختيار»[١].

- شاب واحد يمكن أن يغير بلدًا كاملاً:

«إن شـاباً واحـداً يمكنه أن يغيّر بلداً كامـلاً، إلا أنّ هذا بحاجة إلـى همّة وعزيمة ومواصلة لا تعرف اليأس ولا الملل. فقبل حوالي (٥٠٠) سنة كانت إيران سنّية المذهب، وكان الشـيعة فيها يعيشـون في أوضاع غاية في الصعوبة، ولكن شباب الشيعة شمّروا عن ساعد الجدّ ودخلوا مع شـباب السـنة في مناظرات انتهت إلى استبصارهم واعتناقهم لمذهب الحق، ثم قام أولئك الشباب الذين اهتدوا بهداية مجاميع أخرى من الشباب الإيراني شيئاً فشيئاً وخلال عدة سنوات، حتى أصبحنا اليوم نشـهد ايران الشيعيّة، فهذا التحوّل مدين لأولئك الشباب وجهودهم التي بذلوها في تلك الظروف الصعبة»[٢].

- كونوا أصحاب همم عالية:

«صمموا واعزموا علـى أن تكونوا أصحاب همم عالية في أن تبذلوا قصارى جهدكم وقدراتكم وطاقاتكم وما لديكم من إمكانات

(١) المصدر السابق، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي يؤكد أن الإنسان على اختياره وأن ذلك يعتمد على إرادته».

(٢) المصدر السابق، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي يلتقي وفدا من آذربايجان».

فـي تثقيف الشـباب بثقافة أهل البيـت، والعمل علـى تهيئة الأجواء الصالحة لهم. وأبسـط شـيء في ذلـك هو أن تعقدوا لهم جلسـات يوميـة أو أسبوعيـة وتعلّموهـم أصـول الإسـلام وآدابـه وأحكامـه وأخلاقه.

كـل واحد منكـم يمكنه أن يربّي عشـرات بل مئـات الملايين من الشـباب ويثقّفهم بثقافة وتعاليم آل البيـت الأطهار صلوات الله عليهم، وذلك بالهمّة العالية. فصمموا على أن تكونوا أصحاب همم عالية، حتى تكونوا بعد أربعين أو خمسـين سنة راضين عن ماضيكم وعما أفنيتم من عمركم»[١].

«يجدر بالمؤمنين والمؤمنات جميعاً أن يكونوا أصحاب همم عالية لا تعـرف معنى للتعب والصعوبات والمشـاكل وذلك بـأن يبذلوا المزيد من الجهود في طريقهم نحو الرقي والكمال في المجالات كافة»[٢].

- أسسوا المشاريع:

«من الأعمال التي تُبقي ذكر الإنسان وتخلّده هي:

١- حسن الخلق مع جميع الناس.

٢- القيام بمشاريع خيرية تُفيد المجتمع وتنفعه»[٣].

---

(١) المصدر السابق، «السيد المرجع: كونوا أصحاب همم عالية في خدمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام».

(٢) المصدر السابق، «السيد المرجع يلتقي بناشطين في المجال الديني والاجتماعي من مدينة اصفهان».

(٣) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، وصايا، «وصايا عامة».

- أهم الأعمال اليوم سدّ احتياجات الشيعة:

«العمل على رفع وسدّ احتياجات الشيعة. فالشيعة اليوم، وفي كل مكان، يحتاجون إلى كل شيء.. وأهم مايحتاجه الشيعة حالياً هو لملة شبابهم وهدايتهم إلى طريق أهل البيت صلوات الله عليهم. فربما واحد من الشباب يهتدي فيصير سبباً لهداية كثيرين. وربما شاب واحد يفلت فيصير سبباً لإضلال الكثيرين. واعلموا أنه ربما كلمة طيّبة واحدة أو عمل صالح واحد يكون سببًا في هداية الشباب، فمجال الخدمة والخير واسع جدّاً وغير محدود»[١].

- اقرأوا التاريخ واعرفوا الحق:

«أيّها الشباب راجعوا التاريخ واقرأوه بتدبّر، ولا تكتفوا بالسماع والاستماع، لتعرفوا جيّداً الحقّ من الباطل»[٢].

(١) المصدر السابق، أرشيف الأخبار، «أهم الأعمال اليوم سدّ احتياجات الشيعة كافّة».

(٢) المصدر السابق، «على أهل العلم أن يبيّنوا للناس من هو العالم الصالح ومن السوء».

[6]

المـــــــرأة

لموقعيـة المرأة الحسـاسة فـي رسم ملامح المجتمع بشـكل ربمـا يفوق دور الرجـل في كثير من الأحيان، نجد أنـه كثيرًا ما يركز المرجع الشـيرازي على أهميـة دور المرأة في إنارة دروب البشـرية وهدايتهـا، والتذكير بالقدوات النسـائية النقية كأم الأسود وأم وهب وزوجـة زهيـر بـن القيـن، ويدعـو سماحته وبشـكل مسـتمر المرأة إلـى أن تكـون عضـوًا فاعـلاً ومؤثرًا ومغيـرًا علـى أرض الواقع عبر التعلـم والتعليم والخطابـة والكتابة وتأسيس المؤسسـات واللجان والجمعيات والأندية الثقافية والاجتماعية والخيرية.

كمـا تبذل المرجعية جهودها في تأسيس ورعاية المؤسسـات النسـوية الكثيـرة فـي مختلـف دول العالـم، مثـل: (جمعيـة المودة والازدهـار) النسـوية، (مؤسسـة السـيدة خديجـة عليها السلام)، (المركز

النسوي بالناصرية)، وغيرها إضافة لعشرات الحوزات والعديد من المجلات والنشرات النسائية في مختلف البقاع.

وهذا الدور ليس بغريب على من تشبَّع فكر القرآن والعترة الطاهرة وليس بشاذ عن سيرة زعماء الدين العظام، بخلاف الصورة النمطية التي يُظهر فيها وجه عداء بين الدين وحقوق المرأة والتي يشوه بها البعض تعاليم هذا الدين الذي جاء ليضع الإصر والأغلال الجاهلية الظالمة عن الإنسانية ويحفظ للإنسان قيمته وكرامته فلا إفراط ولا تفريط، وبخلاف ما تصوره وسائل الإعلام المغرضة لهذا الدين مستغلة بعض ممارسات أصحاب الفهم السقيم للدين. ففي الإسلام: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فالمرأة شريكة الرجل في مسؤولية النهضة والإصلاح كما جسدت ذلك سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة بمناهضتها لحكام الظلم والجور بجانب مولى الموحدين علي عليه السلام، وكما جسدته ابنتها زينب بحملها راية ثورة سيد الشهداء مولانا الحسين عليه السلام. وهكذا استمرت مسيرة المرأة في ركب الرسالة إلى يومنا هذا.

ومن التوجيهات المرجعية للمرأة:

- «إن المرأة عالم من الطاقة، وتستطيع بمفردها أن تهدي وتغيّر أمة كاملة إن استفادت من طاقاتها وقدراتها»[1].

- وينصح سماحته «أن تقسم أوقات المرأة إلى: الإنجاب

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: أكثر شباب عالمنا الإسلامي سيكونون من أتباع أهل البيت».

والتربية وإدارة البيت الداخلي، تهذيب نفسها بالعلم والوعي والثقافة الدينية والدنيوية، والعمل الاقتصادي الذي يلائمها ويتناسب مع كرامتها وعفتها -إذا أرادت العمل أو اضطرت إليه- مع مراعاة الحشمة الكاملة.

ويستعان لأجل إمكان جمع الثلاثة بالوسائل الحديثة المسهلة»[١].

- ويدعوها إلى «تأسيس المؤسسات: هذا الأمر من الباقيات الصالحات، فلتسع كل واحدة منكن في تأسيس وإنشاء مؤسسات دينية وثقافية واجتماعية. وحاولن أن تهدين الأخريات بواسطة تعلمكن علاوة على العمل واللسان، وذلك بالتأليف وإصدار المجلات، فهذا الأمر من جملة العمل المؤسساتي»[٢].

- «عليكن أن تعرفن بأن لديكن كنزًا وهو الإسلام، فإذا عرضتن هذه الكنوز العظيمة في أواسط الكفار وأحس هؤلاء بصدقكن، فسيسلمون ولو بعد حين»[٣].

- «إن مسؤولية المرأة هي أن تكون مؤثّرة وإيجابية في هداية الآخرين ونجاتهم من الإنحراف والسوء، وأن تتحلّى بالأخلاق الحسنة، وأن تصبر على المشاكل وتتحمّل المصاعب. ولتحاول

(١) المرأة في فكر الإمام السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، المرأة والعمل الاقتصادي، ص٥٢.
(٢) المصدر السابق، المرأة ومجالس العزاء، ص ١٠٣.
(٣) المصدر السابق، اغتنام الفرصة، ص٨٥.

أن يكـون دورها في أداء المسـؤولية دوراً مؤثّـراً أي أن تحصّل على النتيجة الإيجابية وأن لا تكتفي بأداء الواجب فقط»[١].

– «مسؤوليتك أيتها المرأة ثقيلة جداً، وواجبك أن تعرفي دين اللـه سبحانه، وأن تبلغي ذلك للآخرين، ليـس فقط بأسلوب النقل، وإنمـا بالبيـان والإفصـاح أيضاً، وردّ الشـبهات عبر عقد الجلسـات وإدارتهـا على نحـو جيد، حتى تتحقق إمكانيـة أداء الواجب بصورة أفضل.

إذا مـا وجـدت امرأة واحـدة لا تعـرف أهل البيت سـلام الله عليهـم، ولا تعرف شـيئاً من تعاليمهم وثقافتهـم، فكل واحدة منكن مسـؤولة حيالهـا، وكذلـك لـو كانت هنـاك امـرأة واحـدة لا تعرف واجباتها ووظائفها، فالواجب على جميع النساء توجيهها، فإذا قمتن بتبليغها، لكنها لم تفعل، فأنتن معذورات»[٢].

– «فـي الوقت الراهن وفي عالم اليوم المليء بالأفكار الضالة والمضلـة والمنحرفـة والفاسـدة والـذي جنّـد فيـه أعـداء الإسلام الإمكانـات الهائلة والضخمة لممارسة الإعـلام الضال والمنحرف ولمحاربـة مذهب أهل البيـت صلوات الله عليهم، يعـدّ تعلّم علوم الإسـلام وتعليمهـا الناس من أهم الأمور بل علـى رأسها. أوصيكن

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: المرأة راعية ومسؤولة».

(٢) المصدر السابق، «السيد المرجع يستقبل ناشطات في المجال الديني من مدينة البصرة».

ببـذل الجهـد والطاقات ـ قـدر ما تتمكـن ـ في تعلّم علـوم الإسلام وتعليمهـا للآخريـن ولو بعقد جلسـات يوميـة أو أسبوعيـة، وأن لا ينحصـر همّكـن في سلـوك طريق العلـم الحصول على الشـهادات العلمية فقط»[١].

- «دراستكـنّ فـي الحـوزة أيّتهـا الكريمات الفاضـلات، في عالمنا المعاصر، من الواجبات العينية، وليس فقط واجبات كفائية».

- «المسـؤولية التـي تقع على كـل واحدة مـن المؤمنات هي أن تقـوم بدورهـا تجاه الفتيـات اللاتي ابتعدن عن ولايـة أهل البيت صلـوات اللـه عليهم أو ابتعدن عن المسـاجد أو ابتعـدن عن الدين، فإذا ابتعدت شابة عن طريق أهل البيت، فستكون فريسة سهلة لذئاب العقائـد وذئـاب الأخـلاق. لذا عندمـا يقمـن الأخـوات المؤمنات بدورهن يشـملهن حديـث الإمام أمير المؤمنين علـي بن أبي طالب عليه السلام: (أولئك منّا وإلينا)»[٢].

- «إن بمقدور كل امرأة مسلمة أن تنجح في تعلّم وتعليم علوم أهل البيت سلام الله عليهم، لتكون عنصراً مؤثراً بين النسـاء وعاملاً مهمـاً فـي هدايـة الكثير منهن، بـل وفي هدايـة أقاربها مـن الرجال، وتاريخنـا يتضمـن العديد من المـوارد التي يذكر فيهـا أسماء رجالٍ

(١) المصدر السابق، «السيد المرجع: في عالم اليوم.. تعلّم علوم الإسلام وتعليمها من أهم الأمور بل على رأسها».
(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «ثقافة مرجعية ٢».

مـن أصحاب أهـل البيت سلام الله عليهم ليتلوها أسماء نسـاء، مما يشير إلى إمكانية ارتقاء النساء إلى منزلة جليلة ومؤثرة فيما إذا عزمن علـى ذلك. ولعل مـن جملة تلكم النسـوة التي ذكرهـا التاريخ بكل فخر وشرف امرأة كانت تسمى (أم الأسوَد) اهتدت لدين أهل البيت سلام الله عليهم واستطاعت أن تهدي إخوتها، رغم أن أباها وجدّها كانـا رجلين منحرفين. وإذا ما أمعنا النظر فـي ذريتها وذرية إخوتها، وجدنا العديد منهـم كانوا من خيرة أصحاب الأئمة الطاهرين، حتى أن جملـة مـن العلمـاء ألّفوا كتباً حـول هذه الأسرة بينمـا كانت هذه المرأة الجليلة مصدر الهداية والتشيع فيها.

إن هذا السلوك بحاجة إلى همّة عالية من قبل كل امرأة مؤمنة، لتوفّـر عامـل النجاح الأكيد فـي حياتها فيما يتعلـق بتعلّم علوم أهل البيـت سلام الله عليهم، وهي التـي يمكن أن تُجمع في تعلّم أصول الدين، والأحكام الإسلامية، والأخلاق والآداب الفاضلة»[1].

- «إن شـهر رمضـان المبـارك فرصـة جيـدة لتأسيـس لجـان فـي صناعـة المجتمـع السـليم وتربيـة الأجيـال الصاعـدة تربيـة فضلـى وتوجيـه الفتيـات المؤمنـات للتعبئـة الفكريـة فـي أصـول الإسـلام الإعتقاديـة وأخـلاق وآداب الإسـلام وأحكـام الإسـلام، والتمريـن علـى قـوة البيـان وجمـال القلـم، حتـى تنشـأ

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي يؤكد لجمع من نساء مدينة يزد أهمية دور المرأة في تبليغ رسالات السماء وبناء المجتمع الصالح».

منهـن أمـة واسعـة وجامعـة لتغطيـة العالم بنـور الإسـلام الوضاء. وإعـداد مثل ذلك بحاجة إلى تظافـر الجهود من المؤمنات التقيات، ليكـون ذلـك لبنـة فـي إقامة صـرح الإسـلام والتي أمـر بهـا القرآن الحكيم، حيث قال عزّ من قائل: «أقيموا الدين»»[1].

- وفـي خطـاب مطـول في جمـع مـن الناشـطات -ننقله هنا لأهميته- يقول سماحته:

«إن قيمـة المـرأة وعظمتها تكمـن في أن تكـون بمثابة نبراس ومشـعل هداية.. فالمـرأة قادرة وجديرة بأن تأمـر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الإحسان حتى في أحلك الظروف وأصعبها، وليـس في الظروف السـهلة أو العادية فحسـب، ومن يتصوّر عكس ذلك فتصّوره خطأ..

يجـدر بكـنّ أن تراجعـوا التاريـخ لتعرفـوا دور المـرأة وأثـر إرشـاداتها وممارستهـا الهداية وسط من كانت تعيـش بينهم. وعلى سبيـل المثـال: زهير بـن القين وتأثير زوجتـه عليه. فزهيـر بن القين عليه السلام مع أنه كان حسـن المنشـأ وكان ذو شخصية سليمة، لكنه كان عثمانـيّ الهوى والمذهـب والعقيدة، حيث كان يعتقد أن عثمان قتل مظلومـاً، وأن الإمـام أمير المؤمنين صلوات اللـه عليه هو سبب قتل عثمان. وهذا التعريف إن كان صحيحاً بالنسـبة لزهير، فهذا يعني أن زهير كان ناصبياً ومعادياً للإمام عليّ صلوات الله عليه.. وبقي زهير

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف المناسبات، «وصايا رمضانية لسماحة السيد المرجع دام ظله».

على هذه الحالة إلى يوم عاشوراء. وخلال مسيره اضطر زهير على النزول في المنزل الذي نزل فيه الإمام الحسين صلوات الله عليه.. فدعاه الإمام الحسين سلام الله عليه إليه. فتردّد زهير في الذهاب إلى الإمام، ولعله كان سبب تردّده هو مراعاته لحال من رافقه في مسيره حيث كان بعضهم من النواصب، أو أن مرافقوه كانوا يثنونه عن الذهاب إلى الإمام الحسين صلوات الله عليه. ولذا أخذ زهير يفكّر ولم يعطِ الجواب لرسول الإمام الحسين صلوات الله عليه. وفي هذه الأثناء نادته زوجته وقالت له: يا زهير، يدعوك ابن رسول الله وأنت لا تجيبه؟! فقم إليه، وانظر ماذا يريد منك.

المهم في هذه القصّة أن زوجة زهير أظهرت دورها وقيمتها، واستطاعت بتضحيتها ونصيحتها الحسنة أن تغيّر زهير بن القين وتجعله من الأصحاب الأوفياء والمضحّين لمولانا الإمام سيّد الشهداء صلوات الله عليه، بل صار من أصحاب الدرجات الرفيعة الذين صدق عليهم قول الإمام الحسين صلوات الله عليه: «ما رأيت أصحاباً أوفى من أصحابي». هذا أولاً...

ونموذج آخر، هو وهب وأُمّه اللذين كانا مسيحيين. وبناء على ما نقله العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار، أن وهب وأمّه أسلما على يد الإمام الحسين صلوات الله عليه. فوهب الذي صار في عداد شهداء عاشوراء، نزل إلى ساحة الحرب لقتال أعداء مولانا سيّد الشهداء صلوات الله عليه بتشجيع من أمّه، وقاتل، ثم رجع إلى أمّه وقال لها: أيرضيك هذا؟ فقالت له أمّه: لا أرضى عنك حتى

تنال الشـهادة في نصرة الإمام الحسين صلوات الله عليه. ومثل هذه الملحمـة صنعتها الهمّة العالية والتضحية لتلـك المرأة المؤمنة، ألا وهي أمّ وهب.

إن المرأة في مقـام الأمّ قادرة في كل الظروف والأحوال على أن تنجّـي أبناءهـا وتوصلهم إلى الفلاح، وليـس في ظروف الحرب فقط، ولكن هذا الأمر يستلزم التصميم بجدّ، وهو ما يجب أن تعمل عليه المرأة.. ولا شكّ أن هذا العمل يصاحبه المشاكل..

كـان زرارة وحمران وبُكيـر، وهم أبناء أعين، مـن المنحرفين عن أهل البيت صلوات الله عليهم ومن البعيدين عنهم. وكانت لهم أخـت اتّبعت أهل البيـت وصارت من المعتقدين بهـم صلوات الله عليهـم. وهذه الأخت، وفي ظل ظـروف القمع الصعبة التي أطبقت سيطرتها على الناس بعد استشـهاد الإمام الحسين صلوات الله عليه لمدّة طويلة، استطاعت بحوارات عديدة ومباحثات كثيرة وطويلة أن تهـدي إخوانها إلى المذهب الحـقّ وهو مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم، واحداً تلو الآخر. فهذه المرأة بمسـاعيها وهمّتها العالية صـارت سبباً في أن يكون أبناء وأحفاد إخوانها الثلاثة أيضاً من رواة أحاديـث مولانـا الإمام الباقر وبعده من الأئمـة صلوات الله عليهم. والأحاديث التي نقلها إخوانها تعدّ بالآلاف.

إنّ همّـة تلـك المـرأة، كأخت، صارت السـبب فـي أن يكون إخوانهـا وأبناؤهـم وأحفادهـم مـن أصحـاب الأئمـة المعصومين صلوات الله عليهم إلى زمن إمامة الإمام الحسن العسكري صلوات

الله عليه، بل إلى زمن الغيبة الشريفة لمولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف..

كما عليكنّ أن تعلمن بأنه يجب أن تأخذن العقائد الصحيحة والسليمة من معارف أهل البيت صلوات الله عليهم الذين هم عدل القرآن، ولا تأخذن ذلك من المتلبّسين باسم الإسلام الذين يعملون بخلاف الإسلام وبخلاف عقائده.

اعلمن أنه بأخذكنّ العقائد السليمة المستمدة والنابعة من معارف أهل البيت صلوات الله عليهم تقدرن على التأثير على الرجال من عوائلكنّ وأرحامكنّ، ولا يخفى أن تأثيركنّ على أقرانكنّ من النساء هو أكثر من تأثيركنّ على الرجال.

وهناك أمر آخر لا تغفلن عنه وهي الأخلاق الحسنة، فممارسة الهداية بخلق حسن لها أثر كبير جدّاً، فهذا الأسلوب من الهداية يجذب الطرف المقابل. وأما إذا كانت ممارسة الهداية مصحوبة بالغلظة وسوء الخلق وبحدّة، فستكون مدعاة في فرار الطرف المقابل والآخرين عنكنّ دائماً»[1]،[2].

(١) المصدر السابق، أرشيف الأخبار، «للمرأة الدور البالغ والمؤثّر في الهداية والإصلاح».

(٢) للمزيد من توجيهات سماحته في شأن المرأة، راجع كتاب (المرأة والعائلة) من إصدار مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية.

[7]

عالمية الشعائر ودورها الاستراتيجي

لعل من أبرز أطروحات المرجع الشيرازي -دام ظله- الجماهيرية بعد الأطروحة الإعلامية، هي أطروحته حول عالمية الشعائر، وكونها موسمًا ثقافيًّا وروحيًّا مكثفًا ينبغي استثماره على أكمل وجه لتجسيد وإظهار معالم الإسلام، والاستماتة في الذب عنها باعتبارها حصنًا للمذهب وأنها تمثل الخط الأول الذي يحوم حوله الأعداء للحد من قدرتها الجبارة في تحريك المؤمنين نحو النهضة وإحياء الأمة ونسف أحابيل شياطين الإنس والجن التي تحاك على مدار الساعة لحرف أخلاق وعقائد الشباب لكنها تظل عاجزة تمامًا عن صد أنوار الهداية التي تجتاح المجتمعات الإيمانية خلال مواسم الشعائر الدينية المقدسة[1].

(١) للمزيد حول التأصيلات الفقهية للشعائر وشرح الأدوار الحيوية لها في إنهاض الأمة، راجع كتاب (فقه الشعائر الدينية .. النهج الإلهي لإبقاء الدين وإحياء الأمة)، لآية الله الشيخ فاضل الصفار -حفظه الله-.

ومواقف سماحته في ذلك كثيرة ومشهودة وأوضح من الشمس في رابعة النهار حتى أطلق عليه البعض لقب «محيي الشعائر الحسينية»، ولذلك لا نفصل كثيرًا في الحديث حول هذه الأطروحة ونكتفي بتعريج خاطف على بعض الجوانب التي قد لا يكون البعض ملتفتًا إليها:

- الشعائر موسم ثقافي وإصلاحي عالمي:

«عندما يستتب الأمن في العراق - إن شاء الله - وهو قريب بإذن الله تعالى، وغداً وما بعده سيتوجه إلى العراق من العالم كله ومن كل المذاهب والأديان الملايين من الناس بل عشرات ومئات الملايين..

فبماذا تعود هذه الملايين؟ هل تعود بأنها أدّت الزيارة فقط؟

والزيارة ليست هي كل الهدف بل هي بعضه ومقدّمة وطريق للهدف الأكبر والأهمّ، وهو الاستفادة من نور أهل البيت صلوات الله عليهم. إن مولانا الإمام الصادق صلوات الله عليه في إحدى زياراته للإمام الحسين صلوات الله عليه يخاطب الله تعالى ويشير إلى جدّه الإمام الحسين: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الضلالة، والجهالة، والعمى، والشكّ، والارتياب».

فالكفّار وعبّاد الأوثان كلهم في ضلال، فمن يكون السبب والوسيلة لتنفيذ هذا الكلام من الإمام الصادق سلام الله عليه تجاه أبناء بلده وتجاه غيرهم؟!

إن كل فرد من أفراد الشعب العراقي تقع عليه هذه المسؤولية، كل على قدر فهمه وطاقاته، وعلى قدر ما آتاه الله من الذكاء والفهم، وما له من قوّة بيان باللسان والقلم وبحضوره وتشجيعه»[١].

«من الضروري جدًا أن نستفيد من التطور الإعلامي والتقنية والتكنولوجيا الحديثة التي أخذت تنتشر في كل مكان وأصبح العالم على ضوئها مدينة واحدة، وأن نوصل الثقافة العاشورائية عبر اللغات العالمية الحية إلى البشرية جمعاء أينما كانت ومهما كان فكرها ومشربها»[٢].

«عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام ثقافة وحضارة وتاريخ، ضمن مجموعة عظيمة من القيم.. فإنقاذ عباد الله سبحانه من جميع أنواع الضلالات والجهالات والشكوك والعمى والارتياب هو هدف الإمام الحسين عليه السلام من (نهضة عاشوراء)»[٣].

- الشعائر تجذب الشباب وتصونهم:

يحث سماحته على استثمار جاذبية الشعائر للضمائر وللشباب على وجه الخصوص، لدفعهم نحو التدين والارتباط بقيمه لحفظهم

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «لا يرفع الظلامة عن العراق إلا العراقيون أنفسهم».
(٢) عالمية القضية الحسينية، موضوعان أساسيان، ص٣٥.
(٣) موقع مكتب المرجع الشيرازي بكربلاء، أرشيف الأخبار، « بيان سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) بمناسبة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام ١٤٢٧ للهجرة».

من الانحرافات الأخلاقية والعقائدية:

«لندفع الشباب نحو المواكب الحسينية والتي هي حبل النجاة من الضلال والجهل بكلّ وسيلة متاحة، ولنكرّر محاولاتنا معهم مرة وثانية وثالثة.. ولا نيأس من عدم استجابتهم، حتى ينضمّوا إلى الصفوف الحسينية»[١].

«لنحاول دفع الشباب باتجاه المواكب والشعائر الحسينية، فهذه المسألة تحظى بأهمية كبيرة، خاصة في عالم اليوم حيث تحاول وسائل الإعلام المضلّة وبشكل واسع إغراء الشباب وجذبهم نحوها»[٢].

«في معظم العالم اليوم يوجد المئات والمئات من الحسينيات والمواكب، فيجب أن نجعلها مراكز لنشر عقائد أهل البيت صلوات الله عليهم، وأن نجذب الشباب، بنين وبنات، إليها، لتعليمهم العقائد الصحيحة.. فكلما ترسّخت العقائد في الشباب، فسوف لا تؤثّر عليهم أيّة شبهة ولا أيّ تشكيك. فالحسينيات والمواكب والهيئات بتعليمها العقائد للشباب، يجب أن تكون حصناً لهم قبال الانحرافات»[٣].

---

(١) موقع مؤسسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «المجالس الحسينية».

(٢) المصدر السابق، المحاضرات، محاضرات عامة، «عاشوراء دروس وعبر».

(٣) المصدر السابق، أرشيف الأخبار، «بعون مولانا الإمام المهديّ سيفشل الأعداء ويخيبوا».

- الموسم ينتهي لكن الفكر والمبادئ لا ينتهيان:

«لقد انتهى شهر محرم الحرام، وهذا شهر صفر قد شارف على الانتهاء، لكن التشيّع لا ينتهي وكذلك لا تنتهي عاشوراء ولا الفكر الحسيني، ويجدر بالموالين لأهل البيت صلوات الله عليهم أن يعملوا على إحياء تعاليم التشيّع ومبادئه وثقافته دوماً بتعريف ذلك للعالمين أجمع، وبإقامة المجالس الخاصة بإحياء ذكر أهل البيت صلوات الله عليهم»[1].

- تعدد العشريات الشعائرية:

إضافة لشعائر إحياء الأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام وتكرار العشريات طوال شهري محرم وصفر، دعا سماحة المرجع الشيرازي -دام ظله- وآية الله السيد محمد رضا الشيرازي - أعلى الله مقامه- لإطلاق شعائر إحياء عشرات أخرى لتركيز قضايا المذهب الأساسية في النفوس والواقع، وأسفر عن هذه الدعوات إطلاق وتفعيل وتعزيز كل من: العشرة المهدوية، والعشرة الفاطمية، والعشرة الغديرية حول العالم وما يرافقها من فعاليات خيرة.

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: عالم اليوم بحاجة إلى سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم».

[8]

إعادة بناء أفغانستان ثقافيًا واجتماعيًا

فور انجلاء نقيع المعارك الرئيسية وهزيمة نظام طالبان والعصابات الإرهابية الموالية لها في حربها مع جيوش التحالف الدولي وتحالف قوات الشمال الأفغاني أواخر عام ٢٠٠١م، بدأ آلاف الأفغان المهجرين بالرجوع لبلادهم.

ومنذ اللحظات الأولى لمغادرة اللاجئين الأفعان لإيران نحو بلادهم، كانت المرجعية الشيرازية تواصل عنايتها الخاصة بهذا الشعب الكريم والتي استمرت لعقود من الزمن في علاقة متميزة وفريدة بين المرجعية وبين هذا الشعب المسحوق المنكوب.

وكان سماحة السيد صادق الشيرازي -دام ظله- في مقدمة المودِّعين لهؤلاء العائدين محملاً إياهم مسؤوليات البناء والإعمار، وإقامة الإسلام والعدل، ونشر السلم والفضيلة والتعاليم القرآنية

والعقائد الحقة بين النساء والرجال والبنين والبنات في هذا البلد المدمر.

كما توجهت مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام لإغاثة وإعادة إعمار أفغانستان إنسانيًّا وماديًا وثقافيًا واجتماعيًا وإعلاميًا عبر مشاريعها الاستراتيجية الكبيرة والكثيرة على مختلف هذه الصعد.

ومن هذه المشاريع، «تأسيس قناة إسلامية ـ مستقلة تزيّنت باسم «الهادي»، هدفها تعريف ثقافة القرآن وأهل البيت سلام الله عليهم للناس في أفغانستان. وهو عمل فريد من نوعه، حيث لم تشرع أي مؤسسة دينية بعمل كهذا.

كما قامت مؤسسة الإمام الهادي سلام الله عليه بتأسيس مؤسسة باسم «هادي فلم» عام ١٤٢٤ للهجرة، وقدمت من خلالها فعاليات عديدة ومتنوعة»[١].

إضافة لمجلة (الهادي) الثقافية، ونشرة (نسيم) الخبرية الأسبوعية، وعشرات المشاريع الإنسانية والدينية والاجتماعية التي تضطلع بها المؤسسة في أفغانستان.

وعندما ضرب الزلزال الكارثي باكستان وكشمير عام ٢٠٠٥م وأوقع ما بين ٢٠ - ٣٠ ألف قتيل وما يقارب ضعفهم من الجرحى وخلف مثلهم من المشردين حيث كان الزلزال الأقوى خلال

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «من فعاليات وإنتاجات قناة الهادي التلفزيونية في أفغانستان».

(١٠٠) عـام بشـدة بلغت (٦ , ٧) درجـات بمقياس ريختـر[١]، بادر جمع من أعضاء مكتب المرجع الشـيرازي -دام ظله- في العاصمة الأفغانيـة كابـل إلى إعانـة المنكوبين، وذلك تحت إشـراف سماحة الشيخ المحقق - دام عزّه-، ومتابعة فضيلة الشيخ المهدوي.. وقدّم لهم الإعانات الإحتياجات الأولية اللازمة[٢].

وفـي تقريـر حـول الحالـة الثقافية فـي أفغانسـتان بعد خمس سنوات من عمليات إعادة الإعمار، يقول مندوب سماحته هناك:

«تعتبر أفغانسـتان بلداً فقيراً ومعدماً، لكنّها من الناحية الثقافية أرض بكـر بحاجـة إلى الكثيـر من الفعاليـات والنشـاطات التبليغية والدعوية».

ويذكـر المنـدوب بعض النشـاطات التي باشـرها قبـل إعداد التقرير، ومنها:

«- إقامة الجلسات الثقافية والدينية..

- إقامـة مجالـس عـزاء الإمـام الحسـين عليه السلام للأخـوات، وكذلك عقد الندوات الثقافية للمدارس الثانوية للبنات..

- المشـاركة في جلسات إصلاح ذات البين، وحلّ النزاعات،

(١) موقع بي بي سي عربي، «٢٠ ألف قتيل في كارثة زلزال باكستان»، بتاريخ (١٠ أكتوبر ٢٠٠٥م).

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «أعضاء مكتب سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي في العاصمة الأفغانية كابل: ما رأيناه مأساة كبيرة ولا يمكن وصفها».

ومجالس أهل الحلّ والعقد لبحث شؤون المنطقة وتقديم الحلول اللازمة للنهوض بالواقع الاقتصادي والمعاشي للمواطنين».

ولفت في نهاية تقريره إلى أن «إرسال هذه الوفود الدعوية والتبليغية إلى مختلف المدن في أفغانستان هو عمل مناسب وسنّة حسنة، خاصة في فصل الشتاء حيث تعطّل المدارس بسبب البرد القارص، فيسبّب ذلك فراغاً ثقافياً كبيراً ملموساً، لذلك فإنّ استغلال هذه الفرص الثمينة وتوظيف جهود الدعاة والمبلّغين الأكفاء يمكن أن يعود بفائدة ثقافية عظيمة»[١].

ومن المؤسسات التي تم تأسيسها لإغاثة الشعب الأفغاني، (دار فاطمة الزهراء عليها السلام لرعاية الأيتام) في العاصمة كابول، وقد حضر حفل افتتاحها السيد خليلي نائب رئيس الجمهورية الأفغانية. تضم هذه الدار غرف مبيت، ومسجدًا، ومدرسة. وهي أول دار تؤسس وفقاً للمعايير والضوابط الإسلامية في العاصمة الأفغانية[٢].

(١) المصدر السابق، «في تقرير لمندوب سماحة السيد المرجع دام ظله: أفغانستان تعاني من أزمة ثقافية حادة وغزو فكريّ معادٍ».

(٢) المصدر السابق، «تأسيس دار فاطمة الزهراء لرعاية الأيتام في العاصمة الأفغانية كابول».

[9]

غرس الرؤية المستقبلية والعالمية بعيدة المدى

إن مـن أسمى نتائج التوعية الثقافية، ومن أعلى مراتب صناعة الكفاءات المحنكـة والناضجة هي بناء العقلية المتطلعة للمسـتقبل علـى الـدوام، القـادرة علـى الرؤيـة بعيـدة المـدى، والعالميـة فـي طموحاتها وأفعالها، وهذا ما يحرص المرجع الشيرازي -دام ظله- علـى تربية مريديـه عليه، سواء الخـواص منهـم أو الجماهير العامة التـي تصلهـا توجيهاته وإرشـاداته حـول العالم من الجيـل الحاضر والأجيـال القادمة عبر حث الشـباب على العمل الجـاد ليكونوا من عظمـاء التاريخ، ومن الذيـن تخلد ذكراهم وإنجازاتهـم التي تخدم البشـرية لقرون من الزمن، وأن يعلوا من هممهم، ويشذبوا رؤيتهم، وينمـوا مهاراتهـم، وأن يتفاءلوا على الـدوام، ويتحدّوا كل الظروف في هذا السبيل.

ومن إضاءاته الذهبية في هذا المجال:

- «إن في الإنسان طاقة عظيمة جداً يستطيع بها احتواء العالم بأسره، لاسيما وأنه قد جاء: «خلقتُ -أيها الإنسان- للبقاء لا للفناء»»[١].

- «إن الشاب الواحد منكم لو جنّد طاقاته بالشكل المطلوب، فإنه يكفي لهداية مدينة بأكملها»[٢].

- «السبب المهمّ الذي مكّن المجدّد الشيرازي رضوان الله عليه من محاربة الغزاة المحتلّين في زمانه وتعبئة كلّ الطاقات الشعبية ضدّهم، هو تجنّبه عن الصغائر في الأمور وابتعاده عنها»[٣].

- فلتكونوا من العظماء:

«كان للإمام الحسين صلوات الله عليه الكثير من الأصحاب، ولكن لم يصبح كلهم عظماء، بل إنّ الذين صاروا عظماء هم الذين بقوا مع الإمام الحسين في كربلاء واستشهدوا معه صلوات الله عليه، فهؤلاء هم العظماء فقط.

---

(١) المصدر السابق، «وفد من شباب بغداد يزورون سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي في بيته بمدينة قم المقدسة».

(٢) المصدر السابق، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي: لو جند الشاب الواحد طاقاته بالشكل المطلوب، فإنه يكفي لهداية مدينة بأكملها».

(٣) القبسات، أهمية الأسلوب التربوي في تدارك الانحراف قبل استفحاله، ص١٩٠.

عندما يظهر مولانا الإمام صاحب العصر والزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، سيكون له الملايين من الأصحاب، ولكن العظماء منهم هم (٣١٣) فقط.

عليكم أن تصمّموا على نيل العظمة، وأن تصمدوا في هذا الطريق، وذلك بالأمور الثلاثة التالية:

الأول: الإخلاص. فصمّموا على أن يكون الله تعالى وأهل البيت صلوات الله عليهم هو أملكم وهدفكم في كل ما تقومون به، وعلى الأصعدة كافّة، في الحياة العائلية، والسياسية، والاجتماعية، وغيرها.

الثاني: النشاط الدائم. اعزموا على أن تكونوا ناشطين دوماً وفي كل الأحوال، ولا تدعوا مجالاً أو طريقاً في أنفسكم للكسل والضجر والتعب.

الثالث: الأخلاق. فاعزموا على أن تكون أخلاقكم حسنة مع الجميع»[1].

- استثمروا كل طاقاتكم وفرصكم نحو الخلود:

«إن والد الشيخ الصدوق، أي عليّ بن الحسين بن بابويه، كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه، وكان

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «سماحة المرجع الشيرازي في حديثه مع مسؤولة حقوق الإنسان من أندونيسيا: أصحاب الإمام الحسين هم العظماء فاقتدوا بهم».

وكيلاً للإمام أيضاً، وكان زعيم الشيعة في إيران بزمانه.. فرزق بولدين، أحدهما محمد وهو الشيخ الصدوق المعروف، والثاني حسين. حيث ولدا في مدينة شيعية، أي في قم، ونشأ كلاهما في بيت زعيم الشيعة في ذلك اليوم، فصار أحدهما الشيخ الصدوق الذي جمع أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم، وألّف الكتب الموجودة لحدّ الآن منذ أكثر من ألف سنة. واعلموا أن الصلاة التي نصلّيها نحن وأنتم، يشاركنا الصدوق في ثوابها، لأن (الدال على الخير كفاعله) كما في الحديث الشريف.. وللشيخ الصدوق مزار يزار في مدنية ري الإيرانية.

أما أخ الصدوق الذي كان عابداً وزاهداً ومتّقياً، فإنّه لم يعرف عنه شيء، والكثير من الفضلاء والطلبة لا يعرفون حتى اسمه. إذاً، ألم يك من الجدير بأخ الشيخ الصدوق أن يكون كالصدوق؟»[١].

- اعملوا للأجيال القادمة:

«على الجيل الحاضر أن لا يتأخر في أي خدمة أو عمل يمكن أن يقوم به لأجل الأجيال القادمة، على أن لا يجري بنحو حيث تعود نفس المشاكل والمسائل لجيل المستقبل»[٢].

ويعمد سماحته دومًا على بث روح التفاؤل الممزوج بالعلم والتحليل المنطقي للأحداث التي قد تشوش نيرانها الملتهبة

(١) المصدر السابق، «وسّعوا الأعمال الثقافية وعمّموها عالمياً».
(٢) من عبق المرجعية، المجتمع الصالح، ص٢٨٣.

وأدخنتها المتصاعدة رؤية أغلب الناس وتصيبهم بالتشاؤم واليأس، فتراه يبشر بنتائج إيجابية وواقعية كتنبئه منذ بدايات مرجعيته بأن الديكتاتوريات ستزول خلال أقل من (٣٠) عامًا، وهو ما تحقق بعضه في السنوات الحالية.

وها هو رغم تكالب الأعداء على طمس نور أهل البيت عليهم السلام وسفك دماء شيعتهم في شرق الأرض وغربها، تجده يؤكد أن النتائج سوف تكون إيجابية:

«نتيجة الظروف المعاصرة العالمية وماضي التاريخ وحاضره ومستقبله، فإن رؤيتي لمستقبل العالم هي أن أكثر الشباب [في العالم الإسلامي] سيصبحون من أتباع أهل البيت خلال العقدين الآتيين، وهذا أمر مؤكّد، فالظروف العالمية اليوم فيها نسبة من الحرية وأغلب الناس اليوم مثقفون، والحرية والثقافة السليمة تعطي نتائج إيجابية كبيرة»[1].

«سيكون هذا العصر الذي نحن فيه هو عصر زوال الظالمين في كل مكان، أي زوال الظالمين للشيعة. وهذا العصر هو عصر انتصار الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العالم كلّه أيضاً. والقرائن تدلّ على ذلك، فالأمور تبشّر بخير وسترون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى..

إنّ الحرية قادمة لا محالة، وستعمّ أجواء الحرية معظم البلدان،

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: أكثر شباب عالمنا الإسلامي سيكونون من أتباع أهل البيت».

ولكـن الأمر المهم الذي يجـب أن ننتبه ونلتفت إليه هو أن أصحاب الباطل سيستغلّون أجواء الحريّة وسيقومون بإثارة الشبهات وترويج الشكوك في العقائد وغيرها»[١].

«أقول قطعـاً ويقيناً، إنّ مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم سيعـمّ في معظم الدول، والقرن الحالي لا ينتهي إلاّ ويكون التشـيّع قـد انتشـر فـي الكثير مـن الـدول. فعليكم وعلـى أمثالكـم من أهل العلـم أن تسـاهموا في نشـر التشـيّع، لكـي يكون لكـم النصيب من الأجر والثواب. فسـاهموا في هـذا الأمر المهـم بتأسيس المدارس والحوزات العلمية، وفي إعداد وتربية المبلّغين»[٢].

« إن أغلـب الناس فطرتهم سليمة وليسـوا بمعاندين، بل إنهم يتعرضـون إلى عمليات غسـيل الدمـاغ، فإذا سعينا وقمنـا بتعريفهم على الحق فإنهم سيهتدون»[٣].

«بكل اطمئنان ويقين إن التغيير في المنطقة قادم لا محالة، وأن الحريّة آتية بلا ريب، ولن يمضي هذا العقد من الزمن إلاّ والحريّات تعمّ البلاد الإسلامية، إن شاء الله تعالى.

إنّ الأحداث التي تمرّ بها البلاد الإسلامية اليوم لو أنها حدثت

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «العصر الحالي هو عصر انتصار الإمام أمير المؤمنين وزوال الظالمين».
(٢) المصدر السابق، «مذهب أهل البيت سيعمّ معظم الدول بالقرن الحالي».
(٣) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع خلال لقائه بالمرجع القمّي: أغلب الناس يتعرّضون إلى عمليات غسيل الدماغ لإبعادهم عن أهل البيت عليهم السلام».

قبل عقد لقمعت في بدايتها ولكانت الخسائر في الأرواح كثيرة، ودون أن يسمع بها العالم. ولكن في الزمن الحالي، وبسبب الانفتاح الإعلامي ومراقبة المنظّمات الدولية، جعل الحكّام يمسكون عن الفتك بالناس قليلاً ما، ومهما أمكن.

إنّ الإنسان عادة يتثاءب مرّتين: مرّة حينما ينعس لينام، ويعني أنه يكون في حالة كسل، ومرّة يتثاءب حينما يصحو من النوم، وهذا يعني أنه يكون في حالة النشاط. وهكذا هو حال ووضع البعيدين والمنحرفين عن أهل البيت صلوات الله عليهم، فهم الآن يتثاءبون للكسل، وأما أتباع أهل البيت صلوات الله عليهم فهم يتثاءبون للنشاط. ولا شكّ أن القرن الحالي هو قرن أهل البيت صلوات الله عليهم»[1].

ورغم كل ما حل ويحل في العراق من مآس وويلات ورغم أنهار الدماء التي ما زالت تسقي بلاد النهرين، كان ولا يزال يصر سماحته أن كل هذه الشدائد التي يمر بها العراق ما هي إلا «فقاعات» ستزول، وأن على العراقيين أن ينفضوا غبار التفجيرات عن عيونهم ويخططوا للمستقبل الزاهر رغم ويلات الحاضر، وأن يلتفتوا للآثار البعيدة للمخططات الحالية التي توضع من قبلهم ومن قبل الأعداء كذلك:

«فما هذه الشدائد والمرارات والآلام التي يمر بها العراق إلا

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «الحريات ستعم البلاد الإسلامية، والقرن الحالي هو قرن أهل البيت».

فقاعات ستزول إن شاء الله تعالى، وذلك ببركة أمير المؤمنين وأهل البيت سلام الله عليهم، وسيقبل العراق على خير ورفاه وسلامة وأمن وراحة.. فينبغي للإخوة والأخوات جميعاً أن يهتمّوا للعمل بأمرين، كلٌّ في مجاله ومنطقته وحسب قدرته:

الأول: إزالة حالات التهشّم والتفكّك والتبعثر والاختلاف والصراع والنزاع التي خلّفتها العقود السوداء الماضية، وذلك بلملمة الشعب بطبقاته كافة..

الثاني: تعميم ثقافة أهل البيت سلام الله عليهم على أفراد الشعب كافّة. فالذين عاشوا قبل هذه العقود السوداء يعرفون ـ والحمد لله ـ ثقافة أهل البيت، أما الشباب الذين نشأوا وولدوا في هذه العقود السوداء فلا يعرفون الكثير عنها، وهم بحاجة إلى من يهتمّ بهم ويعمل على اغتنام الفرص وجمع الفلول والتركيز لتعميم هذه الثقافة على هذا البلد الجريح الذي هو بلد أهل البيت سلام الله عليهم»[1].

«إنّ الشعب العراقي المؤمن الموالي سوف يكون أسوة وقدوة لكل الشعوب الإسلامية ولكل شعوب العالم غير المسلمين أيضاً، ولكن هذا الأمر بحاجة إلى همّة من الذين مكّنهم الله تعالى في الأرض، ومنهم شيوخ العشائر المؤمنين الكرام، حيث عليهم أن يقوموا بلملمة شبابهم، بنين وبنات، كما فعل آباؤهم الكرام..

(١) موقع الإمام الشيرازي،أحداث وأخبار، «الشدائد التي يمر بها العراق ما هي إلا فقاعات ستزول».

إنّ آباءكم الكرام ربّوكم على ولاء أهل البيت صلوات الله عليهم وعلى عقائدهم وأخلاقهم، وأدّوا أمانتهم.. بتربيتكم هذه التربية الصالحة، ونلتم بفضل ذلك أيضاً مرتبة مشيخة العشائر وتوجيه عشائركم إلى سبيل أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم. فكذلك عليكم أن تحاولوا ترسيخ وتوسيع هذه التربية على كل أفراد عشائركم، حتى الجيل الصاعد، والأجيال التي تليها، حتى وبسبب جهودكم وتضحياتكم وخدماتكم، يكونوا أمثالكم، مضحّين لأهل البيت صلوات الله عليهم، أيضاً.

إنّ العشائر في كل البلاد، خاصة في البلاد الإسلامية، وبالأخصّ في العراق الجريح المظلوم الناهض الشجاع المضحّي بكل غال ونفيس من أجل أهل البيت صلوات الله عليهم ومن أجل شعائر أهل البيت المقدّسة والشعائر الحسينية المقدّسة بالخصوص، إنّ العشائر هم طاقة جبّارة وضخمة تتمثّل في أفرادها، خصوصاً الشباب المؤمن، وبالأخصّ الشيوخ المؤمنين، فعليهم أن يعملوا ويشاركوا في صنع المستقبل الزاهر للعراق الأبي. ففي المستقبل ستزول المشاكل الحالية بالعراق، أي العمليات الإرهابية والتفجيرات، ولكن ستبرز وتظهر مشاكل أخرى، وهي مشاكل في العقيدة والأخلاق، كما ابتدأت بوادرها حالياً.

إخواني يا رؤساء العشائر المؤمنة! هناك جماعات معادية تتربّص بكم لإفساد عقائدكم وأخلاقكم، أي ليفسدوا العقائد والأخلاق التي بذل الإمام الحسين صلوات الله عليه دمه الطاهر من

أجلها، فحاولوا أن تزيدوا من اهتماماتكم وأن توسّعوا التفاتاتكم المهمة في هذا الظرف الحسّاس في العراق اليوم. فأعداء العراق، سواء الأعداء القريبون من العراق جغرافياً أو البعيدون، سييأسون من تحقيق مقاصدهم الفاسدة عبر التفجيرات والسيارات المفخّخة والأحزمة الناسفة، وسيسعون إلى محاولات أخرى، منها إفساد العقيدة والأخلاق»[١].

وأكد سماحته لوفد زاره من أهل البحرين خلال أحلك أيام الأزمة البحرينية: «أرى آفاق المستقبل منيرة، رغم المطبّات والصعوبات التي يجب تحمّلها. واعلموا أنه كلما تتحمّلون الصعوبات، تتقدّمون أكثر وتوفّقون»[٢].

ومن فوائد التحليل المستقبلي: التأهب والتخطيط والاستعداد للتعامل مع معطيات الواقع الجديد، والإعداد لتجاوز عقباته بنجاح وبأقل الخسائر الممكنة. وفي هذا الصدد يقول -حفظه الله-:

«اعلموا أنه لا شكّ ستزول الديكتاتوريات الحالية، ولكن ستأتي بعد الدكتاتوريات مشكلة أعظم، وهي مشكلة الفتن في الدين والعقائد والأخلاق، فعلى المؤمنين أن يهبّوا لمواجهة هذه الفتن..

إنّ صدام قتل المؤمنين في العراق، ولكنه لم يتمكّن من قتل الإيمان. وأما الشبهات فإنها تقتل الإيمان وتضعّفه في نفوس الناس،

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «يجب مواجهة الإعلام المضلّل بإعلام يهدي إلى الحقّ».
(٢) المصدر السابق، «من حقّ الأكثرية بالبحرين المطالبة بحقوقها».

وهـذا ما خطّـط له الأعـداء لعصرنا الحالي وللمسـتقبل. فسـيواجه النـاس أمواجًـا من الشـبهات والفتن والفسـاد العقائـدي والخُلُقي، بالأخصّ ألوف الشبهات التي سيروّجونها ويثيرونها حول الدين.

يجـب علـى المؤمنين كافّـة، بالأخصّ الناشـطين في المجال الإعلامي والعلمي والثقافي والتبليغي، أن يشـمّروا عن سواعدهم، مـن ساعتهـم هـذه، لمواجهـة الشـبهات والفتـن القادمـة ودحضها بموجات ميليارية.. وعبر التعبئة العلمية الشـاملة، ومنها وهي الأهم والأكثر ضرورة، تربية أجيالنا وشبابنا وتشجيعهم على دراسة العلوم الدينية. بالأخصّ أجيال وشـباب الثانويات والجامعات، والمعارف والأقارب والأصدقاء والجيران..

كمـا يجب علـى الجميـع أن يتحلّـوا بالنشـاط والاستمرارية بالعمل، وأن يبذلوا أقصى جهودهم، وأن يخلصوا لله تعالى ولأهل البيـت صلوات اللـه عليهم، وأن يلتزمـوا بالأخلاق الحسـنة، مهما واجهوا من مشاكل ومصاعب وأذى»[1].

«إن أولئـك العلماء الذين خلدوا، لـم يضيّعوا من وقتهم حتى دقيقـة واحدة، فقد اشـتغلوا بالعلـم والدراسة، وقضـوا عمرهم كلّه بالمطالعـة والكتابة والمباحثة والتدريـس. والتزموا بالتقوى في كل صغيـرة وكبيرة، في طول حياتهم. أي واحـد منكم يعزم علي العمل بهذيـن الأمريـن سيخلّـده التاريخ كما خلّـد الماضين مـن العلماء،

(١) المصدر السابق، «الدكتاتوريات زائلة، وعلى المؤمنين أن يهبّوا لمواجهة الفتن القادمة».

فالعلة المحدثة نفسها موجودة..

إن العالم كلّه سيكون في المستقبل كقرية واحدة، ولذا ترى أهل الباطل وأهل الضلال قد بدؤوا يعدّون العدّة في إعداد وتربية الملايين ممن يبلّغ لهم ويدعو لأفكارهم الباطلة والضالة. وبذلك سيكون العالم بحاجة إلى فكر أهل البيت صلوات الله عليهم، أي بحاجة إلى الملايين من أمثالكم ممن يحمل فكر وثقافة أهل البيت صلوات الله عليهم، فاعزموا على العمل بالأمرين اللذين ذكرتهما آنفاً، وجدّوا كثيراً وواصلوا، حتى تقوموا بالمسؤولية وتؤدّوا حقّها، وسيمنّ الله تعالى عليكم بالتوفيق»[1].

(١) المصدر السابق، «ضرورة مواجهة الباطل ثقافياً وفكرياً».

٢

الدور السياسي
والجهادي والحقوقي

الدور السياسي والجهادي والحقوقي

لا يخفى على أحد الدور الجهادي العريق والطويل لآل الشيرازي الكرام على مدى القرنين المنصرمين في وجه قوى الاستعمار والاحتلال من جهة، وقوى الظلام الداخلية والخارجية التي تريد السوء بشريعة سيد المرسلين وشيعة أهل البيت الطاهرين -صلى الله عليهم أجمعين- من جهة أخرى. ولقد كانت لسماحة المرجع الشيرازي -دام ظله- أوراقه الخضراء في هذه الشجرة المباركة التي «تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها».

فقد عهد عنه تصديه لأعداء الأمة والدين منذ بواكير شبابه، فتصدى - ولا يزال- للموجات الشيوعية والقومية والعلمانية، والنظام البعثي الجائر في العراق وذيوله في الخارج، والانتهاكات المستمرة لحقوق الشيعة في العالم، والأفكار الهدامة والفرق المنحرفة المتولدة من خارج الإطار المسلم ومن داخله، وقدم في سبيل ذلك أنواع التضحيات ولاقى صنوف الأذى من سجن وضرب وتهجير وأحكام إعدام ومصادرة وتهديد وإهانة وتجريح وتسقيط وتجسس وإغلاق

مؤسسات وحبس ومطاردة منتسبيها، إلى غير ذلك.

ولقد التقاه أحد السياسين الخليجيين بداية توليه زمام المرجعية ومسؤولياتها، فصرح بعدها لأحد الثقات الذي أنقل عنه مباشرة: «لقد وجدته ذا فكر حركي وتنظيمي لأبعد الحدود، وإنه ليوصي الشيعة باحتراف السياسة ودخول البرلمانات والحكومات، وتبوء أعلى المناصب في دوائر القرار» السياسية والاقتصادية والإعلامية، ورعاية من وصل منهم لذلك سعيًا للعدالة والسلام والفضيلة وصيانتها، مع المحافظة على الأخلاقيات والمبادئ الإسلامية، والابتعاد عن ما يمتلئ به عالم السياسة من ملوثات.

وينقل -دام ظله- لأحد المقربين أنه قضى ليلة كاملة في البكاء والتأمل عند قراءته لتفاصيل كفاح (هرتزل) لإقامة دولة (إسرائيل)، وحرصه على إمساك الصهاينة بزمام الاقتصاد والسياسة العالميين، وذوبانه في القضية رغم انعدام مؤهلاته، في ظل تقصير المسلمين المستمر لقرون في أداء واجباتهم إزاء قضاياهم المحقة دون أن يحركوا ساكنًا.

هذا ولا تكاد تنقطع مكاتباته ولقاءاته مع مختلف القيادات السياسية من مختلف الدول، إضافة للبيانات التي لا تتوقف عن متابعتها للمستجدات العالمية كما يلحظ ذلك كل متابع.

يقول -دام ظله-: «السياسة التي تختزن العلم والحرية والرحمة من صميم العمل الديني»[1].

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «ثقافة مرجعية ٢».

ويقول: «يجب على السياسيين الشيعة أن يستفيدوا من مقامهم ومنصبهم في الدفاع عن الشيعة، وأن يعملوا دبلوماسياً على أن يجعلوا الشيعة في أمان وأمن وسلام»[١].

ويوجه سماحته: «ينبغي توجيه الطاقات من جميع المؤمنين والمؤمنات في كافة أرجاء العالم إلى العناية الكاملة بالنسبة لمشاكل المسلمين في جميع نقاط العالم، كفلسطين وأفغانستان وغيرهما، وخاصة القضية العراقية»[٢].

ويذكر أيضًا: «كنت أطالع إحدى المجلاّت ذات مرّة، فرأيت أنها خصّصت إحدى صفحاتها لمناسبة تأسيس دويلة «إسرائيل»، ولفتت نظري صورة لأول رئيس وزراء لهذا الكيان، وهو المدعو (بن غوريون)، إذ التقطت له الصورة أثناء خطاب له، وكان في الجانب الأعلى صورة هرتزل.. منظّر فكرة تأسيس «إسرائيل» والداعي الأول لها. لقد كان هرتزل شاباً مقيماً في ألمانيا، ولم يكن على مستوى عالٍ من الثقافة والعلم والعمل والثروة والحالة الاجتماعية، بل كان شخصاً عادياً وبسيطاً للغاية، ولكن الميزة الوحيدة التي كان يحملها هي همّته، وبهذه الهمّة أسّس الصهيونية العالمية الحديثة والتي يعتبر مشروع تأسيس «إسرائيل» إنجازاً من إنجازاتها.. وهكذا تكون الهمّة والإرادة هي التي تقف وراء منجزات سوف يخفق في

(١) المصدر السابق، «الشيعة قوة بالعالم فعليهم إحقاق حقوقهم والدفاع عن أنفسهم».

(٢) من عبق المرجعية، العراق، ص ٣٤٥.

تحقيقها أصحاب الهمم الضعيفة.. إنّ شـابّاً سيئاً يستطيع أن يكون ـ بهمّتـه ـ هرتزلاً آخر، كما يمكن لشـابّ صالـح أن يكون بهمته أيضاً أبا ذر جديد»[1].

وكثيـرًا مـا يستشـهد سماحتـه بحكومتـي الرسـول الأعظـم وأميـر المؤمنين -صلوات الله عليهما وآلهما-، وبثورتي العشـرين والتنباك، ويدعو الشباب للقرءة حولها.

كما يشـيد سماحتـه بالهمة العاليـة والجهود الحثيثـة والعمل الـدؤوب لـ (غانـدي) الذي حرر الهند ذات الأربعمئة مليون نسـمة من احتلال أعتى قـوة وأضخم امبراطورية على وجه الكرة الأرضية في عصره:

«إن كـل واحد منكم لابـد وأنه سمع باسم غانـدي وإنجازاته الكبيرة لبلاده وشعبه، وكل منكم إنسان لا يقل في قدرته واستطاعته عمـا كـان عليه غانـدي أيضًا، وغاندي غير المسـلم استطـاع تحرير بلاد الهند على ما فيها من أديان ومبادئ ولغات وألسنة، وتمكن من إنقاذ شـعبه على تشـعبهم واختلافهم وتفرقهم وتشتتهم من مخالب الاستعمـار البريطانـي العجوز، وجعلهـم سادة وقـادة، فكيف بكم وأنتـم مسـلمون، والإسلام جـاء لتحرير الشـعوب، وتعميـم الخير والسعادة للعالم أجمع؟!

وعليـه: فلو لـم نبلغ صوت الإسـلام وعدله إلـى العالم كله،

(١) المصدر السابق،»الإرادة المؤمنة تصنع الحياة».

وإلى الناس أجمعين، فماذا يكون جوابنا لو سألنا الله تعالى عن ذلك، وقارن بيننا وبين غاندي غير المسلم في إنجاز مهمة وطنه، بينما نحن لم نعمل لإنجاز مهمة الإسلام وإسعاد العالم به؟!

فعلينا أن لا نقصر في إنجاز ذلك وتحقيقه على أرض الواقع»[1].

ومما يذكره التاريخ أنه -دام ظله- في مطلع ستينيات القرن الميلادي المنصرم (١٣٨٠هـ) «تحدى المخططات الاستعمارية في العراق التي أرادت تحطيم العراق وتدمير ثرواته الزراعية تحت شعار (الإصلاح الزراعي)- علمًا أن العراق بلد الخيرات وخاصة في مجال الزراعة-. فتصدى -دام ظله- لهذه المؤامرة على بلاد الإسلام، وبتشجيع ودعم من أخيه المجدد الثاني الراحل قدس سره، فكتب -دام ظله- كتابًا بعنوان (الإصلاح الزراعي في الإسلام)، فكان هذا الكتاب كالحرب الثقافية على الاستعمار وعملائه الطواغيت، فكانت المخططات الاستعمارية في ذلك الوقت على شفا حفرة. ولما أحس الاستعمار بالخطر، جاء القرار من العملاء بتصفية هذا الكتاب من الوجود وإحراقه.. وفعلا تم إغلاق المطبعة التي طبع فيها، وسجنوا صاحب المطبعة، وغرّموه بغرامة مالية ثقيلة».

وتصدى سماحته لمواجهة المد الشيوعي في حقبة الستينيات

(١) مجلة المرشد، في رحاب المرجع الشيرازي -دام ظله-؛ حوار مع سماحة العلامة الشيخ حسين الفدائي، ص١٩٦.

والسبعينيات بالتأليف والخطابات التوعوية الجماهيرية بتشجيع من والده المقدس وأخيه المجدد -أعلى الله درجاتهما-[١].

فكتب (السياسة من واقع الإسلام) في الستينيات الميلادية (١٣٨٦ هـ)، والذي ربما كان من أحد أهدافه إبطال الاطروحة العلمانية بفصل الدين عن السياسة والحياة العامة التي شاعت في العالم العربي والإسلامي ذلك الوقت، فتناول سياسة الإسلام نظريًا وتطبيقيًّا، وركز على مركزية الأخلاق والحرية فيها لا منطق «الغاية تبرر الوسيلة» ومحض «البراغماتية» العمياء التي تمثل حجر الاساس في السياسة المعاصرة.

وكتب في تلك الفترة أيضًا، (الطريق إلى بنك إسلامي)، (تمهيدات في الاقتصاد الإسلامي)، (الربا المشكلة الاقتصادية القائمة)، و(الموجز في المنطق)، وغيرها من الكتب النفيسة.

كما كان له نشاط واضح في مواجهة حزب البعث في العراق حتى طورد وحكم عليه بالإعدام، فخرج إلى سوريا ومنها للبنان ثم هاجر للكويت ثم إيران حيث لا يزال يؤدي واجباته الجهادية والنهضوية تجاه الدين والأمة والإنسانية[٢].

---

(١) راجع، رجال الحسين عليه السلام، ص ٩- ١٠.

(٢) قصة الخروج من العراق يرويها الإمام الشيرازي -أعلى الله مقامه- بشيء من التفصيل في كتابه (كيف ولماذا أخرجنا من العراق؟) ص ١٤-١٩، فراجع.

[1]

حقوق الشيعة

تفاعـلاً مع المعطيات العالمية الجديـدة، واستثمارًا للتغيرات الإيجابيـة، وسعيًا لإنهاء عصـور إبادة الشـيعة واضطهادهم، برزت دعوات وإصرار المرجع الشـيرازي -دام ظله- للعمل على تأسيس المنظمـات الحقوقيـة العالميـة وخصوصًا في مراكز القـرار الدولي لحفظ حقوق الشـيعة والدفـاع عنهم حيث أن لغـة الحقوق هي لغة هـذا العصـر، ونتج عن ذلـك تأسيس (منظمة شـيعة رايتس ووتش) فـي العاصمـة الأمريكية واشـنطن و (مركز آدم للدفـاع عن الحقوق والحريـات) وغيرهمـا من الجهـات لتتكامل مع الجهـود الحثيثة لـ (مؤسسـة الإمام الشـيرازي العالمية) و (منظمة اللاعنف العالمية - المسلم الحر) في هذا المجال.

يصـرح مندوب (شـيعة رايتس ووتـش) في تقرير يسـتعرض

تفاصيل وضع الشيعة في العالم أن هناك تقدمًا حاصلاً في أروقة الأمم المتّحدة في تفهّم بعض الدول للوضع الشيعي في الشرق الأوسط.

«وفي تقرير مصوّر.. شرح ممثّل المنظّمة تفاصيل العملية الحقوقية في الدفاع عن الشيعة في كل من باكستان، وأفغانستان، ومصر، وسوريا، والعراق، والبحرين، والتنسيق الحاصل بين المنظمات الحقوقية والإنسانية في أمريكا وأوروبا.. وأكّد أن المنظّمة وبتوجيه من سماحة المرجع الشيرازي دام ظله لا تتدخل في القضايا السياسية ولا الحراك الموجود في ما يسمّى بالربيع العربي، إنّما همّها العمل الحقوقي والإنساني للدفاع عن الشيعة، كما أنها تبذل جلّ جهدها لإيجاد الحلول المناسبة وعرضها على أصحاب القرار بشكل مذكّرة رسمية لعلّها تتمكن من المساهمة في المصالحة».

وفي تعليقه على هذا التقرير، دعا الشيخ محمد تقي الذاكري -مدير مكتب المرجع الشيرازي في النجف الأشرف- الأنظمة والجهات التي تضطهد الشيعة إلى»أن تسعى للمصالحة مع الشيعة، وأن تبذل ما بوسعها لتطويق الأزمة المفتعلة بين الشيعة والسنّة، فبدل أن تصرف هذه الدول المليارات في المواجهة مع الشيعة وتقنين الظلم والاستبداد وزجّ الشباب في السجون بحجج واهية، يجب أن تصرف هذه المبالغ في المصالحة مع الشيعة. فالدول التي تتعاقد مع شركات أجنبية وتصرف المليارات من الدولارات

لتحسين صورتها في الغرب، وترفض صرف أقل من تلك المبالغ في إرضاء شعبها والمصالحة معه، مع العلم أن هذه الأموال هي للشعوب، يجب أن تعي أن هؤلاء هم أولادها وفلذة كبدها وكان من المفروض أن لا تقع هذه الحالات، وتبذل جهدها لتطبيق المساواة وتتحقّق الأخوّة بالشكل الحقيقي»[١].

ويذكر أن سماحة المرجع الشيرازي يرى أن من أوجب المسؤوليات اليوم «فضح مؤامرات الأعداء والتكفيريين والناصبين العداء للنبي الكريم وآله الأطهار صلوات الله عليهم، والعمل على حماية التشيّع وأهله والدفاع عنه.. مؤكّداً أن هذا الأمر اليوم هو أهم وأولى المسؤوليات وأوجبها»[٢].

ويؤكد -دام ظله-: «على الشيعة في كل مكان أن يؤدّوا مسؤوليتهم في إحقاق حقوق الشيعة المظلومين في كل البلاد، وأن يدافعوا عنهم»، فـ«بالأمس وبأمر مباشر ممن كان يحكم باسم الإسلام وهو عبيد الله بن زياد، قتلوا مسلم بن عقيل عليه السلام، وسحلوا جثمانه الطاهر في أزقّة وشوارع الكوفة، ولكن اليوم نرى الحاكم باسم الإسلام أنه يأمر بذلك من وراء الستار كي يصل إلى مبتغاه. واليوم نرى، مع الأسف الشديد، أن جماعات معيّنة تقوم بقتل الشيعة وتقطّعهم إرباً إرباً ويسحلونهم في الشوارع ويذبحونهم

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «المرجعية الشيرازية تبذل جهدها لاستقرار المنطقة وتؤيّد إحقاق الحقوق وتطبيق المساواة».

(٢) المصدر السابق، «أوجب المسؤوليات اليوم حماية التشيع والدفاع عنه».

باسم الإسلام وبهتافات الله أكبر!

من المسؤول في التصدّي للذين يقومون بإراقة دماء الشيعة بالعالم ظلماً وعدواناً؟

أليس هذا من مسؤولية الشيعة كلهم؟

إنّ الشيعة اليوم، ولله الحمد، يتمتعون بمستوى جيّد من القدرة والعلم والثروة والإمكانات وحتى في عدد النفوس.. إذن، على الشيعة كافّة، بالأخص المتواجدين في البلاد الحرّة، عليهم أن يهتموا ويهمّوا إلى الاستفادة من الحريّات المتاحة بأحسن ما يمكن.. كذلك يجب على السياسيين الشيعة أن يستفيدوا من مقامهم ومنصبهم في الدفاع عن الشيعة، وأن يعملوا دبلوماسياً على أن يجعلوا الشيعة في أمان وأمن وسلام»[1].

*****

ومن الملفات الساخنة العامة لكل الشيعة، والتي برز العمل عليها في هذا الميدان:

أ) قضية سامراء:

فور ورود أنباء التفجير الآثم لمرقدي الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء صباح يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام عام ١٤٢٧هـ، بدأت المرجعية ومؤسساتها التابعة في

(١) المصدر السابق، «الشيعة قوة بالعالم فعليهم إحقاق حقوقهم والدفاع عن أنفسهم».

الحركة تجاه إدانة واستنكار هذه الجريمة النكراء، والعمل من اليوم الأول على رفع راية هذه القضية المقدسة لإعادة إعمار وحماية المرقدين الشريفين ووضع الآليات المانعة من تكرار جرائم انتهاك الأماكن المقدسة.

وقد بادر سماحة المرجع الشيرازي للاجتماع مع «مجموعة من كبار مراجع التقليد في قم المقدسة وتبادل الحديث معهم حول الأسباب لهذه الفاجعة الأليمة، وما يمكن أو ينبغي حالاً ومستقبلاً لتطويق المأساة والسبل التي تحول دون تكرر أمثال ذلك. ومن جملة من اجتمع السيد المرجع دام ظله معهم:

١. آية الله العظمى سماحة الشيخ حسين الوحيد الخراساني دام ظله.
٢. سماحة آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني الروحاني دام ظله.
٣. سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي دام ظله.
٤. سماحة آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الگلبايگاني دام ظله.
٥. سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشاهرودي دام ظله.
٦. سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي الطباطبائي القمي دام ظله»[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «إثر الاعتداء الغاشم على الروضة العسكرية سماحة المرجع السيد الشيرازي يجتمع بمراجع قم المقدسة».

كما أصدر -دام ظله- بيانًا تبعه بيان آخر من مكتبه في قم المقدسة، ومن ضمن ما جاء في البيان:

«١. إن قوى الشر قد تحاول استثمار هذه الجريمة لتأجيج الصراع الطائفي وإشعال فتيل الحرب الداخلية مقدمة لتقسيم العراق، وعلى الجميع التيقظ والحذر والالتزام بتوجيهات المرجعية الدينية والعمل حسب الضوابط الشرعية وعدم المساس بمساجد الطوائف الأخر.

٢. مطالبة الدول الإسلامية وغيرها بإدانة الإرهاب، والتصدي له، وتجفيف جذوره، وعدم استخدامه كوسيلة للوصول إلى مكاسب سياسية.

٣. التزام الحداد العام، وإغلاق المحلات، والخروج في مظاهرات سلمية، وإرسال البرقيات للجهات الدينية الإسلامية وغيرها وللجهات الدولية لاستنكار هذه الجريمة الكبرى.

٤. مطالبة الجهات المسؤولة بالتصدي الحازم للإرهابيين، وعدم التنازل لهم حتى يفهم الإرهابيون بأن إرهابهم لا يُكافأ مكافأة سياسية كي يرتدعوا عن أمثال هذه الجرائم.

٥. التسريع في إعمار الحرم الشريف، وبأفضل الصور الممكنة، ومحاسبة الجهات التي قصّرت في حفظ أمنه، وتطبيق قانون العتبات المقدّسة»[1].

(١) المصدر السابق، «مكتب سماحة المرجع السيد الشيرازي دام ظله يستنكر الاعتداء الغاشم على مرقد الإمامين العسكريين سلام الله عليهما ويدعو إلى التزام الحداد العام ويطالب الجهات المسؤولة بالتصدي الحازم للإرهابيين».

ومـن أهم مـا قامت به المرجعيـة من خطوات كـان لها الدور الأبرز في نصرة قضية سامراء المقدسة:

١) مقاومة تهميش قضية إعادة إعمار مراقد سامراء

عبـر التواصل مـع القيادات العليـا في الدولـة، وعبر القنوات الفضائيـة والإذاعـات والمنابـر، والمظاهرات في البـلاد الإسلامية والغربية، والمطبوعـات، وجمع الأموال لإعادة الإعمار، ومجالس التعزية المتواصلـة، وكتابة العبارات حول فاجعة سامراء على نوافذ السيّارات والحافلات، وعبر التسريب الإعلامي لصور حصرية عن عدم تحقيق أي تقدم في عملية إعادة الإعمار خلاف ما كانت تدعيه الحكومة آنـذاك في رسائلهـا للمرجعيات الدينية والكتل السـياسية ممـا أسفر عن زيارات ميدانية عاجلة من قبل شـخصيات مؤثرة مثل المرجـع الديني سماحة آية الله العظمى الشـيخ بشـير النجفي -دام ظله- ورئيـس المجلس الأعلى الإسلامي العراقـي زعيم الإئتلاف العراقـي الموحد الراحل السـيد عبـد العزيز الحكيـم للوقوف على حقيقة الحال مما أدى إلى تحريك عجلة إعادة الإعمار بشكل فعلي.

ومن هذه المسـاعي، مطالبة مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية رئيـس الـوزراء العراقـي بالإسـراع فـي إعمـار وحمايـة الروضـة العسـكرية، وتفعيل لجنة التحقيق في ملابسـات الفاجعة، والشفافية في إطلاع الشعب على النتائج:

«لا زال المسـلمون، والعراقيـون علـى وجـه الخصـوص، يتطلعـون إلى نتائج التحقيقـات التي وُعدوا بهـا، ولكنهم، وللأسف

الشديد، لم يسمعوا شيئاً بهذا الخصوص حتى الآن، بل أنهم يشعرون اليوم وكأن يد النسيان قد لفّت الجريمة وآثارها، وطواها الزمن، إذ لم يعد يتحدّث عنها أحد، خاصّة من المسؤولين في الحكومة العراقية.

إننا إذ نذكّركم بوجوب الاهتمام شخصياً بملف سامراء، نتمنى عليكم أن تبادروا فوراً إلى إحياء وتفعيل عمل لجنة التحقيق التي كانت قد تشكّلت في وقت سابق لهذا الغرض، أو المبادرة إلى تشكيل لجنة جديدة أكثر فاعلية وحزماً وشجاعة، ليطّلع العراقيون على نتائج التحقيق، وإلاّ فستتحول سامراء إلى بقيع ثان، ويتمادى التكفيريون بجرائمهم عندما لا يلمسوا اهتماماً وتصدياً لهم من قبل أحد.

إنّ من الضروري بمكان، أن تبادر حكومتكم الموقرة فوراً، إلى إعادة إعمار المرقد الشريف، وبأفضل وأحسن وأرقى الطرق المعمارية الحديثة، مع الاحتفاظ برونقه التاريخي الأصيل.

كما ينبغي على الحكومة أن تبذل كل ما في وسعها لحماية المراقد المقدسة والمزارات وكل دور العبادة من عبث العابثين وجرائم المفسدين.

إنها من أولويات مهامكم، فالجريمة التي طالت المرقد الشريف كانت عملاً إرهابياً كما تعلمون، وإنها استهدفت بالصميم قيم الناس ومقدساتهم، ولذلك يلزمكم إشعار العراقيين والمسلمين عموماً باهتمامكم بها»[1].

(١) المصدر السابق، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية تطالب رئيس الوزراء العراقي بالإسراع في إعمار الروضة العسكرية».

كما بارك المرجع الشيرازي (انتفاضة المهجر) «والاحتجاجات والاعتصامات والمسيرات التي تنظمها لجنة اعتصام سامراء - أمريكا [وأوروبا] نصرة لأهل البيت عليهم السلام معتبراً أن هذه الأعمال جزء من أداء فريضة التولي لأولياء الله والتبري من أعدائهم.. وعلى الصعيد نفسه تلقت لجنة اعتصام سامراء- أمريكا الموافقة القانونية للبدء باعتصام سامراء العالمي»[1].

وحتى في أدنى درجات النصرة، يؤكد المرجع الشيرازي -دام ظله- على ضرورة الحركة ولو بمضاعفة الجهود في إحياء ذكرى الإمامين العسكريين عليهما السلام:

«ينبغي للمؤمنين في كل مكان وعلى شتى الأصعدة أن يقيموا شعائر الله وشعائر الإسلام بتعظيم يوم استشهاد الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأول، وإحياء ذكراه الأليمة بشكل أوسع وأشمل من ذي قبل بعقد المجالس وذكر علوم أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ومصائبهم، وذلك عبر مختلف المحطات الفضائية والإذاعات والانترنت والصحف ونحوها»[2].

وبعد مرور عام على التفجير، أصدر مكتب سماحته في قم

(١) موقع معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات بواشنطن، «المرجع الشيرازي يبارك انتفاضة المهجر».

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي دام ظله يؤكد: ينبغي للمؤمنين كافة إحياء ذكرى استشهاد الإمام العسكري سلام الله عليه بشكل أوسع وأشمل من قبل».

بيانًا يجدد فيه مطالبة الحكومة العراقية بالقيام بواجباتها تجاه قضية سامراء، ويطالب العلماء بتوجيه الجماهير للضغط في هذا السبيل كل في مجاله:

«على الحكومة العراقية تطهير سامراء المشرفة والطرق المؤدية إليها من الإرهابيين، وتخصيص الميزانية الكافية لإعمار تلك المشاهد المشرفة. وعلى مجلس النواب إصدار تشريع ملزم للحكومة بالبدء بالإعمار فوراً.

وعلى أهل العلم الكرام القيام بوظيفتهم في توجيه الجماهير إلى واجباتهم الدينية تجاه أهل البيت عليهم السلام، والضغط على المسؤولين للتسريع في الإعمار.

وعلى الإعلاميين الجهر بظلامة أهل البيت عليهم السلام، وإيجاد رأي عام إسلامي وعالمي للدفاع عنهم عليهم السلام.

وعلى الجميع عبر ما يملكون من مواهب وقدرات نصرة أهل البيت عليهم السلام، فالمثقف بثقافته، والفنان بفنّه، والكاتب بقلمه، والخطيب بلسانه، والثري بماله، ووسائل الإعلام بإعلامها، والسياسي بمنصبه، والدبلوماسي بعلاقاته، والحقوقي عبر منظمات حقوق الإنسان والدفاع عن حرية المعتقد، والمعماري عبر مؤسسات حفظ التراث، والجماهير بالمظاهرات والاعتصامات والبرقيات ونحوها، فالجميع يطالب ببناء مرقدي الإمامين العسكريين، وكذا مراقد أئمة البقيع عليهم السلام.

وكذلك على الجميع إقامة المجالس والندوات والمؤتمرات

حول ذلك.

كما يلزم الضغط على الحكومات والمنظمات العالمية كالأمم المتحدة واليونسكو وغيرها لتتحرك في هذا الإتجاه، فإنه ماضاع حق وراءه مطالب.

وعلى الأقلية المذهبية في العراق أن تتصرف بالحكمة التي أمر الله تعالى بها وأن لا تقع ضحية لسياسات بعض من لا يفكرون إلا بكراسيهم، وهم مستعدون لترك من انخدع بهم يحترقون في النار التي أشعلوها»[1].

كما حذر معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات بواشنطن من مغاب تسويف إعادة إعمار سامراء بسبب الانشغال بالقضايا الساخنة الأخرى:

«نحن جميعا نتطلع إلى تنجيز السيادة العراقية كاملة في أقرب فرصة ممكنة، وضبط الأمن في العراق وانتشار السلام من زاخو وحتى الفاو، لكن بداية إعمار المرقد المقدس لا يمكن أن يؤجل إلى ذلك اليوم، فالقضية دينية حضارية مقدسة خطيرة لا تحتمل التأجيل، ومن شأن التأجيل أن يدفع المعتدين للتمادي ويمنع من تعافي المشاعر الدينية للأفراد والجماعات ويشعرهم بالإهمال وعدم إنصافهم في أقدس مقدساتهم، فتنهار تماماً المصالحة الاجتماعية المتزلزلة منذ الإعتداء الغاشم على المرقد المقدس.

(١) المصدر السابق، «بعد مرور عام بيان مكتب سماحة السيد المرجع في قم بذكرى العدوان الآثم على الروضة العسكرية».

لذلك نرى لا بد من:

١- إعادة تأمين الطريق المؤدي إلى سامراء فوراً لتسهيل وصول الزائرين، وبدء واستمرار إجراءات إعادة إعمار المرقد المقدس والتي تأخرت لأسباب من أهمها عدم تأمين هذا الطريق، لتعثر جهود تخصيص لواء عسكري كامل مهمته حماية الطريق بين بغداد وسامراء.

٢- استصدار مرسوم وزاري عاجل من الحكومة العراقية يمهد إلى:

أولاً: تأسيس فوري للجنة عليا عالمية وغير حكومية مركزها العراق لتتولى إدارة إعادة إعمار المرقد المقدس خلال فترة زمنية محددة ومدروسة. على أن يتم تشكيل اللجنة من شخصيات دينية نزيهة كفوءة ومعروفة بعدالتها من العراق وغيره، وتنتخب بإشراف المرجعية الدينية العليا لتكون لجنة مركزية منسجمة قوية فعالة شفافة منفتحة بعيدة عن البيروقراطية والروتين الإداري.

ويضمن المرسوم الوزاري ثانياً: التنسيق والدعم والتعاون مع ديوان الوقف وسائر المؤسسات والوزارات والدوائر الحكومية ذات العلاقة، ولتسهيل مهام اللجنة في العراق وخارجه مع منظمة الأمم المتحدة واليونسكو»[1].

(١) المصدر السابق، «على طريق إعمار مرقد الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام، والقبة النوراء والضريح المقدّس بسامراء العراق».

وعندما تكرر الاعتداء الأثيم على المراقد الطاهرة بتفجير مئذنتي سامراء صباح يوم الأربعاء الموافق لـ ٢٧/ شهر جمادى الأولى/ ١٤٢٨هـ، أصدر المرجع الشيرازي -دام ظله- بياناً استنكر فيه هذه الجريمة، وأصدرت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بيانًا تحذر فيه العالم والشعوب الإسلامية من مخاطر التنظيمات الإرهابية عليها جميعًا محملة القوات متعددة الجنسيات مسؤولية التراخي إزاء هذه الجرائم:

«إن المؤسسات الدولية وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة ومنظمة رابطة العالم الإسلامي والجامعة العربية والدول التي تحرص على أن تكون مشاركة في إنقاذ الشعب العراقي من الإرهابيين التكفيريين وإنقاذه من محنته، كلها مدعوّة إلى ممارسة دورها بقوة وفاعلية، وإن مجرد إصدار بيانات التنديد لا تقدّم حلاً ولا توقف قتلاً أو تمنع خطفاً وتهجيراً، بل المطلوب خطوات عملية تساهم في مطاردة التكفيريين وتنظيماتهم وبقايا النظام البائد وإجلائهم عن العراق.

إن جريمة تفجير المرقدين المطهرين للمرة الثانية، ليست جريمة عادية بل هي جريمة كبرى تهدف إلى الإساءة إلى الإسلام ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وتقرع أجراس الخطر للمسلمين والعالم كافة.. أن هذه الجماعات، هي فرقة ضالة تجاوزت مرحلة التنظير الفكري إلى التطبيق العملي لأفكارها ومعتقداتها بقوة السلاح وبحروب الإبادة والتهجير الجماعي، وبالتالي يضحى خطرها،

خطراً داهماً.. لا ينحصر بالعراقيين فقط بل يطال كل المسلمين ومقدساتهم بدءاً من مرقد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومروراً بمراقد ذريته من الأئمة الأطهار الذين كانوا عَلَماً ومناراً للأمة وللعالم باعتراف أئمة المذاهب الأربعة أنفسهم، وانتهاء بمراقد الأولياء الصالحين الموزّعة في أنحاء العالم الإسلامي من الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي غرباً إلى أقصى آسيا في الشرق وجنوباً إلى مناطق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية.

إن الإرهابيين يؤسسون لمئات القواعد لهم في العراق حالياً، وما يقال عن كبح جماحهم ما هو إلا مجرد ادعاءات ينكرها الواقع على الأرض، ومن هذه القواعد المنتشرة في مناطق مترامية الأطراف سينطلقون لتصدير إرهابهم لبقية شعوب المنطقة ليخيروهم بين الانتماء لضلالهم أو شن حرب غير مقدسة باسم الإسلام عليهم.

وللأسف فإن دولاً في المنطقة لا تدرك خطورة ذلك، لذلك تحدثت تقارير وكالات الأنباء عن تورطها في تقديم الدعم والإسناد لهذه التنظيمات الإرهابية التي تباكت عندها ولديها ومن خلال سماسرة المصالح السياسية والطائفية، وزعموا بأنهم ممثلون لأهل السنة في العراق وهم غير صادقين، بل هم في واقع الحال، ألدّ أعداء السنة كما هم ألدّ أعداء الشيعة. وإننا نأمل أن تدرك هذه الدول مخاطر تورطها ولا تراهن على وعود مستشاريها وخبرائها، فتفقد صداقة شعب العراق وتفتح لها جبهة مع شيعة العراق الذين لم يفكروا يوماً في الإضرار بها أو تهديدها.

إننا نطالب هذه الدول بوقف دعمها وإسنادها لهذه التنظيمات أو التنظيمات الأقمار التي تدور بفلك تنظيم القاعدة الإرهابي في العراق، والتي جلّها تضم قياديين صدّاميين تلفّعوا بعباءة أهل السنة في العراق لتمرير مشاريعهم الإرهابية وتحقيق مآربهم التكفيرية والسلطوية.

كما أننا نحمّل القوات المتعددة الجنسية المسؤولية كاملة عما جرى في سامراء، لأنها هي التي تتصدى للملف الأمني هناك وفي وسط جنوب العراق. وندعوها إلى عدم المساهمة في أية مشاريع تؤسس لمصادرة حقوق الشيعة في العراق من جديد من خلال تمكين أحزاب ومنظمات إرهابية على هضم حقوق الشيعة بتقديم الأسلحة والأعتدة لها.

وبنفس الوقت نطالب الحكومة بأن تكون على مستوى الثقة التي أولاها شعبنا المظلوم لها، وأن لا تفرط بهذه الثقة التي اهتزت كثيراً بسبب الفشل في قمع الإرهابيين ومنعهم من تنفيذ عمليات القتل والإبادة الجماعية والتهجير للمواطنين الشيعة..

إن الحكومة أمام خيارين اثنين: إما المبادرة بتنفيذ حملات مواجهة ومطاردة حقيقية واقعية للإرهاب التكفيري والبعثي من غير استثناء ولا قيود، أو الإعلان صراحة للشعب بما تواجهه من ضغوط وموانع وسدود من قبل القوات المتعددة الجنسيات، أو أن تدع للمواطنين مسؤولية حماية أنفسهم وحماية مقدساتهم بعدما استبيحت دماؤهم ومقدساتهم. وبغير ذلك فإن الشعب سوف لن

يقبل ثانية مبايعة من لم يفِ بوعده بحمايته وتأمين معاشه وتوفير الخدمات إليه»[١].

كما دعا آية الله السيد مرتضى الشيرازي -دام عزه- إلى دور دبلوماسي وإعلامي واسع للدفاع عن الشيعة:

«وتساءل: أين نصرة أهل البيت عليهم السلام.. ونحن نقول (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً)؟!

..هل خصصنا وقتًا للدفاع عن أتباع أهل البيت، والعمل على نقل مظلوميتهم في العالم؟هل خصصنا وقتا على الأقل بضع ساعات في الأسبوع للتخطيط والعمل لإنقاذ سامراء والبقيع والضغط لإعادة بنائهما؟

...ودعا إلى انتهاج أسلوب العمل الدبلوماسي، وذلك بالاتصال بالمؤسسات ومراكز الدرسات والحكومات لشرح الأبعاد الخطيرة لجريمة سامراء والأبعاد الخطيرة لنمو الإرهاب وظاهرة التكفيريين وأعوانهم في العراق الذين يبيحون دماء المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ ويقوموا بتهجير مئات الآلاف من بيوتهم ومزارعهم وقراهم..

وتساءل: ألا ترون شيعة العراق في أشد حالات التهجير القسري والقتل والمطاردة.. فأين أنتم عنهم؟ وكذلك ما يعانيه أتباع أهل البيت بل كل مسلم بل كل إنسان في باكستان وأفغانستان ولبنان وغيرها..

(١) المصدر السابق، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية تستنكر الجريمة المروعة بتفجير مإذنتي سامراء».

وأشاد آية الله السيد الشيرازي في كلمته بالدور الكبير الذي قام به الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي الذي كان يعطي للعمل الدبلوماسي أهمية قصوى، فكان يجتمع الى الوزراء وروؤساء الحكومات والرؤساء للدفاع عن قضية فلسطين وعن البقيع وعن مظلومية الشعب العراقي ومعاناته من الحكم الاستبدادي الذي جثم على صدره آنذاك. وكان الشهيد الشيرازي ممن تصدى للعمل الإعلامي بقوة فأصدر أو أشرف قبل (٤٥) سنة على تأسيس عدد من المجلات، وبينها مجلة باللغة الإنجليزية.. وكانت له حركة إعلامية واسعة في الصحف والمجلات وهو بلبنان وسوريا، كما أنه كان ربما أول من أسس داراً لنشر علوم أهل البيت عليهم السلام في بيروت (دار الصادق عليه السلام)..

فلابد من استثمار وسائل الإعلام للحديث.. ولأننا صمتنا عامًا كاملاً وأربعة أشهر على الجريمة الأولى، فحل العدوان الثاني. نعم، لأننا لم نتحرك إعلامياً كما يجب. كان يفترض بنا إرسال ملايين الرسائل عبر البريد الإلكتروني إلى الأمم المتحدة ورؤساء الدول والمنظمات الحقوقية، وكتابة سيل لا ينقطع من المقالات والبحوث في جرائد ومجلات العالم، وإجراء اللقاءات والحوارات في الفضائيات وبشتى اللغات، والقيام بالتظاهرات والاعتصامات.

هل حدث ذلك؟.. كلا للأسف.. تركنا هذا المجال الرحب الواسع.. مجال الإعلام، فتزايد ظلم العالم لنا ولهضم حقوقنا»[1].

(١) المصدر السابق، «السيد مرتضى الشيرازي يدعو الى دور إعلامي واسع وخلاّق للدفاع عن الشيعة في العراق».

كما أكد سماحة آية الله السيد حسين الشيرازي -حفظه الله-: «إن فاجعة سامراء هي ضمن مخطط من الفجائع المتوجهة للشيعة.. كما أننا نرى أن الفجائع بمختلف صورها ودرجاتها تتوجه للشيعة، لماذا؟ لأن الشيعة لا يمتلكون تلك القوة المرهبة للآخرين..

في نفس الوقت الذي [يجب أن] يعمل فيه الإنسان عملاً قريب المدى، يلزم أن يعمل عملاً بعيد المدى. والعمل بعيد المدى، هو الوصول إلى مراكز القوة: الإعلام العالمي، القضاء العالمي، الدبلوماسية العالمية، والجماهير العالمية»[١].

وحمل الشيخ جلال معاش - بتوجيه من المرجع الشيرازي - رسالة فاجعة سامراء في جولاته التبليغية السنوية في أوروبا وتركيا «والتركيز على أهمية وضرورة ممارسة الضغوط الخارجية عن طريق المنظمات العالمية الحقوقية منها والإنسانية ووسائل الإعلام، وذلك للدفاع عن المراقد المقدسة.. وحمايتها عالمياً من التهديم والتخريب المتكرر»[٢].

وبإشراف أستاذ الحوزة العلمية بأصفهان آية الله السيد حسن فقيه الإمامي، وبرعاية (مؤسسة نشر معارف أهل البيت سلام الله عليهم) عقد مؤتمر (سامراء مطلع شمس الولاية) الذي بحث جذور

(١) مقطع صوتي لسماحته على موقع اليوتيوب بعنوان « التأثير في الرأي العام العالمي».

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «الشيخ جلال معاش: فاجعة سامراء ورموزها كانت رسالتي في الجولة الأوروبية».

فاجعة سامراء، والسبل لإعادة إعمار وحماية مراقدها، وآليات منع تكرار مثلها في المستقبل[١].

- **أسبوع سامراء:**

«في الذكرى السنوية الثانية للاعتداء.. دعا (مركز الهدى للثقافة والإعلام) إلى إحياء قضيتي (سامراء) و (البقيع)، وتحشيد ودعم جهود المسلمين ومراجع الدين والعلماء والحوزات والهيئات والمنظمات الدولية على طريق صيانة مقدسات الأمة والأمم الأخرى، وتكريس قيم حرية الدين والمعتقد، وتعزيز سبل الحوار والتعايش بين أتباع الأديان على طريق التعاون بين شعوب الأرض لصالح.. وفيما يلي نص الدعوة:

..(أسبوع سامراء) هو (أضعف الإيمان) و (أقل الواجب)..إذ الواجب أن تتحول (سامراء والبقيع) إلى محور للحياة بأكملها وإلى (عامل نهضة) و (منطلق حركة)، بل إلى (المحور) للحياة كلها.. وذلك كما تحولت (الهجرة النبوية الشريفة) ثم (الثورة الحسينية في كربلاء) إلى (منطلق نهضة شمولية) وإلى (محور للحياة) في مختلف المجالات وكما نجد - في الاتجاه الآخر - كيف تحولت (١١/ ٩) إلى محور للسياسة الأمريكية في شتى الأبعاد، وكيف حوّل الصهاينة (الهولوكوست) إلى (سلاح مشهر) حتى بوجه الدول الديمقراطية..

(١) راجع: المصدر السابق، «مؤتمر (سامراء مطلع شمس الولاية) يبحث في فاجعة سامراء وإعادة إعمار الروضة العسكرية».

..هذه المقترحات السريعة لعلماء الأمة ومفكريها وحكامها وجماهيرها:

الواجب على المسلمين:

- .. رفع الأعلام السوداء في كل مكان ولأسبوع كامل.
- القيام بالمظاهرات الجماهيرية السلمية في كافة دول العالم خاصة يوم ٢٣ محرم.
- والاعتصامات السلمية خاصة يوم ٢٣ محرم.
- إغلاق المحلات والشركات يوم ٢٣ محرم.
- إرسال الملايين من الإيميلات لرؤساء الدول والأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية والصحف والجرائد والمجلات العالمية، لإدانة هذه الجريمة النكراء..
- كتابة سيل من المقالات بالجرائد والصحف والمجلات ومواقع الانترنت.

مراجع التقليد:

- شورى الفقهاء المراجع هو (البلسم الشافي) للكثير الكثير من جراحات الأمة..
- تأسيس مكتب أو لجنة دائمة باسم (لجنة سامراء والبقيع).. تتفرغ بالكامل وتتصدى - وبكامل الصلاحيات - لمتابعة القضيتين: دبلوماسياً وإعلامياً وحقوقياً وجماهيرياً وبدون أي تحفظ.. إذ ما من شيء هو أهم وأشد قداسة وحرمة من

الدفاع عن الرسول وأهل بيته الأطهار عليهم الصلاة والسلام.

المفكرون والمثقفون والكتاب:

وتقع على هؤلاء مسؤولية (الترشيد الفكري والتوعية الشاملة) بالأسس والجذور وبالحلول الاستراتيجية..

- تأسيس مراكز دراسات متخصصة في تلك الأبعاد، ومؤتمرات متواصلة، ودورات نهضوية تخصصية.

المحامون:

- تخصيص (ساعة واحدة يومياً) للدفاع عن حقوق الأمة الاستراتيجية ومقدساتها وحرماتها في شتى بقاع الأرض.
- ملاحقة التكفيريين والإرهابيين.. قضائياً وفي كل دولة ممكنة.
- رفع شكوى ضد السلطات المسؤولة عن (إهمال سامراء)، أو للحيلولة دون (بناء البقيع).
- إثارة قضية سامراء والبقيع دولياً ومع الأمم المتحدة ومع كافة منظمات حقوق الإنسان.

الشركات والتجار:

- تخصيص ٥٪ من العائد لطباعة الكتب وتكثير الأشرطة والـ CD و الـ DVD وصناعة أفلام ودعم فضائيات وإذاعات تتحدث عن (سامراء والبقيع) وعن رسالة الأئمة الأطهار بما تتضمن من قيم

ومثل عليا، وسبل إنقاذ الأمة من براثن الظلم والجهل والتخلف.

العشائر:

يجب أن تتولى العشائر ويسندها الجيش مسؤولية حماية العتبات المقدسة، وعلى الحكومة أن تفوض لهم ذلك، وهم من له الجدارة والأهلية وأيضاً الغيرة والحمية الكافية وكفاهم فخراً ودليلاً أنهم كانوا حماة العراق على امتداد التاريخ.. وكان لهم الفضل الأكبر بل الأساس في ثورة العشرين المباركة.

الخطباء:

يجب أن تتحول (سامراء) إلى نقطة البداية في كل قضية.. وإلى (المحور).. طوال أيام السنة ولياليها.. فكما يستهل الخطيب محاضرته بالمصيبة ويختم بالدعاء، عليه أن يذكر الناس بفاجعة سامراء والبقيع في بدء حديثه، وأن يضمن دعاءه سامراء والبقيع، ويرشد الناس إلى ضرورة أن تتحول (سامراء) كما تحولت (عاشوراء) إلى هاجس يقض المضاجع ليل نهار، وإلى (منطلق) لإيصال صوت أهل البيت الأطهار ورسالتهم للعالم كله...

المؤسسات والفضائيات:

- لتأخذ سامراء والبقيع مساحة خمسة بالمائة على الأقل من التفكير والتخطيط، والبرمجة، والوقت، والبرامج، لأن سامراء والبقيع هما عنوان (نهضة أمة)، ورمز (عزها وشموخها وكرامتها)، ومفتاح (سيادتها واستقلالها وازدهارها).

السـنّة:

إن ٩٩ , ٩٩٪ مـن أهـل السـنة يقدسـون أهل البيـت الأطهار عليهم السلام... ويدينـون جريمـة تفجيـر مرقـدي الإمـام الهـادي والإمام العسكري عليهما السلام بسامراء...

- فليكن صوتكم الأعلى، وإلا علا صوت الأقلية الشاذة على صوت الأكثرية الساحقة.
- اضغطـوا على الحكومات التي تحتضـن (رعاة الإرهاب)، وطالبوها بتجفيف جذوره.
- تعرفوا – أكثر فأكثر – على مدرسة أهل البيت الأطهار.

الدول الإسلامية:

- إعـلان يوم ٢٣ محـرم من كل عـام (يوماً عالميـاً لمكافحة الظلم والإرهاب).
- تجريم الفكر.. المتطرف..
- الاهتمـام بمشـاهد أهـل بيـت الرسـول الأعظـم صلى الله عليه وآله وسلم الموجـودة في بلادهم بالبناء والتطويـر وتوفير كافة عوامل الراحة والحرية والأمن لكل زائر ومسافر.

على الحكومة العراقية:

- الشفافية في التعامل مع قضية سامراء، والشجاعة في فضح (من يساوم) على سامراء.
- تنكيس العلم العراقي يوم ٢٣ محرم.

- إعلان (سامراء) والعتبات خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه، وإعطائها الأولوية في كل الجلسات والحوارات والاتفاقيات.
- الإصرار على تحكيم صناديق الاقتراع وعدم التفريط بحقوق الأمة.. وعدم الاستسلام لضغوط الفرق المختلفة.. وعرض أية اتفاقية بكل وضوح وشفافية، قبل التوقيع عليها، بل أثناء سير الحوارات على كافة العلماء والعشائر والوجهاء ومراكز الدراسات والأحزاب وعامة الشعب ليشاركوا في عملية اتخاذ القرار وبلورته أو تعديله أو رفضه.
- توفير كافة الضمانات، كي لا تعود الجماعات الإرهابية والبعثية والتكفيرية للحكم تحت غطاء سياسي، فإنها الداء الأعظم وهي التي سببت دمار العراق، وقتل مئات الآلاف من الأبرياء..

قوات الاحتلال:

- الكف عن تكرار أخطاء الماضي.. وعدم دعم وتمويل وتسليح (المجرمين والإرهابيين) ولو تحت ستار (الصحوة) ! فالمجرم البعثي والإرهابي يبقى وحشاً كاسراً وذئباً ضارياً ولو تلبس بلباس ألف حمل.. ولو وقع لكم على ألف وثيقة. واعتبروا بتجربة طالبان ودعم إرهابيين كابن لادن وملا عمر.. وبتجربة دعم حكام مستبدين مثل صدام..

- توفير الأمن في سامراء.. فإن من يقدر على توفير الأمن في (المنطقة الخضراء) قادر على توفيره في (سامراء) !

- إلغاء نظام المحاصصة الطائفية.. وإرجاع الأمور إلى نظام صناديق الاقتراع.. وإلا ستبقون عالقين في (شَرَك العراق)!

..(سامراء) و (البقيع) امتحان إلهي عسير لكل مسلم.. وتمحيص وغربلة لكل مؤمن موالي..»[1].

وبمناسبة الذكرى السنوية الثانية لفاجعة سامراء، أصدر المرجع الشيرازي -دام ظله- بيانًا يدين فيه موقف التفرج واللامبالاة من مختلف الأطراف:

«تمضي سنتان، ولمّا ترفع الأنقاض، ولم تباشر بعدُ إعادة الإعمار، ولم يتم سوى الوعود التي لم تطبق على أرض الواقع! والتي يعقد الأمل بالوفاء بها!

تمضي سنتان، والملايين من المؤمنين لا يزالون محرومين من زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام!

إن جريمة التفجير تنافي كافة الأحكام الشرعية والإنسانية، وإنها تتعارض مع أبسط القوانين الدولية. كما أن بقاء المرقدين من دون إعمار مأساة كبرى ومتعارضة مع قواعد الشرع والعرف وحقوق الإنسان.

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «أسبوع سامراء.. في الذكرى السنوية الأليمة»، بتاريخ (١٤ محرم الحرام ١٤٢٩هـ).

وسامراء المشرفة، بقيع ثانية، حيث تذكرنا بمراقد أهل البيت عليهم السلام المهدمة منذ (٨٥) عاماً ولا تزال في البقيع الغرقد.. والذي يزيد الجريمة، فاجعةً: هو التذرع باسم الإسلام العظيم لتمرير عمل النواصب وأعداء الإسلام. وما يبعث بالأسى أكثر وأكثر هو موقف التفرّج واللامبالاة من أصحاب الشأن والنفوذ من حكومات ومنظمات وأفراد، دون أن يحركوا ساكناً لإنهاء هذه الجريمة»[1].

كما دعت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية إلى نهضة عالمية لبناء المراقد المهدمة:

«لا تزال آثار الجريمة التي قام بها أعداء الله والدين والإنسانية قائمة على حالها، وكأنها جزء من توافق سياسي على عدم الشروع ببنائها وإزالة آثار التخريب والدمار التي تعرضت لها. وما يعمق الحزن في النفوس هو عدم وجود ذريعة لبقائها مهدمة كل هذه المدة من الزمن، في وقت مازال محبو وأتباع أهل البيت عليهم السلام يتطلعون إلى رؤية تلك القبة الشريفة مرة أخرى سامقةً مضيئة متلألأة تعانق عنان السماء وهي تتشرف باحتوائها واحتضانها لتلك الأجساد الطاهرة..

- إن في عدم إعادة الإعمار تكراراً لما جرى في زمن النظام

(١) المصدر السابق، «بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله- بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لفاجعة سامراء».

المقبـور حينما قام بقتل العلماء ورجـال الدين، ولم يكن للكثير من المحبيـن أي عمل يقومون به سوى الحسـرة والألم وذرف الدموع، ولم يتخذوا أي موقف عملي حيث كان بإمكانهم تغيير مسار الحدث فـي حينه لـو أنهم تصرفوا بوعي وأدركوا خطورة ما تقوم به السـلطة تجـاه مراجعهـم وعلمائهم ومـا إلى ذلك مـن خطر في المسـتقبل، وبالتالـي، علينا أن نـدرك خطورة ما قام به التكفيريون من جرم فادح على مستقبل الأمة الإسلامية.

– ضرورة عدم الخشـية ممن لا يريـدون رؤية تلك الأضرحة والمشـاهد المقدسـة قائمـة مـرة أخـرى، لأن أولئـك ليـس هدفهم الوحيـد هـدم أضرحة سامـراء المقدسة، بـل يمتد هدفهـم الى هدم جميـع الأضرحـة المقدسة فـي العـراق وخارجه وصـولاً الى هدم مذهـب أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو غاية ما يتمنون من خلال فعلهم وقولهـم، ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾..

واقترح البيان:

– تخصيـص إحدى الزيارات المليونيـة – الأربعينية مثلاً– أو غيرهـا لغرض استغلال المـد الجماهيري فيها للخـروج بتظاهرات للمطالبـة بكشـف تفاصيـل جريمـة التفجيـر ومـن يقـف وراءهـا، وتقديمهم للقضاء العادل، والإسراع بإعادة إعمار المراقد المقدسة.

– تأليف وطباعـة المناهج الخاصة حول هدم مراقد آل البيت على مر الأزمنة، وفضح الآراء الضالة الداعية إلى ذلك..

- مطالبة علماء الطوائف الأخرى ببيان موقفهم الرسمي من تلك الفئة التي تدعو إلى هدم المراقد والاعتداء على حرم الرسول وأصحابه الكرام، وتوجيه الدعوات لهم للاشتراك في نهضة عالمية لبناء المراقد المهدمة و الوصول الى ميثاق لحفظ ذلك»[1].

كما أصدرت (المنظمة الدولية للدفاع عن الشيعة) عدة بيانات مطالبة بإجراءات قانونية وسياسية وفكرية لمحاصرة الفكر التكفيري المتطرف.

وحذر سماحة آية الله السيد حسين الشيرازي في خطاب ألقاه حول «مسؤوليات الشيعة في عصر الغيبة» أمام تجمع نسائي في حوزة (السيدة الزهراء -صلوات الله عليها- للعلوم الدينية) من التهاون في نصرة المعصوم عليه السلام وأن ذلك مما يستوجب حلول اللعنة:

«قال مولانا الإمام الصادق -صلوات الله عليه- في إحدى زياراته لسيدنا ومولانا سيد الشهداء الإمام الحسين -صلوات الله عليه-: «لعن الله أمّة قتلتك، ولعن الله أمة خذلتك»، وهذا معناه أن كل من يتهاون في نصرة المعصوم -سلام الله عليه-، فإنه يستوجب اللعنة من الله تعالى..

يوجد مقابل البيت الأبيض في أمريكا متحف اسمه (هولكوست)، ويوجد فيه بعض المظاهر المصطنعة لبيان المظلومية

(١) المصدر السابق، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية تدعو إلى نهضة عالمية لبناء المراقد المهدمة».

المزيفة لليهـود، والكثير من اليهود ينكرون ما احتواه هذا المتحف، ولكن كل من يدخله يتأثّر بشدة، وبعض يغمى عليه من شدة البكاء. أفَلَسنا مقصرين حيث لم نولي اهتماماً جديراً؟!..

إن تهديـم المراقد الطاهـرة للأئمة الأطهار فـي البقيع الغرقد وفـي سامراء المشـرفة يعدّ أكبر فاجعة من بعـد الفجائع التي لحقت بأهـل بيت النبـوّة الطيبيـن الطاهرين، وكلنا مسـؤولون قبـال ذلك، ولكن هل قمنا بالواجب؟

إن مسـؤوليتنا تتلخّـص فـي كلمـة واحـدة: يجـب أن نكـون أصحـاب غيـرة تجاه كل ما لـه ارتباط بالمعصومين الأربعة عشـر – صلوات الله عليهم–[1].

وفي الذكرى السنوية الثالثة للفاجعة، ذهب المرجع الشيرازي –دام ظله– إلى تخليد هذه الفاجعة في التاريخ لتشـكل نهاية عصور استباحة مقدسات التشيع:

«أسأل الله تبارك وتعالى أن يُعجّل بإعمار الروضة العسـكرية الطاهـرة وأن تجـري عمليات الإعمـار بأسرع مما هي عليـه حالياً، ويمهَّـد الطريـق للعالميـن أجمـع كي يوفّقـوا وبحرية للتشـرّف إلى الزيارة، وأسأله تعالى أن يمنّ علينا بفضيلة الزيارة.

إن هدم الروضة العسـكرية المطهرة فاجعـة كبرى، ولا انتهاء

(١) المصدر السابق، «السيد حسين الشيرازي: التهاون في نصرة المعصوم عليه السلام يستوجب اللعنة من الله».

لهـا، وإن أعيـد إعمارها. فبعـض المصائب لا يمكـن جبرها، ومنها توجيـه الإهانـة إلى المقدّسـات، وهذا أمـر يقرّ به العقـلاء جميعاً.. ومأسـاة سامـراء مـن هذا القبيـل، وستبقى إلـى أبد الدهـر فاجعة لا تجبـر. وعمليـات إعادة إعمارهـا لا تعني إنهاء الفاجعـة وإنما تعني الحدّ من استمرار هذه الجريمة النكراء..

إن ثقافـة أهـل البيـت صلـوات الله عليهـم هي ثقافـة العدالة والرحمـة، أمـا ثقافـة أعدائهـم فهـي ثقافة الظلـم والغصـب. وهذه حقيقـة نعرفها نحن، أمّا غيرنا كالمنحرفين عـن أهل البيت صلوات الله عليهم وغير المسـلمين والكفّار من أهـل الكتاب وغيرهم، فإن أكثرهـم لا يعلمون ذلك، لأنه قد غسـلت أدمغتهم. فإن قمنا بعرض هـذه الأمـور عليهم ومنهـا جريمة هدم مراقـد البقيـع وجريمة هدم الروضة العسـكرية المطهرة، فإنهم سيبتعدون عن بني أمية وعن بني العباس وعمّن انتهج نهجهم..

إن هذا اليوم هو يـوم ذكرى فاجعة تاريخية عظمى، ولكن من المؤسف جداً أنـه لا أحد يذكرها ولا يتطرّق إليها، وإن ذكرت فإنها ليسـت بالمسـتوى المطلوب. لذا إن التكليف علينا نحن أهل العلم وعلى المؤمنين جميعاً اليوم هو أمران:

الأول: وهـو علـى المدى القصيـر، الاستمرارية فـي استنكار جريمة هدم الروضة العسكرية المطهرة، وإعلان المظلومية للبشرية جمعاء، وذلك بالأيدي والألسـن، وبرفع الأعلام السود على أبواب البيـوت وواجهات الدكاكيـن، وعبر الصحف والإذاعـات والتلفاز

والفضائيات، وهذا أقلّ ما يمكن فعله.

الثاني: وهو على المدى البعيد، إذا أردنا أن نقلّل من أمثال فاجعة سامراء، فعلينا أن نغيّر تلك الثقافة السيّئة بأن نهدي الشباب ونعلمّهم. وأقلّ ما يمكن عمله في هذا المجال عقد جلسات تثقيفية للشباب نعرّفهم فيها على ثقافة أهل البيت صلوات الله عليهم ونعرض لهم نماذج من السيرة السيّئة للحكّام الظالمين الذين حكموا بلباس الإسلام وباسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء من بني أمية أو بني العباس ومن سار على نهجهم»[1].

٢) كسر الحصار الإرهابي عن سامراء

أقدمت (موكب الولاء والفداء والفتح) في مبادرة جريئة مخالفة لكل تحذيرات الجهات الأمنية والقطاعات العسكرية والتهديدات الإرهابية، وبمباشرة من السيد عارف نصر الله مسؤول العلاقات العامة في مكتب المرجع الشيرازي والأمين العام لمؤسسة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بكربلاء المقدسة على زيارة سامراء وتفويج الزوار بمصاحبة تغطية إعلامية كثيفة حيث بثت الزيارة عبر قناتي الأنوار والزهراء عليهما السلام الفضائيتين، «وضمّت هذه المسيرة مواطنين من محافظات كربلاء المقدسة وبغداد والكاظمية المقدسة وبلد والبصرة والعمارة والكوت الحلة والنجف الأشرف ومناطق أخرى، وتمكنت بذلك الإعلان عن فشل كل المحاولات

(١) المصدر السابق، «السيد المرجع: تبقى جريمة هدم الروضة العسكرية المطهرة فاجعة عظمى وإن أُعيد بناؤها».

التي تبذلها أطراف متعددة لمنع زيارة المرقدين المطهّرين في سامراء وبقية المراقد المقدسة، والتي ظلت سارية المفعول منذ التفجير الإرهابي الأول لهما.. وسجّلت بداية تاريخ جديد لأتباع أهل البيت صلوات الله عليهم الذين كانوا يُمنعون من قبل القوات الأمريكية والحكومية من أداء هذه الزيارة».

يقول السيد عارف نصر الله: «لقد تلقّينا أوامر من المرجعية لترتيب مسيرة زيارة وعزاء إلى المرقدين المطهرين للإمام علي الهادي والحسن العسكري سلام الله عليهما وبقية المراقد مهما كانت العواقب والتهديدات، بعدما وصلت أنباء لسماحته تؤكد له بأن وضع المرقدين المطهرين في حالة يرثى لها رغم إعلان بدء الإعمار فيهما، وبعدما تناهت أنباء بأن هناك أطرافاً تضغط على المسؤولين لعدم تأمين طريق الزيارة إلى سامراء رغم وعود رسمية منذ أكثر من سنة بهذا الصدد.. وما شاهدنا هناك كان هولاً حقيقياً، وفاجعة لا يمكن وصفها.. رغم مرور سنتين على التفجير، دون إعمار أو زيارة.. لم نجد إعماراً»[1].

ويضيف: «زارنا وفد من إدارة إعمار سامراء، وقدم لنا صور وسيديات عن كيفية بدء عملية الإعمار، وقد لمسنا من خلال الصور أنها قضية إعلامية فقط، لذلك قررنا السعي للوقوف على

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «تفاصيل رحلة موكب الولاء والفتح إلى سامراء: الروضة العسكرية الطاهرة في وضع مفجع ولا إعمار فيها».

الحقيقة»، وحذر «من اللُّعَب السياسية في القضية، وإدخالها ضمن لعبة التوافقات»[١].

وتكررت زيارات هذا الموكب تحت وطأة القصف والتفجيرات وفوق النيران، فدفع ذلك الجهات المعنية للتحرك، وذلك بعد أن هجرت سامراء رسميًا وشعبيًا وكشفت عسكريًا لعامين كاملين دون أي تقدم ملموس.

وفي آخر زيارة لها، توجهت لسامراء أكبر قافلة لمواكب الولاء والفداء والفتح في رحلة (اليوم العالمي لنصرة الإمامين العسكريين) في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٤هـ، والتي تكونت من (٢١٠) حافلات حديثة حملت آلاف الزوار من مدينتي كربلاء والكاظمية المقدّستين حاملةً رسالة تطالب بالعمل الجادّ والسريع لإعادة إعمار الروضة العسكرية المطهّرة وعدم التهاون أو البطء في ذلك..كما شهدت الرحلة تغطية إعلامية مباشرة من قبل قناتي الأنوار والإمام الحسين -صلوات الله عليه- الفضائيتين، وإذاعة الطفوف في كربلاء المقدّسة[٢].

(١) موقع مكتب المرجع الشيرازي بكربلاء، أحداث وأخبار، «وفد من مختلف المحافظات تتقدمه مؤسسة الرسول الأعظم في زيارة لسامراء المقدسة: ما وراء الزيارة؟ ما هي أسبابها؟».

(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «رحلة (اليوم العالمي لنصرة الإمامين العسكريين)».

٣) هجمات تنظيم (داعش) على سامراء والموصل وبعض مدن العراق

هذا ولا يزال خذلان قضية سامراء المقدسة مستمرًا حتى كتابة هذه السطور، حيث هوجمت قبل أيام من قبل تنظيم داعش الإرهابي الذي حاول السيطرة عليها وتفجير الحرم المطهر من جديد، دون أن تتحرك الجهات الرسمية بشكل جدي رغم علمها المسبق بالهجوم الذي أغلق طريق سامراء من جديد، ووصلت الاشتباكات إلى محيط الحرم الطاهر، ولولا تحرك المؤمنين ومخاطرتهم بأرواحهم لكسر الحصار الإرهابي من جديد وإحراج الحكومة مما أجبرها على التحرك بعد أن سبقها «المدنيون» لتكررت المأساة. بينما رأى العالم أجمع كيف استنفرت جميع القوى عندما سقطت مدينة الموصل بيد هذا التنظيم.

وبعد يوم من هذا الهجوم الجديد، أعلنت منظّمة شيعة رايتس ووتش أن ممثّلها وصل صباح يوم الجمعة (٧ شعبان ١٤٣٥هـ - ٦ يونيو ٢٠١٤م) «إلى مدينة سامراء بمعيّة وفد مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، وذلك للاطّلاع على تفاصيل العدوان على المدينة المقدّسة، والاطمئنان على سلامة سكّانها من المسلمين الشيعة وحرم الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما»[1].

ثم تتالت التحركات إثر سيطرة داعش الخاطفة على الموصل

(١) المصدر السابق، «وفد شيعة رايتس ووتش يصل سامراء».

ثانـي أكبر مدن العراق صبيحة العاشـر من يونيـو ٢٠١٤م، وتهديده بمهاجمة بغداد وكربـلاء والنجف بعد ذلك، فأصدرت المرجعيات الدينية الشيعية في العراق فتاوى وجوب «الجهاد الكفائي» في ظاهرة لم تتكرر منذ ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٠م.

وكان من هذه التحركات أن أصدر مكتب المرجع الشـيرازي في النجف الأشرف بيانًا جاء فيه:

«ينتـاب العراق المظلوم والشـعب العراقـي المجاهد الصامد والمضحّـي فـي سبيل اللـه عزّ وجلّ، ومـن أجل الإيمـان والحريّة، كـل يوم وفـي كل جزء منه موجـات من المظالم الشـرسة التي تقوم بهـا جماعات إرهابية هنا وهناك، وأخيـراً في مدينة سامراء المقدّسة والموصـل الفيحـاء.. [ونحن على] ثقة بهذا الشـعب العراقي الأبي - بكافّـة فئاته من الجيش الصامد والعشـائر المجاهدة والسـياسيين الكفوئيـن وسائـر الأطيـاف الكريمـة المقاومة- بالتصدّي الشـامل والكامل لإنهاء هذه المظالم»[1].

كما شـكل مكتب سماحته لجنة إغاثـة للمهجرين والنازحين من الموصل وتلعفر في محافظة أربيل بكردستان العراق.

وتلبية لأوامر المرجعية الرشيدة بالدفاع عن المدن والمشاهد والمراقـد المقدّسـة بالعـراق الجريـح، أسس الفرع العسـكري في (موكـب عقيلـة بنـي هاشـم سـلام اللـه عليهـا) بالكاظميـة، و «قام

(١) المصدر السابق، «بيان مكتب سماحة المرجع الشيرازي دام ظله حول الأحداث الأخيرة في سامراء والموصل»، (بتاريخ ١٢ شعبان ١٤٣٥هـ).

(ائتلاف الانتفاضة العام) في بغداد، بتشكيل (لواء انتفاضة الحجّة)، و (لـواء أنصـار الحجة) عجّـل الله تعالى فرجه الشـريف.. وقد بلغ عـدد المتطوّعيـن لحد هـذا اليـوم - أي الإثنيـن ١٦ حزيران/ جون ٢٠١٤م-، (٥٠٠٠) متطوّع، ولازال العدد في تصاعد»[١].

ب) قضية البقيع

استكمـالاً للجهـود الدبلوماسية والإعلامية لآية الله الشـهيد السـيد حسن الشيرازي وجهود الإمام الشيرازي الراحل - أعلى الله درجاتهما-، والتي كان منها تأسيس (المؤسسة العالمية لبناء البقيع)، فقد تابعت مؤسسـات المرجعية تحت ظل الصادق الشـيرازي إيلاء مسألة مراقد البقيع أهمية خاصة، وإبقاء شعلتها متوقدة في الأذهان، وجمرتها مشـتعلة في القلوب، لتتواصل مسيرة العمل لإعادة بنائها، ولا تُنسـى في طيات التاريخ كما نسيت غيرها من القضايا والحقوق والمظالم حيث مضت على هدمها اليوم (٩١) سنة دون تحقيق تقدم ملموس في طريق حلحلة القضية.

وعلـى هذا الصعيـد، افتتحت قناة فضائيـة خاصة تحمل اسم قناة (البقيع) العالمية حيث شرعت بالبث على قمر (هوتبيرد) باللغة الفارسيـة، لتكـون تأسيسًـا لخطـوة استراتيجية أخرى نحـو التحرّك والعمل لإعادة إعمار المراقد الطاهرة في جنّة البقيع[٢].

(١) المصدر السابق، «تشكيل لواءي (أنصار الحجّة، وانتفاضة الحجّة) للدفاع عن العراق وأهله ومقدّساته».

(٢) المصدر السابق، «بدء البث التجريبي لقناة البقيع العالمية الفضائية».

كما انطلقت منذ عام ١٤٣١هـ وبتشجيع من مكتب سماحته في كربلاء المقدسة حركة اعتصامات سلمية سنوية على الحدود السعودية- العراقية للمطالبة بإعادة بناء مراقد البقيع، ومطالبة المؤسسات الدولية والإنسانية ومنظّمات حقوق الإنسان بالالتزام بواجباتها تجاه قضية البقيع كما تقوم بعملها تجاه القضايا المماثلة في العالم، وتشكيل لجنة خاصة لمتابعة هذه المطالبات والعمل على تحقيقها، وطرح خيار إخضاع جنة البقيع لإشراف (منظمة المؤتمر الإسلامي) كونها مقدسة عند جميع المسلمين[١].

و يورد ضمن هذا الصدد أيضًا، إطلاق (يوم البقيع العالمي)، واعتباره -دام ظله- إياه من «الواجبات الشرعية»:

«إن هذا الموضوع (تسمية الثامن من شهر شوال باليوم العالمي للبقيع) هو وظيفة شرعية في طريق إحياء بقيع الغرقد. نأمل ومن خلال قيام جميع المؤمنين والمؤمنات بهذه الوظائف الإلهية إدخال السرور والغبطة على القلب المقدس لمولانا صاحب العصر والزمان -عجل الله تعالى فرجه الشريف-»[٢].

ويؤكد سماحته أيضا: « على كل شخص وفي أي مكان كان، الاستفادة من الفرصة المناسبة لطرح مسألة البقيع ومظلومية أهل

(١) المصدر السابق، «اعتصام على حدود السعودية للمطالبة بإعادة بناء مراقد البقيع الطاهرة»، و«موكب الولاء والفداء لنصرة البقيع نظّم رحلة استنكار مطالباً بإعادة الإعمار».

(٢) المصدر السابق، «تأكيد المرجع الديني علي ضرورة تسمية الثامن من شوال باليوم العالمي للبقيع»، بتاريخ (٥ شوال ١٤٣٢هـ).

البيت عليهم السلام ومأساتها إلى العالم أجمع، ودعوة الآخرين إلى رفعها»[١].

وتدعو مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية إلى العمل على الخطوات التالية في طريق نصرة قضية البقيع:

١- كتابة الكثير من المقالات والبحوث والدراسات والتقارير في الجرائد والمجلات والصحف العالمية وفي المدونات ومواقع الانترنت.

٢- إجراء لقاءات توعوية هادفة بالإذاعات والفضائيات وغرف الحوار (chat) عربية وانجليزية وغيرها.

٣- إقامة الندوات والمؤتمرات.

٤- التواصل مع منظمات حقوق الإنسان واليونسكو وغيرها.

٥- إقامة اعتصامات ومظاهرات سلمية في شتى دول العالم.

٦- تشجيع الجماهير لإرسال ملايين الرسائل الالكترونية للأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان ورؤساء الدول وغيرهم.

٧- تنشيط مواقع الانترنت الخاصة بالثامن من شوال وبسامراء أو استحداث مواقع جديدة.

٨- إرسال ملايين الرسائل النصية وعشرات الألوف من الفاكسات للمجلات والفضائيات والسفارات وغيرها..»[٢].

---

(١) المصدر السابق، «المرجع الشيرازي يؤكّد ضرورة إحياء اليوم العالمي للبقيع».

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «بيان مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بمناسبة ذكرى تهديم قبور أئمة البقيع عليهم السلام».

ومن الخطابات التعبوية المطولة لآية الله الراحل السيد محمد رضا الشيرازي في استنكار استمرار اللامبالاة نحو قضية البقيع:

«هدم المراقد في البقيع جريمة بكلّ المقاييس.. إنّ عملية هدم المراقد المطهّرة في البقيع تتناقض مع كلّ القيم؛ فهي تحمل طابع التناقض مع ذاتها أولاً، ومع القيم الدينية ثانياً، ومع الحالة الحضارية ثالثاً، ومع واقع الأمّة الإسلامية وتاريخها رابعاً.

إننا نخاطب أولئك الذين أقدموا ـ وما زالوا مصرّين ـ على هذه الجريمة بالقول: إذا كان هدم القبور واجباً شرعياً، فلماذا هدمت بعضها دون بعضها الآخر؟!

.. ولا نظنّ القوم يعملون بالتقية في هذا المجال؛ لأنهم ينكرونها ويقولون إنه لا تقيّة إلا مع الكفار. أم تراهم يكفّرون كلّ المسلمين؟! وليس ذلك ببعيد عنهم..

إذا لاحظنا الأمم المتقدمة وكذا الحضارات الحاكمة اليوم، لرأيناهم يهتمّون بتاريخهم اهتماماً كبيراً ويحاولون الاحتفاظ بأيّ أثر من عظمائهم.

يقول الذهبي -وهو من كبار علمائهم-: قيل لأحد التابعين، لو خيّرت بين أن تُعطى شعرة من رسول الله ﷺ وبين أن تُعطى ذهب الدنيا كلّها، فأيّهما تختار؟ فقال: أختار شعرة من رسول الله ﷺ.

ويعلّق الذهبي على هذه القصّة بقوله: إنّ هذا الكلام ـ من التابعيّ ـ يدلّ على كمال محبّته للرسول ﷺ..

وهذا ديدن الأمم المتحضّرة كلّها، في الغابر والحاضر، فهي تهتمّ بآثار عظمائها وتحاول تخليدها والاحتفاء بها. فمما ينقل في هذا المجال أن المسيحيين بنوا كنيسة وسمّوها كنيسة الحافر فوق أرض يزعمون أن حافر دابّة عيسى لامستها.

لاشك أنّ التعامل مع أحفاد رسول الله ﷺ بهذا النحو وهدم مراقدهم والمنع من زيارتها، يعبّر عن حالة غير حضارية.

لقد كانت المراقد موجودة في مكّة المكرمة والمدينة المنوّرة حتى في أيّام حكم الرسول ﷺ، ولم نسمع أنه أمر بهدمها أو نهى عن زيارتها، بل عدّت جزءاً من الشعائر المهمّة، ففي مكة قبر لهاجر زوجة النبي إبراهيم سلام الله عليهما، وكذلك قبر ابنه إسماعيل سلام الله عليه، وفوقه بناء وهو المسمى اليوم بـ (حِجْر إسماعيل)، وهكذا قبور كثير من الأنبياء سلام الله عليهم.

أجل، لم يأمر النبي ﷺ ولا الذين جاؤوا من بعده بهدم أيّ من تلك القبور.

ولا يقتصر وجود المراقد المطهّرة عند المسلمين على الحجاز بل هي موجودة في أكثر أقطارهم ومنها:

في الأردن مجموعة من مراقد الأنبياء عليهم السلام، وعليها القباب المشيدة.

وفي الأراضي المحتلّة قبور أنبياء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام.

وفي إيران قبر النبي دانيال عليه السلام.

وفي العراق قبور ذي الكفل وهود وصالح عليهم السلام.

فهذا هو واقع الأمّة وتاريخها الممتدّ لأكثر من ألف عام، أم يقول المدّعي إنّ هؤلاء المسلمين كلّهم كانوا ضالّين ومشركين وهو وحده الموحّد الذي لم يرقَ لمستوى توحيده حتى سيّد الموحّدين؟!

.. يقول ابن تيمية ـ وهو أيضاً من كبرائهم - في كتابه «الصراط المستقيم»: (عندما تمّ فتح القدس كانت لقبور الأنبياء هناك أبنية، ولكن -يدّعي أنّ- أبوابها كانت مغلقة حتى القرن الرابع الهجري).

ونحن نسأل: إذا كانت هذه الأبنية ـ كما تزعمون ـ بدعة وضلالة، فلماذا لم يهدمها المسلمون؟ ولماذا لم يأمر عمر مثلاً بهدمها؟

وهل هذا إلا تناقض مع الواقع التاريخي لهذه الأمّة طيلة ألف عام؟

.. في هذا المجال يمكن أن يكون عملكم جزءاً من ألف جزء تجتمع كلها فتؤثّر. فمثلاً: أحدكم يؤلّف كتاباً حول البقيع، فهذه خطوة في هذا المجال، والآخر يطبع كتاباً أو يلقي محاضرة أو يوزّع كتباً أو محاضرات أو يكلّم مسؤولاً من المسؤولين ويعلمه أن هذا العمل مضرّ لدنياهم أيضاً لأنه يجعل ملايين المسلمين ضدّهم. وهذه القطرات تتجمّع فتؤلّف سيلاً عظيماً سيؤثر حتماً في النهاية..

إنني أظنّ أن القدرات التي منحنا الله تعالى قدرات عظيمة، وأنّ كلاً منّا يمكن أن يكون له ـ بنحو أو آخر ـ دورٌ في هذه القضيّة»[1].

والفعاليات في نصرة هذه القضية واسعة لا يمكننا أن نحصرها في هذه العجالة، وإنما وددنا فقط الإلماح إلى طرف منها كما بينا في مقدمة الكتاب.

(١) المصدر السابق، «السيد محمد رضا الشيرازي يحمل السلطات السعودية استمرار التداعيات السيئة لجريمة هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام».

[2]

الموقف من الإساءات الغربية للإسلام

استمرارًا للحرب النفسية على الإسلام، تسلسلت الإساءات الغربية للإسلام ورموزه المقدسة في العقد الأخير، وتلتها ردود أفعال المسلمين حول العالم والتي كان بعضها -وللأسف- غير مدروس بعناية ومخالفًا لتعاليم الإسلام في هكذا موارد، وقد كان للمرجعية الدينية مواقفها الواضحة إزاء هذا المسلسل وما تولّد عنه من أحداث نتطرق لبعضها في هذه السطور المختصرة.

في عام ١٤٢٥ هـ، قتل المخرج الهولندي (تيو فان خوخ) Theo Van Gogh مما أدى إلى ردة فعل سلبية تجاه الإسلام والمسلمين من قبل قطاعات واسعة من المجتمع الهولندي، فاستفتى جمع من المؤمنين في ذلك البلد سماحة المرجع الشيرازي -دام ظله- حول رأيه في هذا العمل، فأجاب:

«الإسلام بني على السلم ودعا إلى السلم، وشجب كل أنواع الإثارة للحروب والتعدي على الآخرين حتى مع أعدائه ومع غير المسلمين، وإن رسول الإسلام ﷺ لم يبدر أحداً بقتال، وكانت كل حروبه دفاعية، وقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال: كانت سيرة رسول الله ﷺ أن لا يقاتل إلا من قاتله، ولا يحارب إلا من حاربه، وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عزّ وجل ﴿**فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً**﴾، فكان رسول الله ﷺ لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه واعتزله. ولذا كان شعار الإسلام نبذ العنف بكل صوره وأشكاله.

حتى أن الاسلام يريد للعالم كله أن يكون دار سلم، حيث قال الله سبحانه: «وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ». والمأمول من الله القريب المجيب أن يعجل في فرج مولانا صاحب الأمر المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ليعم الدنيا كلها ـ على يديه ـ سلم الإسلام، وينبذ عنف الجاهلية والظالمين، ليرفل البشر كله نعيم الحب والوداد والألفة والوئام إنه هو المستعان»[1].

وصرح -دام ظله- عندما نشرت الصحف الغربية الرسوم الكاذبة عن رسول الله ﷺ:

«١. إن النبي الأعظم ﷺ هو الذي عرفته البشرية بمناهضته

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «رأي سماحة السيد دام ظله تجاه الأحداث في هولندا».

الدائمة للحرب، فليس في طول تاريخه البدء بالقتال، وإنما كانت حروبه كلها دفاعية قد شنها عليه آخرون، فقام بالدفاع.

٢. إن نبي الإسلام ﷺ، هو الذي لم يعرف له التاريخ نظيراً إذ واجه الذين أقاموا عليه الحروب، وجهّزوا كل الطاقات لقتله وإبادة أنصاره، وقتلوا أهل بيته وأصحابه، أكثر من عشرين سنة، ثم لما تمكّن منهم أصدر عفوه العام عنهم جميعاً.

٣. إن النبي الأكرم ﷺ هو الذي منح الكفّار المكذّبين له كامل حرية العيش في كنفه ـ في قمة قدرته وهيمنته الواسعة وزعامته السياسية الشاملة ـ، حتى روي عنه أنه قال: «من آذى ذميّاً فقد آذاني».

فلم يكن من الإنصاف والإنسانية أن يواجه مثل هذا النبي العطوف الرؤوف حتى على أعدائه بما واجهه به بعض المغرضين بمثل هذه الرسوم الظالمة والكاذبة»[1].

وأصدرت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بيان شجب واستنكار لهذه الإساءات، وما عقبها من انتهاك المقدسات الدينية لبعض المسيحيين في الدول الإسلامية:

---

(١) المصدر السابق، «قال سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في حديث له بالنسبة لنشر الرسوم الكاذبة عن رسول الإسلام ﷺ والتي نشرتها بعض الصحف الغربية».

«الغرب مسؤول عن ظاهرة التحريض على العنف إذا لم يشجب الإساءات التي تتعرض لها مقدسات المسلمين.. إن شجب العالم الغربي لمثل هذه الاعتداءات التي تتناقض ومسؤولية الإعلام الحر الذي نحترمه وندعو إليه، بل وندافع عنه، يساهم في تطوير المساعي الرامية إلى تحقيق أكبر حظ ممكن لحوار الأديان والحضارات، وبعكس ذلك، فإن السكوت عن ذلك بمثابة تحريض صارخ على العنف والإرهاب، كما أنه يقوض كل الجهود الحوارية بين علماء وفقهاء مختلف الأديان..

إن (مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية) تستنكر وتشجب وبشدة الاعتداءات التي وقعت ضد عدد من الكنائس في مدينة كركوك في العراق، وإذا كانت هذه الاعتداءات بمثابة رد فعل على الإساءات التي تعرضت لها مقدسات المسلمين في الإعلام الدانماركي، فإن المنفذين أثبتوا، مرة أخرى، أنهم مصابون بعشو ليلي لا يدعهم يميزون بين الحق والباطل، لأننا نعرف جيدًا بأن من أساء للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لا يمت إلى أي دين بصلة، فما ذنب المؤمنين الذين يصلون في الكنائس التي تعد أماكن عبادة مقدسة لا يجوز لأحد، ولأي سبب كان، أن يدنسها، فضلا عن أن يريق الدم البريء على أعتابها»[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية في بيان شجب واستنكار لما تعرضت له المقدسات الدينية من انتهاك خطير».

كما أدان سماحته تصريحات البابا المسيئة إلى الإسلام ورسول الله ﷺ مبينًا عظمة الإسلام، ومعريًّا المؤسسة التي يتزعمها هذا البابا، ومذكرًا إياه ببعض ممارساتها المشينة:

«إن التصريحات الأخيرة للبابا، والمسيئة إلى الإسلام وإلى رسول الله محمّد ﷺ، لا تمتّ إلى الحقيقة بشيء. وقد أدان سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله تلك التصريحات ـ في حديث له ـ قائلاً: إن الإسلام انتشر بالكلمة الطيبة والمنطق السليم واحترام الأديان الإلهية والمبادئ الإنسانية، وإن وجود الأقليّات الدينية في بلاد المسلمين من صدر الإسلام إلى يومنا هذا دليل على أن الإسلام لم يُكره أحداً على تغيير دينه أو معتقده، وفي القرآن الكريم قال الله تعالى: «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»، ومما يدلّ على ذلك إلتجاء الأقليّات الدينية في الغرب إلى بلاد المسلمين حينما كانوا يتعرّضون للقمع الديني من ممارسات الكنيسة -خلافاً لتعاليم السيد المسيح عليه السلام-، وما محاكم التفتيش عن الأذهان ببعيدة.

إن الإسلام دين يركّز على العقل والعلم والثقافة، وكثير من آيات القرآن تحثّ على ذلك وتأمر به، في حين أن تاريخ الكنيسة يشير إلى تعذيب وقمع العلماء والمفكّرين والمخترعين والمكتشفين، بل قتلهم وإحراقهم.

وإن الجهاد في الإسلام إنما شرّع للدفاع عن النفس، وفي سبيل الله لتحقيق العدل ورفع الظلم والدفاع عن المستضعفين،

وهذا قمّة الإنسانية حيث يدافع الإنسان عن أخيه الإنسان، ولا يدع الظلم يخترق الإنسانية. في حين أن الحروب الصليبية التي قادتها الكنيسة -خلافاً لتعاليم السيد المسيح عليه السلام- كانت لنهب الثروات والإكراه العقائدي.

إن الإسلام لا يتحمّل إساءة بعض المنتحلين له الذين لهم أجندة خاصة -بعضها يرتبط بالدول الاستعمارية، وبعضها الآخر ردّ فعل غير موزون على ظلم الدول الإستعمارية-، والمطلوب من الفاتيكان احترام الأديان السماوية والابتعاد عن أمثال هذه التصريحات التي لا تخدم البشرية وتزيد من التوترات في عالم اليوم المتوتر أساساً.

قال الله تعالى: ﴿**قُل يا أَهل الكتاب تَعالَوا إلى كلمةٍ سَواء بيننا وبينكُم أَلاَّ نعبُدَ إلاَّ اللّهَ ولا نُشرِكَ به شيئًا ولا يتَّخذَ بعضُنا بعضاً أَربابًا من دُونِ اللّهِ فإن تولَّوْا فقولُوا اشهدوا بأَنَّا مسْلِمُونَ**﴾، والسلام على من اتبع الهدى»[1].

ولما دعا أحد القساوسة في أمريكا إلى الإساءة للقرآن الكريم، وقام بحرقه، وبث هذا العمل الشنيع للعالم، وقام بعض آخر بتمزيق المصحف الشريف، صرَّح سماحة السيد المرجع -دام ظله-:

«إن الأيدي الخبيثة التي تثير مثل هذه الفتن بين آونة وأخرى،

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «إدانة تصريحات البابا المسيئة إلى الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، بتاريخ (٢٢ شعبان ١٤٢٧هـ).

وهنا وهناك في أطراف الأرض، تهدف من وراء ذلك خلق البلبلة في الأوساط الإسلامية، وتبغي تمرير الخطط الاستعمارية بعيدة المدى.

إن التطاول على القرآن الكريم هو بداية ظلم كبير يُخشى أن تحرق ذيوله الرطب واليابس، فعلى الحكومات ـ خاصّة أصحاب النفوذ العالمي الواسع ـ تحويط هذه الفتنة النكراء قبل أن تسري آثارها السلبية على الجميع.

إن الإساءة إلى القرآن الكريم إهانة إلى كل المقدسات السماوية»[1].

كما قامت بعض القنوات التابعة للمرجعية بتخصيص بعض البرامج الحوارية لتسليط الضوء على هذه الانتهاكات والإساءات، وتحليل جذورها وأهدافها، وسبل الحد من تداعياتها السلبية، وتبيين الموقف السليم الواجب على المسلمين في مختلف الصعد تجاه مثل هكذا إساءات، وآليات منع تكرارها.

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: الإساءة إلى القرآن إهانة إلى كل المقدسات السماوية»، بتاريخ (٦/ شوال/ ١٤٣١هـ).

[3]

العـــــراق

في بداية هذا الباب، كنا قد تطرقنا بإيجاز شـديد لبعض تاريخ المرجع الشيرازي النضالي في الساحة العراقية منذ أيام شبابه، والآن نمر بشـيء مـن التفصيل علـى دوره الحالي ودور أبرز المؤسسـات التابعة للمرجعية منذ زوال النظام البعثي البائد وحتى الآن.

ولأهميـة العراق عربيًا وإسلاميًا وعالميًا، ولكونه يمثل العمق التاريخـي والاستراتيجي للتشـيع، وكونـه أرض المقدسات، سوف نخصص لـه جزءًا كبيرًا من هذا الكتاب ونعـرض مواقف المرجعية تجاه ما مر ويمر به من أحداث ومخططات بعيدة المدى.

أ) قبيل الاحتلال الأمريكي

كفرصـة أخيـرة للتغييـر على أيدي الشـعب العراقـي وللتيقن مـن انعدام وجود خيار آخر للتغيير عـدا غزو القوات الأجنبية، دعى

المرجع الشيرازي جميع الفصائل إلى «الالتحام ورص الصفوف والتمسك بحبل الله المتين، ليتم تحرير العراق على أيديهم بعيدًا عن أي تطاول على الشعب العراقي المظلوم أو الأرض الطاهرة أو الخيرات والثروات»[١]. إلا أنه ثبت أن الشعب العراقي لم يكن قادرًا على الثورة من جديد حيث أُنهِكت قواه بشكل تام جراء الحروب المتتابعة وحملات القمع والإعدامات والمقابر الجماعية المتتالية على مدى أكثر من ثلاثة عقود مظلمة.

ومنذ البوادر الأولى للتصعيد الغربي تجاه الحرب، دعا -دام ظله- للحملة الثقافية الضخمة الاستباقية للغزو الأجنبي للعراق، والتي هدفت لطباعة (١٠) ملايين نسخة من مجموعة متنوعة من الكتب الثقافية الدينية للتوزيع في مختلف محافظات العراق فور سقوط النظام البعثي -جنبًا إلى جنب مع أطنان المواد الإغاثية-، وذلك لإعادة تثقيف الشعب العراقي وإنقاذه من حالة الأمية المعرفية التي خلفها النظام، ولتحصينه من موجة التبشير المسيحي وسقطات الفكر الغربي القادمَين من وراء البحار فوق الدبابات الأمريكية، ومن الأمواج المخالفة لأهل البيت عليهم السلام المدعومة بالبترودولار.

إضافة لحثه للمؤسسات الثقافية في داخل العراق وخارجه لاستثمار الزيارات الحسينية المليونية بتوزيع ملايين النسخ من الكتب والمنشورات لتوفير الغذاء الفكري للزائرين، ولتحويل الزيارات إلى مواسم ثقافية وروحية، كما أسلفنا.

---

(١) من عبق المرجعية، العراق، ص٣٣٢.

وفي خطاب له حول مسؤوليات المسلمين تجاه العراق الجديد، يؤكد -دام ظله- على محورية دور البناء الثقافي والأخلاقي المعنوي للشباب العراقي:

«إن ما نسبته (٤٠٪)، أي أكثر من (١٠) ملايين إنسان، من مجمل سكان العراق الذين يبلغ عددهم - حسبما يقال - أكثر من (٢٥) مليون نسمة، هم من الفتية والشباب، جاؤوا إلى الدنيا وعاشوا بعيدين عن الثقافة الإسلامية الأصيلة، ولا يعلمون عنها شيئاً، ويريدون أن يتعلموا ويفهموا حقيقة الدين.. فلنا أن نعرف، إذا ما تهيّأت الأرضية اللازمة، كم يحتاجون من الكتب والأقراص الممغنطة والأشرطة الدينية، وكم يحتاجون من المربّين والمبلّغين ومن المدارس الدينية والحوزات العلمية.

لقد سبقنا الآخر في التفكير بهذا الأمر؛ إذ قرأت قبل أيام منشوراً جاء فيه أن الغربيين يخططون لبناء (٢٥) ألف مدرسة، وتوزيعها على سائر مناطق العراق، فلنقدر كم هو عدد التلاميذ الذين ستتولى تربيتهم كل واحدة من تلك المدارس؟ فإذا ما قدّرنا أن المعدل العام هو مئتا طالب، فالناتج الإجمالي لذلك العدد من المدارس، سيكون (٥) ملايين طالباً، جلّهم طبعاً من الشيعة. وبالطبع، فإن الغربيين لديهم من الإمكانات المادية ما يجعلهم قادرين على تنفيذ مثل هذه البرامج...

مَن هم الأَولى بإعادة إعمار العراق؟ لا يتصوّر أحد منّا أننا لسنا قادرين أن نفعل شيئاً حيال مستقبل العراق. صحيح أن

أولئك عبارة عن حكومات لديها إمكانات وأموال هائلة، بيد أننا لدينا شيئاً يفتقدون له، ألا وهم أهل البيت سلام الله عليهم. إذن، فنحن نتحمّل مسؤولية خطيرة، وعلينا أن نعتقد بأنها مسؤوليتنا جميعاً وبلا استثناء؛ فلو مرض لأحدنا طفل – مثلاً – فستراه يترك عمله، ويدع برامجه ومشاريعه، ويضحّي بوقته وراحته ليصحبه إلى الطبيب، وكذلك يفعل إذا ما واجه ابنه مشكلة معيّنة في المدرسة، أو احتاج شيئاً ما؛ إذ يبذل ما بوسعه لتسوية تلك المشكلة، أو رفع هذه الحاجة، فِلَم يفعل ذلك؟ لأنه يحسّ بمسؤولية إزاء أولاده.. فلنسع لأن تأخذ المسؤولية إزاء العراق موقعها في نفوسنا»[1].

وفي نص جوابه على رسالة (تجمع قوى المعارضة العراقية المستقلة) التي استفسرت فيها القوى المعارضة للنظام البعثي حول الخطوط العريضة في مشروع التغيير في العراق، أجاب سماحته:

«على جميع المؤمنين وفقهم الله تعالى تعبئة كافة الطاقات وبذل الجهود واغتنام الفرص والعمل الجاد طبقاً للموازين الشرعية وفي شتى الأصعدة لإنقاذ الشعب العراقي المؤمن المظلوم من هذه المظالم القائمة التي لم تزل ومنذ عقود يقاسيها ويعانيها أشد المعاناة، وإنني إذ أدعو المؤمنين الكرام إلى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ومواصلة الأعمال بالحكمة والحنكة والمثابرة ونبذ كل ما يمكن أن يؤدي إلى التهاون والتفريط، أسال الله القوي القدير أن

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «محنة العراق الجديد ومسؤوليات المسلمين».

يحقق الآمال بإزاحة المستبدين الطغاة، وبناء عراق مستقل وموحّد على أسس التعددية والمشورة والعدل والحرية المشروعة»[١].

وبمناسبة بدء الهجمات الأميركية والبريطانية على العراق مطلع عام ١٤٢٤هـ، أصدر سماحته بيانًا هامًا جاء فيه:

«قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾.

يحزُّ في نفس كل مؤمن أن يرى بلد المقدسات والحضارات العراق المظلوم وهو يتحول إلى ميدان حربٍ لا يُعرف مداها، بكل هذه الأسلحة الفتاكة والآلة العسكرية ذات القدرة التدميرية الهائلة في أرض وسماء مدن آهلة بالسكان المدنيين الذين من المفترض أن يعيشوا آمنين على أرواحهم وممتلكاتهم..

لقد وفرت السياسات الهوجاء لحاكم لا يجيد سوى إثارة الأزمات والمشاكل على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية، الذريعة لشن حربٍ لا يحصد نتائجها المرّة سوى شعبنا المغلوب على أمره، والذي قاسى ويقاسي الآلام والمحن والنزف المتواصل في دمائه وثرواته واعتباراته الدينية والوطنية والإنسانية بشكل عام، إذ رأى منذ ثلاثة عقود ونصف من الزمن مصيره معلقاً على مزاج ديكتاتور أقل ما يقال فيه أنه مهووس بالتجبر والتعاظم أمام

(١) المصدر السابق، المكاتبات، «إلى تجمع قوى المعارضة العراقية المستقلة»، بتاريخ (١/ جمادى الاخرة / ١٤٢٣هـ).

الآخرين، ولا سيما شعبه المستضعف، دون أن يراعي فيهم إلاًّ ولا ضميراً، ويلقي بهم في أتون حرب تلو حرب.. ندعو الله عزّ وجل أن تكون هذه الحرب هي الأخيرة، وأن يصون من سعيرها أرواح المدنيين الأبرياء.

أما وقد وقعت الحرب الآن، ولا بد أن مخططيها ومنفذيها سائرون في طريق لا رجعة فيه وصولاً إلى أهدافهم المعلنة وغير المعلنة، فلا يسعنا إلا أن نحمّل سائر الأطراف المعنية، والمجتمع الدولي ومنظمة الأمم المتحدة، والمؤسسات والمنظمات الإنسانية في العالم، المسؤولية القانونية والأخلاقية في تأمين سلامة كل فرد من أفراد الشعب العراقي المظلوم، وحفظ وصيانة العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية وسامراء المشرّفتين، وكذلك حفظ وصيانة سائر المراكز الفكرية والحضارية من مساجد وحسينيات وحوزات علمية وجامعات، والقواعد الاقتصادية والاجتماعية، والبنى التحتية لأنها ملك الأمة وحدها.. كما ندعو أبناءنا وإخواننا المؤمنين في العراق إلى التزام الحكمة والصواب الذي هو ديدنهم في الشدائد والصعاب، وتوحيد الصفوف، والتلاحم، والإيثار، والتشاطر مع بعضهم البعض في المأكل والملبس والمشرب، والتواصي بالخير والصبر، وتجنب أية فوضى وإراقة دماء يمكن أن تعرّض مصالح البلاد والعباد لمخاطر إضافية، أو قد تنتج وضعاً يهدد أمن وسلامة الجميع..

كما ندعو المسلمين كافة إلى تقديم العون والمساعدة

بمختلف أشكالها لهذا الشعب المظلوم المضطهد، كما نذكّر بأن الخلاص من المشاكل والمصائب التي ابتلي بها المسلمون، يكون عن طريق التمسك بالقرآن الكريم ـ بجميع أحكامه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، و﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، و﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، و﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾-، وكذلك التمسك بالعترة الطاهرة، كما خلّفهما رسول الله ﷺ في أمته..»[1].

ب) خلال فترة الاحتلال الأمريكي

عُرِفت عن المرجعية مواقفها المشرفة إبان فترة الاحتلال الأمريكي في العراق، وفترة ما بعد انسحاب القوات المتعددة الجنسيات، مثل: تأكيد وجوب الحفاظ على وحدة العراق ورفض تقسيمه تحت أي مسمى كالفيدرالية الاتحادية للأقاليم مثلاً التي طرحها الاحتلال بقوة بتأييد من كتل وأحزاب سياسية بينما طرحت المرجعية أنه إذا كان لا بد من الفيدرالية فيجب أن تكون فيدرالية إدارية للمحافظات كل على حده لا للأقاليم والقوميات لمنع تقسيم العراق مستقبلاً، الإصرار على أن يكون الإسلام المصدر «الوحيد» للتشريع في الدستور، التحذير من مغبة تحويل التنافس السياسي إلى صراع طائفي وقومي، التأكيد على حكم الأكثرية مع حفظ حقوق الأقليات، رعاية العوائل المهجرة وتقديم المعونات لها، إدانة

(١) إضاءات مرجعية، بيانات حول العراق، بمناسبة بدء الهجمات الأميركية والبريطانية على العراق محرم ١٤٢٤هـ، ص٩-١١.

حملات الخطف والقتل والتهجير التعسفية الجائرة التي استهدفت بعض القوميات والأديان من التركمان والشبك والمسيحيين والأكراد وغيرهم، تحميل قوات الاحتلال والحكومة العراقية المسؤولية الكاملة عن حالة الانفلات والخروقات الأمنية المتكررة، تحذير الشعب العراقي من الانجرار لدوامة العنف الطائفي، المطالبة بتفعيل دور القضاء وإجراء القصاص من المجرمين والقتلة وتفعيل المؤسسات الرسمية لرعاية عوائل الشهداء والجرحى، والتأكيد المستمر على ضرورة حفظ شباب العراق من الجنسين من الانحرافات الأخلاقية والفكرية، وغيرها من المواقف الشجاعة والصريحة التي تلامس واقع الشعب العراقي المظلوم والتي أشاد بها كبار السياسيين من مختلف مكونات الشعب العراقي.

*****

- بيان المرجع الشيرازي بمناسبة سقوط نظام البعث العراقي:

«يا أبناء العراق الغيارى في كل مكان، في داخل العراق الممتحن وخارجه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. الآن وقد زال النظام المستبد، النظام الذي بدأ عهده المظلم بإراقة الدماء وإزهاق الأنفس البريئة، واستمر كذلك بالإرعاب والقتل وهتك الأعراض والاستهتار بالقيم والاستهانة بالمقدسات، وانتهى بهذه النهاية الدموية التي شهدها العالم من أقصاه إلى أقصاه.

الآن وقد أذن الله تعالى باجتثاث ذلك الكابوس الذي استنزف العراق مادياً ومعنوياً طيلة عقود سوداء حالكة، فقد آن

الأوان لاغتنام الفرصة، اليوم قبل الغد، لبناء العراق من جديد في شتى الأبعاد والمجالات، واستعادة المجد التليد، والتاريخ الحافل والمشرف.

وفي هذا المقام، أجد من المناسب أن أذكّر بالنقاط التالية:

١. إخواني العلماء الأعلام في الحوزات العلمية وفي سائر المدن أعلى الله كلمتهم الذين جعلهم الله تعالى ورثة الأنبياء، وامتداداً للأئمة الطاهرين سلام الله عليهم، والمرابطين بالثغور التي يليها إبليس وعفاريته: أن يتصدوا ـ أكثر من ذي قبل ـ لهداية الناس إلى سبل الحق، وبث الهدوء في المجتمع، وإحياء روح الأمل والعمل فيهم، واستنهاضهم من وهاد اليأس والقنوط، وشحذ هممهم لتحمل المشاق وتجاوز الصعاب، وقد ورد عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال للحارث بن المغيرة: «لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم».

٢. السادة الخطباء الكرام والوعّاظ الأجلاء والكتّاب والصحفيون المؤمنون الذين هم لسان الامّة، في داخل الوطن وفي المهجر، أن يؤدوا ـ كما هم أهله ـ رسالتهم في توجيه الأمة على جميع الصعد، وإرشادهم، وتذكيرهم بمسؤولياتهم الجسام في هذه المرحلة الحساسة عبر الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والمنابر والندوات وغيرها..

٣. تعقد آمال كبيرة على الجامعات بأساتذتها الأكارم وطلبتها الأماجد أن يقوموا بمهمتهم الأساسية بإغناء الأمة بخيرة الخبراء

والمثقفين الملتزمين في جميع التخصصات لكي لا يحتاج هذا الشعب الأبي إلى غيرهم، بل يصبح هو في مقام إسعاف الآخرين بالخبرة والتقنية والاختصاص وما شاكل ذلك ويقدموا الامة إلى الأمام، وفي الحديث الشريف: «واستغنِ عمن شئت تكن نظيره».

٤. العشائر العراقية التي كانت ولمّا تزل درعاً حصينة للعراق ولأبناء العراق.. أن تعود لبناء نفسها ـ بعد ما زال المانع الذي كان يمنعهم من تأدية أدوارهم المهمة ـ بما يضفي المزيد من التماسك والانسجام على البنية العامة للمجتمع العراقي، ويساهموا في خدمة الأمة على الإيمان والتقوى والتآزر في جميع الأبعاد.

٥. على التجار الذين تفضل الله تعالى عليهم بالوفرة والغنى ليختبرهم في الأزمات ـ وأية أزمة أشد مما يعانيه العراقيون في الظروف الحالية ـ أن يسعوا لتحقيق الكفاية لعامة الشعب في سائر احتياجاتهم سواءٌ عبر إقامة المؤسسات، وتشغيل المؤسسات الإنتاجية، لاستيعاب العاطلين عن العمل، أو إعطائهم مما جعلهم الله تعالى مستخلفين فيه. قال الله تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾. بل وفوق ذلك: أن يساهموا في رفع مستوى الأمّة إلى الحد الأعلى، ويساهموا في إعمار العراق الجريح الذي دمّره النظام الجائر والحروب المتتالية عشرات السنوات.

٦. الشباب في العراق اليوم الذين هم رجال الغد، وأمل المستقبل، سواء في الحوزات والجامعات، أو في سوح العمل.. أن

يتخذوا من شباب الإمام الحسين سلام الله عليه، علي الأكبر سلام الله عليه، والقاسم بن الحسن سلام الله عليه، وأصحابه الاوفياء أسوة وقدوة في خوض غمار الحياة، مع التحلي بالإيمان والصبر والتقوى والتضحية ونكران الذات.

٧. النساء في العراق اليوم اللائي يربين أجيال المستقبل، أن يقتدين بنساء الإمام الحسين سلام الله عليه، زينب الكبرى وأم كلثوم والرباب وسكينة سلام الله عليهن، في العفاف والتضحية، والتحلّي بالأخلاق الفاضلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواصلة الخدمات مدى الحياة.

٨. على الأحزاب والمنظمات الأصيلة التي تتصدى لمشاريع وبرامج تهم العراق حاضراً ومستقبلاً، أن تعمل -كما هو متوقع منها- على لملمة أطراف هذا الشعب الذي قاسى من الآلام والمآسي ما قاسى، عبر التركيز على الإيجابيات، ونبذ السلبيات تحت أي اسم أو شعار، وأن ينهوا الصراعات الشخصية، فإن العراق في عصر جديد، وأية سلبية اليوم لا تتناسب وتطلعات هذا الشعب الصابر الأبي.

٩. على عامة أبناء الشعب العراقي ـ رجالاً ونساءً وشيباً وشباباً، وطلبة وكسبة، موظفين وعمالاً، وفلاحين وغيرهم ـ أن يدركوا، وهم يدركون جيداً والحمد لله، أن العراق منهم، وإليهم، وينبغي أن يكونوا هم بناته من جديد؛ فأي مكسب يكون للجميع، وأية مشكلة تكون على الجميع، وأي ضيم يقع على الجميع أيضاً؛

فليؤدوا مسؤولياتهم، كلٌ من موقعه، ويتصدوا لحقن الدماء، وحماية الأعراض، وحفظ الأموال والممتلكات، ويشكّلوا في كل قرية ومدينة ومحلة، بل في كل أسرة وعشيرة، وجامعة ومدرسة، ومسجد وحسينية.. لجان إغاثة للمحتاجين؛ فإن خدمة عباد الله لهي من أحب الأعمال إلى الله تعالى ورسوله وأهل بيته سلام الله عليهم.

١٠. جلّ المآسي والمعاناة التي تواترت على الشعب العراقي طيلة العقود الماضية، عمدتها ومردّها غياب النظام الإداري (الحكومة) الصالح؛ فالحكومة الجديدة التي ستتولى إدارة شؤون العراق ينبغي أن تستلهم مبادئها من النظام العَلوي والطريقة الحسينية حتى تكون حكومة عادلة، تقوم على الشورى والحرية والتعددية؛ ومبنية على أساس الأخوّة الإسلامية والأمّة الواحدة، وتكون منتخبة من قبل الأكثرية، وتحفظ فيها الحقوق المشروعة للأقليّات كاملة غير منقوصة، فإذا ما صلحت الحكومة، صلحت البلاد والعباد، فقد قال الله تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾، وقال عزّ من قائل: ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى**﴾، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾، وقال سبحانه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»، وقد كان المرحوم السيد الأخ أعلى الله درجاته يؤكّد كثيراً على العمل بهذه الآيات الكريمات. وأن تتّخذ الحكومة ـ بكلّ تأكيد ـ من منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين سلام الله عليه في إدارة الحكم في المدينة المنوّرة وفي الكوفة أسوة وقدوة، فإنّهما صلوات الله عليهما وآلهما

ارتحلا عن الدنيا وكانا مديونين، ولم يدّخرا ديناراً واحداً ولا درهماً واحداً، وإن أمير المؤمنين سلام الله عليه أوّل من سمح بالمظاهرات ضدّه وأعطى مطلبهم ـ وكان المطلب باطلاً في نفسه ـ كما في موثق عمار عن الإمام الصادق سلام الله عليه، وإنّه سلام الله عليه خلال اقلّ من خمس سنين من حكمه أوصل البلاد إلى حدّ لم يعلم وجود فقير واحد حتّى في أطرافها النائية عن العاصمة حتّى إنّ وجود مستعطٍ غير مسلم كان غريباً وشاذّاً، وأن تعتبر الحكومة نفسها أباً رؤوفاً لكلّ فرد من أبناء هذه الأمة المفجوعة فقد كتب الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه إلى مالك الأشتر حين ولاّه: «وأشعر قلبك الرحمة والمحبّة لهم واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً»، وأن تحفظ للحوزات العلمية حريّتها الكاملة واستقلالها التام.

وفي هذا المجال ينبغي لجميع المؤمنين في أرجاء المعمورة كلّها أن يهبّوا ويعبّئوا الطاقات لإسعاف العراق المظلوم بكلّ الحاجات الإنسانية، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسّهر والحمّى»، ولا يدعوا غيرهم يسبقهم إلى ذلك، فإنّ المؤمنين ـ أين كانوا وفي أي مستوى ـ أجدر وأجدر بذلك من غيرهم.

١١. أمّا الشعائر الحسينية التي هي من شعائر الله، فقد حرمت هذه الأمة المظلومة عن ممارستها عشرات السنوات ـ والعراق وكربلاء المقدّسة بالذّات هي المحور والأساس لها ـ، فمن اللازم على الحكومة والأمة جميعاً التعاون من أجل إقامتها بما يناسب

ومقام الإمام الحسين سلام الله عليه، لتتّخذ أسوة في باقي نقاط العالم، وبالأخص أربعين الإمام الحسين سلام الله عليه ونحن نستقبله في هذه الأيّام.

١٢. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ**﴾، **وقال عزّ من قائل**: «**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاّ مَا سَعَى**﴾. هذا المثلث ـ الدعاء، والتوسّل إلى الله تعالى بالمعصومين سلام الله عليهم، والسّعي ـ الذي أكّد عليه القرآن الحكيم يجب أن يكون ديدن هذه الأمة دائماً وأبداً كي تجري الأمور في مجاريها بيسر وسهولة وبعيدة عن المآسي والمشكلات.

اللهم إنّا نرغب اليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[1].

– بيان مكتب سماحته في قم المقدسة بعد اغتيال السيد محمد باقر الحكيم:

«آلمنا الحدث الفجيع والعدوان الغاشم الكبير على الحرم الطاهر لسيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه الذي أودى بحياة سليل المرجعية الدينية العلامة الجليل الحجة السيد محمد باقر الحكيم قدس سره، والعشرات من المؤمنين الأبرياء في قلب النجف الأشرف مركز الحوزة العلمية المباركة، ويوم الجمعة بالذات.

(١) المصدر السابق، بمناسبة زوال حكم الطاغية في العراق عام ١٤٢٤هـ، بتاريخ (١٠ صفر ١٤٢٤هـ)، ص ١٢-٢٠.

إن الإسلام الذي جاء به الرسول الأعظم ﷺ، وجسده عمليا بشخصه العظيم، ثم تلاه في التجسيد العملي الصحيح الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه كان مبعثاً للأمن والاستقرار الشاملين بعد أن كانت البشرية تعيش في الجاهلية الخوف والسيف: خوف القلوب، وسيف الحروب.

وقد وصف سلام الله عليه الجاهلية بذلك إذ قال: «أرسله ﷺ على حين فترة من الرسل، وهجعة من الأمم.. وتلمظ من الحروب.. ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف»، فارتقت الأمة ـ بفضل الإسلام -إلى مراقي الخير والرفاه والسعادة حتى أصبح المؤمن والمنافق والكافر والمشرك يعيشون بعضهم من بعض ـ على اختلاف أرائهم وأديانهم- آمنين على أنفسهم وأهليهم وأموالهم مستقرين مطمئنين.

إن الأمة المظلومة في العراق الجريح أحوج ما تكون اليوم إلى مثل ذاك الاستقرار، وذاك الأمن، وبعد ما قضت عقوداً من الزمن في أشد ما يكون من القلق والمظالم والاضطهاد، وأن أية ممارسة تخرق الأمن والاستقرار فهي مرفوضة من قبل كافة أبناء الشعب الأبي المسلم.

وإننا إذ نستنكر بشدة مثل هذه الممارسات الفجيعة، نعزي في ذلك ولي الله الأعظم صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ثم الحوزات العلمية المباركة وبالأخص الحوزة العلمية العريقة في النجف الأشرف، ومراجع الدين والعلماء

الأعلام، والأسرة الكبيرة والمضحية من آل الحكيم والتي تعرضت لأنواع من القتل والقسوة والمظالم وفي طليعتهم سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله، وهكذا عامة ذوي الضحايا المظلومين الذين ذهبوا إلى الله تعالى مضمخين بدمائهم.

ندعوا الله القريب المجيب أن ينجي العراق وأهله من كافة المصائب والويلات وأن ينعمهم بالأمن والاستقرار وكل خير، كما ندعوا كافة أبناء الشعب العراقي الكريم للانتباه والحذر الأكيدين وأن يصونوا ـ هم بأنفسهم ـ بلادهم بلاد الأئمة الأطهار سلام الله عليهم وبلاد كل الشيعة والمسلمين في العالم من عبث العابثين والتورط في الدماء الذي لا ينتهي إلا إلى السيئ والأسوأ، كما أنذر به أمير المؤمنين سلام الله عليه الأمة الإسلامية بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قال: «وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بمأكل، ومشربًا بمشرب.. ولباس شعار الخوف ودثار السيف».

فلينتبه الجميع من المآسي والفجائع الماضية لبناء عراق إسلامي نبوي علوي ينعم الجميع فيه بالخير والكرامة، والله هو المعين»[1].

- وبمناسبة الزيارة الشعبانية الأولى لكربلاء المقدسة بعد سقوط النظام، أصدر سماحته بيانًا رسم فيه خارطة طريق للشعب العراقي وحكومته في توضيح معالم الحكم، وإعادة الإعمار،

(١) المصدر السابق، بمناسبة العدوان الآثم على النجف الأشرف واستشهاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم، بتاريخ (٢ رجب ١٤٢٤هـ) ص ٢٣-٢٦.

والمأسسة، واستثمار الزيارات المليونية:

«**أولاً**: أن نؤبن ضحايا الانتفاضة الشعبانية المظلومين الذين سجّلوا بدمائهم نصرتهم لسيد الشهداء سلام الله عليه، وخلّدوا للتاريخ وللعراق خاصة مُثل البطولة والتضحية والفداء.

وثانياً: أن نعزي ذويهم وأهاليهم المفجوعين، بل وعامة أبناء هذه الأمة العظيمة، الذين حفظ التاريخ لهم العزة والشموخ بأولئك الكرام فيما حفظ لهم في هذا المقام.

وثالثاً: أن نذكر للشعب العراقي المجاهد النقاط التالية:

١. نعمة الحرية نعمة إلهيّة عظمى، ينبغي اغتنامها على أحسن وجه، ولنا بذلك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فإن رسول الله ﷺ بعد البعثة عاش في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة تقريباً، وفي المدينة المنورة قرابة عشر سنوات، وكانت حصيلة أيام مكة حدود مئتي مسلم، وفي أيام المدينة مئات الألوف حتى قال الله سبحانه عن ذلك: ﴿**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**﴾. وهذا كان بسبب اغتنامه ﷺ مناخ الحرية الذي توفر في المدينة ولم يتوفر مثله في مكة، وإلا فالوحي، وجبرئيل، والقرآن الحكيم، والإسناد الرباني في مكة هي هي في المدينة، والرسول ﷺ في مكة هو هو في المدينة.

فعلى هذا الشعب الكريم أن يجند كل الطاقات في الإستنان بسنة الرسول ﷺ للاستفادة من هذه الحرية النسبية المتوفرة فعلاً في سبيل التبليغ والإرشاد والهداية إلى الله تعالى والى أهل

البيت سلام اللـه عليهم، وإرساء دعائم الإيمـان والحرية والتعددية والاستشـارية واللاعنـف ومـا إلـى ذلـك، فهـذه فرصة مؤتـاة، وقد قـال سيدنـا أمير المؤمنين سلام اللـه عليه: «من الخـرق.. الأناة بعد الفرصة».

٢. ما لقيه الشعب العراقي الصامد خلال العقود الحالكة كان لإيمانه وإسلامه وتمسـكه بأهل البيت سـلام الله عليهم، فيلزم بكل تأكيد الاحتفاظ بذلك في صنع مسـتقبل العـراق من خلال الدستور الـذي سوف يطبق على الجميع عقوداً مـن الزمن لتكون فترة مضيئة فـي تاريـخ العراق الطويـل بإذن اللـه تعالى، وقـد قال عـزّ من قائل فـي القرآن الحكيـم: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّـهِ**﴾، فيجب أن تكون صياغة الدستـور العراقـي ـ بجميع مـواده وبنوده ـ علـى الأسس الإسلامية والموازيـن الشـرعية المسـتقاة من القرآن الحكيم والسـنة الشـريفة لرسول الله والأئمة الاطهار سلام الله عليهم.

٣. صـلاح مسـتقبل العراق رهيـن ما كان فيه صـلاح ماضيه، فأهـل العراق اليوم هـم صانعوا عراق الغد، ويتـم ذلك بأن يتصدى الجميـع (من عالـم ومثقف، مدرس وأستاذ، شـيخ وشـاب، طالب وكاسب، موظف وعامل، رجل وامرأة وغيرهم) للملمة الأمور وسدّ الثغرات وتفعيل الطاقات وتعبئة الكفاءات والنهوض بكافة شـرائح المجتمع، وذلك عبر تشـكيل اللجان والهيئات والمؤسسات العامة والأهليـة -الصغيـرة والكبيرة- في كل مدينة وقرية وريف وعشـيرة وعائلـة، للقيام بملء الفراغ من جميـع الجهات، وقضاء الحاجات،

وبذلك يصبح عراق الغد عراق الخير والرفاه والنعم.

٤. أما زيارة النصف من شهر شعبان المعظم وكربلاء المقدسة، فإن الملايين من الزوار يتجهون من أطراف العراق الحبيب وأكناف قارّات العالم كلها إلى مدينة كربلاء المقدسة.. أما ما يرتبط بأهل كربلاء الكرام جميعاً بعامة طبقاتهم، فهو أن يعكسوا للزوار الكرام (ضمن ممارساتهم تقديم الخدمات المناسبة لمقامهم المترقب منهم) أخلاق الإمام الحسين سلام الله عليه الرفيعة ومنهجه العظيم وسيرته الوضاءة، حتى إذا رجع الزوار ـ بسلامة وعافية ـ إلى أهاليهم يكونوا قد حملوا معهم نكات الفضيلة والخُلُق السامي الرفيع عن أبناء الإمام الحسين وأولاد أبي الفضل العباس سلام الله عليهما، فيكون ذلك مصداقاً واضحاً لأمر الإمام الصادق سلام الله عليه حيث قال: (كونوا دعاة الناس بأعمالكم)»[1].

- وبمناسبة اعتقال صدام، أصدر سماحته بياناً هنأ فيه كافة أطياف الشعب العراقي بهذا «الانتصار الإلهي للشعب المظلوم»، وذكَّرهم فيه بأن يكون شكر هذه النعمة عبر «صنع عراق مؤمن تقي» لتعم الخيرات والبركات، كما تطرق -دام ظله- لضرورة «السعي الحثيث لإقامة حكومة (الأكثرية) على قانون مستمد من القرآن الحكيم والسنة المطهرة المروية عن النبي الأعظم وأهل بيته الأطهار سلام الله عليهم، فإن هذه المأساة الكبرى التي امتدت عشرات السنوات كانت

(١) المصدر السابق، بمناسبة الوفادة العالميّة إلى زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه في النصف من شعبان المعظم عام ١٤٢٤هـ ص ٢٧-٣٤.

نتيجة (حكومة الأقلية) و(الابتعاد عن قانون السماء)، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾»[١].

إعادة الإعمار

لقد استبقت المرجعية المباركة سقوط النظام بالتعبئة والإعداد والتخطيط لإعادة الإعمار -كما ذكرنا بعض جوانبه آنفًا-، وما إن بدأت أفواج العراقيين بالتقاطر على مدنهم ومحافظاتهم حتى شرعت عشرات المؤسسات واللجان بأعمال الإغاثة وإعادة البناء المادي والمعنوي في جميع المحافظات من جنوب العراق إلى شماله وحتى في المحافظات المشتعلة والمتوترة أمنيًا وطائفيًا -في فترات لاحقة- مع التركيز على المدن المقدسة بدرجة أولى.

هذا ويدعو المرجع الشيرازي وبشكل مستمر الكفاءات العراقية في المهجر للعودة للمساهمة في إعادة بناء وطنها من جديد.

ويؤكد بشكل مركز - منذ أيام النظام البعثي وحتى الآن- على دور العشائر في صناعة العراق الجديد، وهو ما برزت أهميته الواقعية خلال الأيام الماضية بشكل خاص أعقاب احتلال تنظيم داعش الإرهابي لعدد من المدن العراقية وأبرزها الموصل، فيقول سماحته: «أنتم يا شيوخ العشائر الغيارى، تقع عليكم مسؤولية كبيرة، فأنتم الأمل الظاهري للمرجعية وغير المرجعية»[٢].

(١) المصدر السابق، بمناسبة اعتقال الطاغية صدام، بتاريخ (٢١ شوال ١٤٢٤هـ) ص ٣٥-٣٧.

(٢) مجلة المرشد، توجيهات وإرشادات مرجعية، ص٣٠٢.

ولما تم إهمال ملف الإعمار بسبب الانشغال بالملفات السياسية والأمنية الساخنة، طالب مكتب سماحته في كربلاء المقدسة الجمعية الوطنية والحكومة العراقية بوضع حد للأزمات الخانقة:

«من الغريب جداً وبعد مرور عامين وأربعة أشهر على سقوط النظام البائد أن نرى الأزمات تتفاقم بدل أن تتضاءل وتذوب. إن بصمات أعداء الشعب والوطن ظاهرة على هذه الأزمات المصطنعة في الوقود والطاقة الكهربائية، وهناك من يسعى جاداً لإفشال تجربة الحكومة الانتقالية.

إننا نطالب الجمعية الوطنية الموقرة والحكومة الانتقالية بمزيد من الاهتمام وتشكيل لجان طوارىء للعلاج الحاسم والسريع لأزمة الوقود والطاقة والأمن، ومحاسبة المتسببين فيها، وإسقاط مؤامرات أعداء العراق الذين يراهنون على إفشال التجربة.

ومن جهة أخرى، فإنّ من اللازم على مختلف قطاعات الشعب أن تتحمل مسؤوليتها في التعاون مع الحكومة لرفع الإشكالات القائمة في هذه المجالات الحيوية، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)»[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «مكتب سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله- في كربلاء المقدسة يطالب الجمعية الوطنية والحكومة العراقية بوضع حد للأزمات الخانقة في العراق»، بتاريخ (٦ رجب ١٤٢٦هـ).

وبعد (٩) سنوات من سقوط النظام والعمل الأهلي والحكومي في إعادة الإعمار الذي استمر رغم آلة الهدم الإرهابية الهائلة والمستمرة والفساد الإداري المستشري، وجّه المرجع الشيرازي بتشكيل لجنة تقصّي حقائق تتكوّن من مجموعة خبراء لتبحث أسباب استمرار غياب الخدمات الإنسانية والحياتية عن الشعب العراقي، و «تقرّر أن تكون الشخصيات المعنية باللجنة من نخبة حقوقية وبعض الخبراء للوقوف على الأسباب الحقيقية لغياب تلك الخدمات الضرورية، والبحث عن المسبّبين الفعليين لعرقلة عمل المؤسسات العراقية المختصّة.

مهام اللجنة تشخيص دور الأحزاب، والتأكّد من صحّة ما يروّج عنها بعرقلة عمل الدوائر الحكومية، بالإضافة إلى كشف معدّلات الفساد المالي والإداري في تلك الدوائر. كما ستعمل اللجنة على البحث والاستقصاء في دور بعض الدول المجاورة التي تعمل على إحباط دخول أو عرقلة الشركات الأجنبية القادمة إلى العراق»[١].

ومن توجيهاته -دام ظله- حول إعادة إعمار العراق على كافة الصعد:

«على الشباب في العراق أن يسعوا لإعمار العراق اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا»[٢].

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «المرجع الشيرازي يوجه بتشكيل لجنة تبحث أسباب غياب الخدمات الإنسانية بالعراق:، بتاريخ (١٨ شهر رمضان ١٤٣٣هـ).

(٢) من عبق المرجعية، العراق، ص ٣٥٧.

«يلزمنا جميعًا العمل على بناء العراق الجديد بأن نمسك بزمام المبادرة، ونعمل بنفس تلك الدرجة من المسؤولية التي نحسها بإزاء أسرنا وأبنائنا، لضمان مستقبل العراق..

على كل فرد أن يفكر، ماذا يستطيع أن يفعل بشأن مستقبل العراق، ومن الضروري أن تنشأ مجالس بهذا الصدد بغية تدارس أوضاع الشعب العراقي، وتؤسس لجانًا ذات مهام وتخصصات مختلفة بحيث تغطي احتياجات هذا الشعب دون أن يفكر أحد بأن هناك جهات أخرى قامت بتأسيس لجان مشابهة، فمهما خططنا وهيأنا لمستقبل العراق فهو قليل في سائر الأحوال»[١].

ويؤكد: «يجب علينا أن نقوم بدور المسؤولية، فإن مسؤوليتنا كبيرة وواسعة وبحاجة إلى جهود كثيرة وكثيرة، فكل إنسان شمعة في هذا المجال، وكل كلمة لها قيمتها في هذا الباب، وكذلك كل عمل، فإنها مثل قطرات المطر؛ فإذا كثرت القطرات يتولد عندها السيل الجارف. إن العراق بحاجة إلى سيل من المعونات المادية والفكرية والعلمية والصحية.. هذا اليوم هو بحاجة إلى كل ذلك، وغدًا أكثر احتياجًا إليها»[٢].

«من المهم جدًا ألا يترك الميدان لجهات غير عراقية لتقوم بإعادة إعمار العراق، فتتكرر علينا المصائب لثلاثين أو أربعين سنة أخرى»[٣].

(١) المصدر السابق، ص ٣٢٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٢٤.
(٣) المصدر السابق، ص٣٢٨.

شباب العراق

ولأهمية دور الشباب في كل مجتمع، وكونهم الثروة البشرية الاستراتيجية لكل أمة، يرى المرجع الشيرازي أن الاهتمام بتنمية شباب العراق هو أولى وأوجب المسؤوليات اليوم لضمان مستقبل مستقر وزاهر.

يقول -دام ظله-: «إن الدول الكبرى -بالأخصّ دول الغرب- تتنازع على العراق، فكل يريد بسط سيطرته ونفوذه وثقافته وأفكاره على هذا البلد الجريح. ولهذا فنحن جميعاً تقع علينا مسؤولية كبيرة وخطيرة، فعلينا أن نسعى ونبذل الجهود الكبيرة لأجل إنقاذ العراق.. إنّ من أبرز وأهم مصاديق إنقاذ العراق الجريح هو العمل على توعية الشعب العراقي الأبي وتثقيفه بالثقافة الإسلامية، بالخصوص جيل الشباب الذين يبلغ عددهم أكثر من عشرة ملايين من مجموع تعداد سكان العراق»[1].

ويحذر من المخاطر الفكرية والاجتماعية التي تحتوش شباب العراق من كل جانب في نظرة ثاقبة، وقد رأينا بعد ذلك كيف انتشرت المعتقدات الفاسدة وكيف ظهرت بعض الفرق الضالة التي غررت بالكثير من أبناء الشعب العراقي، بل وصدرَّت فكرها للخارج فوقع في براثنها الكثيرون في مختلف الدول، مما يؤكد دقة ما ذهب إليه سماحته قبل سقوط النظام وحتى اليوم حيث ما زال

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: عراق الغد هو عراق عليّ والحسين».

يدعو للتعبئة الثقافية ويحذر من التهاون فيها.

يقول -دام ظله-: «عليكم أن تبذلوا قصارى سعيكم وجهدكم لاستقطاب شباب العراق في طريق تعلّم مبادئ أهل البيت سلام الله عليهم، وأن تعملوا على صونهم من الفرق الضالة والباطلة والأفكار والثقافات المنحرفة، فلقد عانى العراق المظلوم والأبي التجهيل والإبعاد القسري عن تعاليم الإسلام وأهل البيت صلوات الله عليهم في الحقبة السوداء التي ولّت، واليوم هو بحاجة ماسّة إلى الثقافة الإسلامية المتمثّلة بثقافة وتعاليم المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين. وشباب العراق لديهم اليوم مزيد من التعطّش للدين، ولكنهم يفتقرون لمن يقوم بتعليمهم وتربيتهم.

لقد جاء الأجانب والغرباء إلى العراق ولديهم أغراض ونوايا كثيرة، حيث جلبوا معهم مختلف الخبراء وحتى النفسيّين وغيرهم، لتنفيذ ما خطّطوا للعراق وشعبه المظلوم فكرياً وثقافياً وحتى دينياً، وهمّهم الأول والأخير هو تغيير فكر وثقافة شباب العراق والناشئة وحتى الأطفال، وليس فقط الاستيلاء على نفط العراق وثرواته الكثيرة التي أنعم الله تعالى بها على هذا البلد الجريح..

على عاتقكم مهمة التصدّي للمحاولات التي تريد إبعاد الشعب العراقي وبالأخص شبابه عن الإسلام وأهل البيت سلام الله عليهم، أكثر من اهتمامكم بنفط العراق وخيراته وثرواته، لأن الشباب أمل المستقبل، فإن حافظنا عليهم فسنحفظ العراق ونفطه وثرواته وخيراته وثقافته ومستقبله و..، وأما إذا ضاع الشباب

فسيضيع العراق كلّه بما فيه ثرواته وخيراته وحتى تاريخه. وأقلّ ما يمكن العمل به الآن هو إنشاء لجان تثقيفية وتوعوية ولو من شخصين تتولّى مهام تعليم الناشئة والشباب أصول الإسلام وفروعه وعقائده وثقافته وأخلاقه وآدابه، وتُعرِّفهم سيرةَ أهل البيت، وتربّيهم على محبّتهم والتمسّك والاقتداء بهم صلوات الله عليهم أجمعين»[1].

ويشدد -دام ظله-: «قرأت في إحدى الإحصائيات الغربية عن العراق قبل سقوط الطاغية بأشهر بأن عدد الشباب الشيعة في العراق أكثر من تسعة ملايين، فمن يلملم هذا الكم الهائل من الشباب سوى الشباب العراقي نفسه والعراقيون أنفسهم؟ إن كل العراقيين مسؤولون عن ذلك، كل في مجاله وحسب ما آتاه الله من الفهم وما آتاه من الطاقات..

ليحاول كل واحد وفي مجاله وبمقدار طاقاته في لملمة هذا الشعب، وملء الفراغات الكبيرة والكثيرة الموجودة فعلاً في العراق، وذلك بتأسيس هيئات أو لجان من الرجال والنساء، من ثلاثة أشخاص فما فوق، أخذاً من الريف إلى القرية والمدينة، وعلى شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعائلية والعشائرية والحوزية، وللشباب، تأخذ هذه اللجان على عاتقها حلّ المشاكل الموجودة في منطقتهم، ورفع الحاجات، وتقديم الخدمات قدر ما تستطيع كتشغيل العاطلين، وتزويج العزّاب، وحلّ الخصومات،

(١) المصدر السابق، «السيد المرجع: الاهتمام بشباب العراق يعني الحفاظ على مستقبل العراق وثرواته».

ومساعدة المرضى في العلاج، وتسديد ديون العاجزين عن تسديد ديونهم، وغير ذلك، حتى يتم إن شاء الله تعالى انتشال شعب العراق المظلوم من الظلامة الكبيرة والمتواصلة عليه، ويهتدي الكثير، ويكون كل فرد من أفراد هذا الشعب نموذجاً لما يريده الله عزّ وجلّ وما يريده رسول الله وأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين»[١].

ويؤكد في موضع آخر أن «الشباب العراقي إذا تثقّف بثقافة رسول الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم، فسيكون العراق في المستقبل جنّة الدنيا، وأسوة للدول التي تنشد الحضارة والحرية»[٢].

«إن أنظف حكومة بالعالم، وأحسن حكومة هي الحكومة القائمة على الأخلاق، والقائمة على الفضيلة، وهي التي سيقوم بها مولانا بقيّة الله عجّل الله تعالى فرجه الشريف. وهذه الحكومة يجب أن يعرفها شبابنا اليوم، الذين هم في المستقبل سيكونون كل شيء، في العراق وعبره في العالم، فالشباب هم الحكّام بالعراق في المستقبل، ومن شبابنا في المستقبل سيكون المراجع بالعراق، ومنهم سيكون شيوخ العشائر بالمستقبل، ومنهم سيكون أساتذة الجامعات، ومنهم سيكون التجّار بالمستقبل، وعليهم ستدور رحى السياسة في المستقبل، وبهم ستدوم رحى الاقتصاد بالمستقبل، وبهم ستقوم رحى الحوزات العلمية المقدّسة بالمستقبل، وكل شيء في المستقبل

(١) المصدر السابق، «لا يرفع الظلامة عن العراق إلا العراقيون أنفسهم».
(٢) المصدر السابق، «السيد المرجع: شباب العراق إذا تثقّف بثقافة أهل البيت فسيكون العراق في المستقبل جنة الدنيا وأسوة للدول التي تنشد الحضارة والحرية».

سيقام بشبابنا اليوم. ولذا، فعلينا جميعاً، وعلى الشباب أنفسهم، أن يكونوا عند مسؤولية معرفة هذه الثقافة، حتى تطبّق في المستقبل..

إنّ مسؤوليتنا اليوم، للعراق وعبر العراق للعالم كلّه، هي أن نربّي شبابنا، وهم صنّاع المستقبل، على ثقافة أهل البيت صلوات الله عليهم. فإذا وعى الشباب ثقافة أهل البيت، فسينفذون هذه الثقافة في المستقبل القريب، وسيعملوا بها لينعم بها العراق في المستقبل ببركة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وعبر العراق ينعم العالم كلّه وببركة أمير المؤمنين بحكومات إنسانية، وحكومات أخلاقية، وحكومات فضيلة، وليس حكومات رذيلة، ولا حكومات بربرية، ولا حكومات غير إنسانية»[1].

«من أهم الأمور اليوم، أمران، لهما تأثير في مئات السنوات على مستقبل العراق، ولهما تأثير في مئات السنوات الآتية على مستقبل المنطقة، ولهما تأثير مئات السنوات في المستقبل للعالم كلّه، وهما:

الأول: الاهتمام بالشباب. فحاولوا لملمة الشباب، فلا يفلت من أيديكم حتى شاب واحد. فربّ شاب واحد يصبح في المستقبل كبير قوم، إذا تربّى على تربية أهل البيت صلوات الله عليهم وعلى ثقافتهم وأخلاقهم وسيكون من أمثالكم ويواصل المسيرة. وأما إذا فلت واحد من الشباب ـ والعياذ بالله ـ فسيكون سبباً لضلال مجموعة

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «حكومة الإسلام هي حكومة الأخلاق والحريّات، وليس حكومة القمع والقتل».

من أقرانه. وهذه مسؤوليتكم وفي مستواكم، وهذه من عزيمتكم.

الثاني: الشيعة هم الأكثرية في العراق، ولمئات السنوات ظلّوا تحت وطأة أناس لا يخافون الله، ولا يخافون التاريخ. والمظالم التي تعرّض لها الشيعة في العراق لا تحصى ولا تحصى ولا تحصى، فكفى ظلماً. ولذا حاولوا أن تضعوا حدّاً لهذه المظالم في زمانكم الحالي حتى لا تنتقل إلى المستقبل»[1].

حقوق الأكثرية ووحدة العراق

دأب المرجع الشيرازي وقبل انطلاق الحملة العسكرية لإسقاط النظام وفي أول يوم بعد سقوطه وإلى هذا اليوم على تأكيد حقوق الأكثرية، واحترام وصيانة حقوق الأقليات، وصيانة العراق من التقسيم.

وهاهو ينبه في بيانه إلى مؤتمر (الشيعة وتحدّيات العصر) في لندن إلى ضرورة: «الانتصار ـ بكافة الوسائل المشروعة ـ للمظلومين في العالم وخاصة في العراق الجريح الذي لا يزال يكابد مظالم شتى، لإنقاده من هذه المعاناة بإذن الله سبحانه، ومتابعة الجهود الحثيثة لكي تنال الأكثرية المؤمنة في العراق حقوقها المشروعة، والحيلولة دون إلتفاف المتآمرين على هذه الحقوق، ليبرزوا الأقلية مرة أخرى، ويقع الشعب العراق المظلوم من جديد في كابوس الطائفية الظالمة

(١) المصدر السابق، «كفى ظلماً للأكثرية الشيعية بالعراق، وعليكم بوضع حدّ للمظالم».

التي أذاقت العراق الويلات خلال العهود السابقة»[١].

وعندما وجهت إحدى الصحف أسئلة مكتوبة إلى مكتب سماحته حول بعض القضايا أثناء الفترة الانتقالية، أجاب المكتب:

«.. إن الفدرالية بحد ذاتها ـ إن لم تكن مقدمة لتقسيم العراق، ورضي بها الشعب العراقي في استفتاء عام ـ لا نرى مانعًا عنها، والأفضل أن تكون جغرافية وحسب المحافظات وذلك لإبعاد شبح التقسيم..».

كما أكد على «عدم هضم حقوق أية مجموعة من الشعب، وإعطاء الأكثرية حقوقها كاملة غير منقوصة، وكذلك إعطاء الأقليات حقوقها، قال الله تعالى: ﴿لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾، وعليه فإن لبننة العراق ـ بمعنى جعل الديمقراطية فيه مثل لبنان ـ ينطوي على مخاطر حرب أهلية، فيلزم تحكيم نظام الشورى الحقيقية عن طريق الانتخابات الحرة والنزيهة..

نحن من دعاة السلم، وبه يمكن الوصول إلى الحقوق المشروعة، والعنف على الأغلب لا يؤدي إلى نتيجة.. كما أن في المحاصصة الطائفية التي تم رسمها في هذه الحكومة غبنًا كبيرًا للأكثرية في العراق»[٢].

---

(١) إضاءات مرجعية، بيانات حول العراق، بيان إلى مؤتمر (الشيعة وتحدّيات العصر) في لندن، بتاريخ (٢٥ ربيع الأول ١٤٢٥هـ) ص ٥٩- ٦٢.

(٢) المصدر السابق، مستقبل العراق سيكون بخير شرط إعطاء الأكثرية حقوقها كاملة وكذلك الأقليات، (بتاريخ ١٤/ ٦/ ٢٠٠٤م، ربيع الثاني ١٤٢٥

وفي استفتاء حول قانون إدارة الدولة للفترة الإنتقالية في العراق، أجاب سماحته:

«القانون يجب أن يكون قانون الإسلام، وقد نص القرآن الحكيم على رفض أيّ قانون سواه، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق، قال الله تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ**﴾، وقال عزّ اسمه: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، وقال جلّ وعلا: ﴿**وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُوْلئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾.

وبما أن أكثريّة الشعب العراقي الكريم مسلمون معتقدون بالقرآن الحكيم دستوراً، وبالإسلام نظاماً، فيجب أن لا يشذّ القانون الذي يُسنّ عن الإسلام في أية صغيرة وكبيرة، فيكون الإسلام هو المصدر الرئيسي للقانون.

وحيث أن القانون سوف يطبق على كل فرد من أفراد هذه الأمة، فيلزم أن تتم القناعة الكافية لكل شخص عراقي، وذلك بمصادقة الجميع عليه عبر انتخابات عاجلة وصادقة تجعل الأكثرية ملاكاً لها، وتضمن حقوق الأقليات كاملة وعادلة.

وقد أثبتت التجربة التاريخية أن الأمة عاشت في ظل الإسلام المتمثل بحكومة النبي الأعظم وأميرالمؤمنين صلى الله عليهما وآلهما في سعادة لم تشهد البشرية مثيلاً لها حتى اليوم، وكنموذجين

للهجرة) ص ٣٨-٤٢.

ـ من المئات والمئات من نظيراتها ـ لهذه الحقيقة أن رسول الله ﷺ ألّفَ بالإسلام بين شرائح الأمة حتى صاروا إخواناً بعد ما دبّت فيهم الحروب الطاحنة واستمرت مئات السنوات.. كما أنه لم يذكر التاريخ وجود حتى فقير واحد في حكومة الإمام أميرالمؤمنين سلام الله عليه ـ رغم أنها كانت أوسع حكومة على وجه الارض آنذاك فكانت تضم قرابة خمسين دولة حسب خارطة العالم اليوم والتي من جملتها العراق»[1].

وفي حوار مع شبكة عراق المستقبل، أكد مكتبه في قم المقدسة على أن «الحوزات العلمية المقدسة في الكاظمية وسامراء المشرفتين والحلة الفيحاء وبغداد، ذات التاريخ الطويل المشرق، لابد من استعادتها وتجديد حيويتها كما هي عليه الآن في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة لتكون نبراساً مضيئاً للشعوب الإسلامية كما كانت من قبل باذن الله تعالى..

يلزم وضع الآليات المناسبة لضمان عدم عودة الدكتاتورية بأي شكل ولباس، ومن المقومات الأساسية لذلك الوعي والتثقيف الديني والدنيوي، والاصرار على إجراء الانتخابات في مواعيدها ليكون الحكم صناديق الاقتراع وعدم تجاوز نتائجها»[2].

ويقول -دام ظله-: «يعيش العالم اليوم في معظم الدول

(١) المصدر السابق، استفتاء حول قانون إدارة الدولة للفترة الإنتقالية في العراق، (بتاريخ ١٧ محرم الحرام ١٤٢٥ للهجرة) ص ٥١-٥٣.

(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، المكاتبات، «حوار مع شبكة عراق المستقبل»، بتاريخ (بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٧م).

الكبار، الأكثرية في كل المجالات، بدءً بانتخاب الرئيس والمجلس والحكومة، وانتهاءً بكل حاجات الشعوب الكبيرة والصغيرة. فينبغي أن لا يكـون العراق ـ اليوم ـ وفـي معترك الصراع العالمي المصطنع مستثنى عن هذه الأكثرية، مع حفظ حقوق الأقليات كافية ووافية..

العراق أرضاً وشعباً من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب من الأكراد، والتركمان، والعرب، وغيرهم في المدن والقرى والأرياف، وحـدة واحدة لا يمكن أن تتجزأ تحت أي اسم، أو أي شـعار. ثقافة التعايـش بيـن جماعات وأفراد الشـعب العراقي الواعـي.. ينبغي أن تمارس بأحسن وجه كمقدمة للوحدة الإسلامية الكبرى»[1].

وفي هذا السـياق قام وفد سماحته برئاسة آية الله السيد جعفر الشـيرازي وبمعيّة السـيد عارف نصر الله مسـؤول العلاقات العامة في مكتب المرجع الشـيرازي بكربلاء وفضيلة العلامة الشيخ طالب الصالحي بجولة ميدانية واسعة في العاصمة بغداد استغرقت أسبوعًا لتعزيـز التحالـف بيـن المرجعيـة والشـعب بمؤسسـاته وعشـائره، والنهضـوض بالمجتمـع وحفـظ مصالحـه، و«لاستطـلاع الآراء وتنسـيق المواقف إزاء القضايا الراهنة التي تشهدها الساحة العراقية علـى الأصعـدة الدينيـة والسـياسية والاجتماعيـة، وبلـورة الصورة المطلوبـة وعرضهـا في دراسـة موضوعية حول العـراق ونقلها إلى

(١) إضاءات مرجعية، بيانات حول العراق، بمناسبة الوفادة العالمية إلى زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه في النصف من شعبان المعظم عام ١٤٢٥هـ، ص ٧٠-٧٧.

سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي.. حيث تشهد البلاد تطورّات ومستجدّات إيجابية باتجاه تطبيق بنود الدستور الجديد والدائم، وإجراء الانتخابات التشريعية، وتشكيل الحكومة الدستورية التي من المؤمل أن تسعى وتعمل بجدّ وإخلاص لتحقيق استقلال وسيادة العراق ورسم مستقبل شعبه وحرّيته ورفاهيته وفق ما تنشده وتطالب به قيادة المرجعية الدينية»[١].

وتابع هذا الوفد جولته الميدانية لأسبوع في مختلف المدن والمحافظات العراقية في الوسط والجنوب حيث بحث «مختلف المسائل والقضايا التي تهمّ شؤون الدين ومذهب أهل البيت سلام الله عليهم، وما يتعلّق بأمور المواطنين الحياتية واليومية لاسيما ما يتعلق بشؤون دعم الطبقات الفقيرة وأبناء العوائل المحرومة التي تعاني مشاكل معيشية واجتماعية مزمنة»[٢].

وعلى صعيد حفظ وحدة العراق والعراقيين، اعتبر السيد المرجع أن «من أهمّ الأمور التي تمس الحاجة إليها اليوم لاسيما في صفوف أهل العلم ولاسيما في العراق الجريح.. هو أن نتبنّى ثقافة التعايش»[٣].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «في العاصمة بغداد: جولة ميدانية واسعة لوفد سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي برئاسة العلامة السيد جعفر الشيرازي».

(٢) المصدر السابق، «وفد سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي برئاسة العلامة السيد جعفر الشيرازي يواصل جولته في المحافظات والمدن العراقية».

(٣) المصدر السابق، «أهم الامور التي تمس الحاجة اليها اليوم في العراق هو تبني ثقافة التعايش».

كما شدد سماحته على أن «العراق وحدة واحدة لا تتجزّأ بأية صورة وتحت أي شعار.. إن جمع الكلمة من أهمّ الأمور في هذا الظرف الحساس والفرصة التي سيكون لها الأثر الكبير ليس على مستقبل العراق فحسب بل على مستقبل الشيعة في كلّ العالم. فعلى كل شخص في العراق اليوم.. وكل شرائح الأمة وأصنافها أن يعرفوا قدر هذه النعمة ويكونوا بمستوى المسؤولية في هذه الفرصة الخطيرة؛ مسؤولية جمع الكلمة»[١].

وأكد على أهمية «جمع كلمة المؤمنين واعتبارها واجبًا على الجميع، وذلك بنبذ الخلافات القبلية، والإقليمية، والفئوية وغيرها، ورصّ الصفوف، وجمع شمل الشعب العراقي الواعي والنبيه، وعدم فسح المجال للرؤى المختلفة لكي تتسلّل وتوجد الانشقاق والفرقة وتمزّق وحدة الصف والكلمة، فإنها هي الأخرى تعوّق سير المؤمنين قدماً إلى تحقيق الأهداف الإسلامية السامية، قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾»[٢].

الموقف من الإرهاب

- المطالبة بتفعيل قانون اجتثاث البعث ومحاسبة الدول الداعمة للإرهاب:

«دعا سماحته إلى اجتثاث جذور الإرهاب وخاصة تفعيل قانون

(١) المصدر السابق، «العراق وحدة واحدة لا تتجزّأ بأية صورة وتحت أي شعار».
(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «بوحدة الكلمة ونبذ الفتنة واحترام الشباب والمرأة نبني العراق».

اجتثاث البعث لتضييق الخناق على الإرهابيين القتلة حتى لا يحصلوا علـى من يغطّي على جرائمهم من موظفين في الدوائر الحكوميّة. كما طالـب سماحته بالتحرك عبر المنظمـات الدولية لمحاسبة الدول التي تدعم الإرهاب بالمال والسلاح والإعلام وغيرها»[١].

– التحذيـر مـن مكافـأة الإرهابييـن عبـر غطاء إشـراكهم في الحكومة وكتابة الدستور:

«ودعـا سماحتـه الجهات المسـؤولة إلى إصدار قانـون يعتبر عوائـل ضحايا الأعمـال الإرهابية ممن ينالهـم الضمان الإجتماعي والرعايـة المالية الحكومية.. وحذّر سماحته مـن مكافأة الإرهابيين ومـن يؤيدونهـم ويؤونهـم علـى إرهابهـم عبر غطـاء إشـراكهم في الحكومة وكتابة الدستور، لأن ذلك من شـأنه أن يسـبب تماديهم في غيهـم، بل اللازم جعل المحور الأساسي هـو رأي العراقيين الكرام عبر صناديق الاقتراع بعيداً عن أمثال هذه المحاصصة الظالمة»[٢].

وأكد السـيد جعفر الشيرازي في حوار أجرته جريدة (قطوف) التابعـة للوقـف الشـيعي مـع سماحتـه أن «الإرهاب فـي العراق هو محاولـة لإفشـال الديمقراطيـة، وإقناع النـاس بـأن الدكتاتورية خير

(١) إضاءات مرجعية، بيانات حول العراق، «إدانة التفجيرات في أربيل وبغداد وتلعفر، والدعوة إلى تفعيل قانون اجتثاث البعث لتضييق الخناق على الإرهابيين»، ص١٢١.

(٢) المصدر السابق، إدانة التفجير في الحلة وتحذير من مكافئة الإرهابيين عبر غطاء إشراكهم في الحكومة وكتابة الدستور، بتاريخ (١٩ محرم الحرام ١٤٢٦هـ) ص ١٠٣-١٠٤.

منهـا.. الإرهابيـون مـن التكفيريين وفلـول البعث لا يرضـون بأقل من إرجـاع العراق إلـى العهود المظلمة السـابقة بحيث يسـتفردون ويسـتعبدون الشـيعة والأكراد، ولـذا لا تفيد معهم أيـة مصالحة، بل يجـب اجتثاث الإرهاب مـن أصوله، وأما الجهـات التي لم تقع في براثن الإرهاب ولم تتلطخ أيديها بدماء الشعب العراقي فلا مانع من المصالحة معها، فلا مصالحة على حسـاب دمـاء مئات الألوف من الشهداء في العراق».

وأوضح بأن «العنـف هو استعمال القوة للوصول إلى أهداف سياسية، ويعني اللاعنف عـدم استعمال العنف لأهداف سياسية بل يتـم الوصـول إلى الأهـداف عبر صناديـق الاقتـراع وبطريقة سلمية ليقول الشـعب كلمته. وأمـا الدفاع عن النفس فهـو حق مكفول ولا يتعارض مع اللاعنف»[1].

و»فـي بلاغ صحفـي، دعت مؤسسـة الإمام الشـيرازي قدس سره العالمية – واشنطن علماء من أهل السنة والجماعة إلى التفاعل والتعـاون مـع الجهود التي تبـذل في وقف الإرهـاب المتوحش في العـراق والـذي يذهب ضحيته كل يوم العشـرات مـن الأبرياء. وقد أهابت المؤسسـة العالمية في بلاغها بأكثر من ألف شخصية علمائية للتصـدي لهذه الظاهـرة الخطيرة التـي تدمر البلاد والعبـاد كما أنها

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد جعفر الشيرازي في حوار هام معه: الإرهاب في العراق هو محاولة لإفشال الديمقراطية وإقناع الناس بأن الدكتاتورية خير منها».

مصـدر أكيد لأعمال الفتنة والثأر الأعمى وأعمال العنف، في ظرف هو العراق أحوج ما فيه إلى الأمان والاستقرار لإعادة إعمار ما دمره صدام البائد عبر حكمه الظالم وحروبه الرعناء»[١].

كمـا وجـه مكتـب المرجع الشـيرازي -دام ظله- فـي كربلاء المقدسـة نداءً إلى عموم علماء الدين المسـلمين في مصر والخليج وبلاد الشام ولا سيما علماء الأزهر ورابطة العالم الإسلامي، نبههم فيه إلى أن «أن المصيبة الكبرى هي ظهور جماعات التكفير الدموية التـي صدر منها قديمـاً تكفير عموم أهل مكة والمدينـة واعتبار أكثر الأمـة الإسلامية كفاراً خارجين عن الملة يجـب قتالهم وتكفيرهم، فالمصيبة قد انتشـرت كالوباء في العـراق فدارت رحى العنف وهي لا ترحم الطفل الصغير ولا الشيخ الكبير من أهل لا إله إلاّ الله.. مما شـوه صورة الإسلام ولوث سمعة المسلمين في كل بلاد العالم.. يا علماء وخطباء الأمة الإسلامية نحن وباسم الملايين من المظلومين والمسـتضعفين الذين لا يسـمع لهم صوت، نناشـدكم أن تستجيبوا لصرخـة العراق الجريح وتوقفوا أمواج التكفير الدموية عبر فتاواكم وخطبكـم ضـد التكفير وحرمـة الانتحار الذي هو من أبشـع الكبائر مضافـاً إلى حرمة الانتماء إلـى المنظمات الدموية الإجرامية وحرمة تمويلهـا والتعـاون معهـا علـى الإثـم والعـدوان بإيوائهـا ورفدهـا بالمعلومـات والأدوات المسـاعدة والإعـلام وكـل أنـواع التعامل

(١) المصدر السابق، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية تدعو علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة إلى إبداء رأيهم الشرعي في أحداث العنف والإرهاب في العراق»، بتاريخ (١٤/ ٠٥/ ٢٠٠٥م).

الداعـم لهـا. كما نناشـدكم بالـرد على مـن يؤيدها تحت أيـة ذريعة خادعة كالمقاومة والجهاد حيث إنها شعارات ذات مضامين خادعة وواقعيـات إرهابية أشـد من إرهاب المغول في التاريخ. ونناشـدكم أيضـاً بكل ما من شـأنه نصرة المظلوم وكبح جمـاح الظالمين «ومن سمع مسلماً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»[1].

وإبَّان اشـتداد الموجة الإرهابية الطائفية عام ٢٠٠٧م، طالبت مؤسسـة الإمام الشـيرازي العالمية مؤتمر (أمة) - الـذي تجتمع فيه سنويًـا أبرز الوجـوه الإسلامية في أمريكا الشـمالية- بحماية شـيعة العـراق من حـرب الإبادة الطائفيـة، وطالبت المؤسسـة في رسالتها «بتبنـي آليات جديـدة أكثر فعالية لحمايـة المظلومين والمضطهدين من شـيعة أهل البيت عليهم السلام من العداء المتمثل لهم في شتى صنوف القتـل والإبـادة وتشـويه الحقائـق وتكفيرهـم.. ودعا الأميـن العام لمؤسسة الإمام الشيرازي العالمية آية الله السيد مرتضى الشيرازي.. إلـى تشـكيل منظمـات متخصصـة قانونيـة ومدنيـة هدفهـا تجميـع معلومات عن جرائم الإبادة المنظمة للشيعة وتوثيقها، ووضعها أمام المحاكـم الدولية، وملاحقة المتورطين بهـذه الجرائم قانونيًّا. ودعا أيضـاً الى حمـلات علاقات عامة مـع مختلف الفضائيـات العالمية

(١) موقع مكتب المرجع الشيرازي بكربلاء المقدسة، البيانات والتصريحات، «نداء مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله- إلى عموم علماء الدين الإسلامي في مصر والخليج وبلاد الشام ولا سيما علماء الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي»، بتاريخ (١٣/ ربيع الثاني/ ١٤٢٨هـ).

وباقي وسائل الإعلام تهدف إلى وضع قضية إبادة الشيعة في إطارها الإنساني والحقوقي، وتسليط الضوء على الجوانب المخفية من ملف إبادة الشيعة المستمر. وكذلك دعا الى الفصل بين المناخ السياسي المتوتر في منطقة الشرق الأوسط وبين ملف الشيعة، حتى لا يذهب الشيعة ضحية الصراعات الإقليمية والدولية».

وسجلت المنظمة احتجاجها على «غياب دور المنظمات الإنسانية ومؤسسات المجتمع المدني العالمية والمحلية في رصد الحالات الإنسانية وبيانها، خصوصًا منظمات حقوقية مثل منظمة العفو الدولية ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان، ومنظمات أخرى، والتي تحدثت عن مآسي الإبادة في (دار فور) وسكتت عن إبادة الشيعة في العراق»[1].

واعتبر المرجع الشيرازي -دام ظله- «أن ما يجري حالياً في العراق هو ضريبة الحرية التي حرم منها العراق وشعبه الأبيّ طوال الحقبة السوداء التي مرّت به. فالمنطقة، بل العالم كلّه تأثّر بتغيّر الوضع في العراق بعد سقوط الطاغوت.. و أشار -دام ظله- إلى أن الشعب العراقي الجريح وقف وقفات مشرّفة، وقدّم الكثير من أجل إقامة انتخابات حرّة ونزيهة، وتشكيل حكومة ترعى حقوقه ومصالحه في كافّة النواحي، فمن الضروري جدّاً الإسراع في تشكيل الحكومة، وتقديم الخدمات للشعب العراقي الأبيّ بنحو أحسن

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية تطالب مؤتمر (أمة) بحماية شيعة العراق»، بتاريخ (٩/ ٥/ ١٤٢٨هـ).

وأفضل في كل المجالات، ومراعاة حقوقه، ورعاية مصالحه»[١].

الانتخابات

رغم حرص المرجع الشيرازي على تشجيع العملية السياسية، ودفع الشعب نحو المشاركة في الانتخابات، ولعب دور فاعل في مختلف القضايا السياسية التي ترتبط بها مصلحة الأمة، إلا أنه أصدر توجيهاته الخاصة لرجال الدين بالابتعاد عن العملية السياسية في بداياتها المشبوهة، والتفرغ لإعادة إعمار العراق، ولعل بعض وجوه الحكمة من ذلك هو ما ظهر بعدها من انشغال كثير من السياسيين الجدد - من معارضي ومهجَّري الماضي- بتقاسم ثروات الشعب العراقي بدلاً من خدمته لهول صدمة النقلة المفاجئة والسريعة بين حالتي المهجر والمطاردة وبين الحكم والسلطة، مما انعكس سلبًا وبشكل عنيف على موقف الشعب العراقي من العملية السياسية والمشاركين فيها، مما دفع بعض المرجعيات الأخرى ومنها المرجعية العليا في النجف الأشرف لإطلاق دعوات مماثلة لرجال الدين للابتعاد عن تلويث أنفسهم بالخوض في ميدان سياسي مشبوه. ومن الوجوه الأخرى لهذه التوجيهات هو أولوية التثقيف والإعمار، فهو الذي يصنع السياسة والساسة والرأي العام الواعي.

وقبل إجراء أي انتخابات، طالب سماحته عبر مكتبه بحقوق الأكثرية في العراق، وخصوصًا منصبي رئيس الجمهورية ورئيس

(١) المصدر السابق، «السيد المرجع: العراق مقبل على غد مشرق»، بتاريخ (١٥/ ذي القعدة/ ١٤٣١هـ).

الوزراء:

«إن الأوضاع المأساوية التي حدثت في العراق طوال العقود الماضية وما ترتب عليها مما نشاهده الآن، إنما هي نتاج ممارسات لا مسؤولة وأخطاء متراكمة، ومن أسوء تلك الأخطاء: التفريط بحق الأكثرية عشيّة تأسيس الدولة العراقية في القرن الماضي، وتحت شعارات برَّاقة، مع أن الشريعة المقدسة والنهج الديمقراطي يشرعان صون حقوق الأكثرية.

ومما يؤسف له أن نشاهد اليوم بوادر التفريط بحق الأكثرية أيضاً تحت غطاء نفس تلك الشعارات وما يشابهها.

ونحن إذ نحذر من تكرار التجربة السابقة مرّة أخرى ـ مع أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين كما ورد في الحديث الشريف ـ، نطالب بصون حقوق الأكثرية، ولزوم كون رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من الأكثرية وكذلك سائر المناصب ـ وحسب نسبتهم الواقعية. ولا ينطلي على الشعب العراقي الواعي ما يقال: من أن رئاسة الجمهورية منصب تشريفي، لأن ذلك من قبيل نفس الخدعة التي انطلت حين تأسيس الدولة العراقية في القرن الماضي، وأدّت إلى تلك المظالم الفاحشة خلال أكثر من ثمانين عاماً. ومن الواضح، أنه لا يحق لأية جهة من الجهات التنازل عن حقوق الأكثرية، لأنه تنازل عن شيء هو ملك لجميع الأمة. وإننا ندعو الشعب العراقي الأبي للقيام بمسؤوليته الشرعية والإنسانية، وبمختلف الطرق السلمية، والمطالبة الجادة والحثيثة ليكون رئيس

الجمهورية ورئيس الوزراء من الأكثرية وكذلك سائر المناصب -وحسب نسبتهم الواقعية-، ورفض ما سوى ذلك رفضاً قاطعاً.

وعلى أهل العلم والجامعيين والمثقفين القيام بواجباتهم الدينية ومسؤولياتهم التاريخية بتثقيف الناس وتعليمهم مسائل دينهم وأمورهم السياسية والزمنية، فقد ورد في الحديث الشريف: (العارف بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)»[1].

وبمناسبة قرب الانتخابات، طالب سماحته بإبطال المحاصصة الطائفية الظالمة التي تمنع الأكثرية حقوقها:

«إن العراق الجريح يمرّ بفترة صعبة، وفي نفس الوقت مصيريّة، قد يتحدد على ضوئها مستقبله لفترة طويلة، وإنّ أي تفريط في الحقوق في هذه الفترة سيكون له نتائج مؤلمة على الأجيال القادمة -لا سمح الله-.

فينبغي للجميع، تحملّ المسؤلية الشرعيّة والتاريخية الملقاة على عواتقهم، والمساهمة الجادة الإيجابية في الإنتخابات المترقبة، فـ:

١. يلزم على جميع العراقيين الكرام، المشاركة في تسجيل أسمائهم للإنتخابات، ومن ثَمّ المشاركة العامة فيها.

كما يجب على الجهات المسؤولة، توفير فرصة المشاركة في الإنتخابات للجاليات العراقية في بلاد المهجر، حتى يتمكن الجميع

(١) إضاءات مرجعية، بيانات حول العراق، المطالبة بحقوق الأكثرية في العراق، بتاريخ (٧ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ) ص ٦٣-٦٥.

من الإدلاء بأصواتهم.

٢. يلـزم أن تكون الإنتخابات بإشـراف ومراقبـة دوليّة نزيهة، إضافـة إلى القـوى الدينية والسـياسية والعشـائرية العراقية، لضمان نزاهة الإنتخابات، وحريتها، واشتراك الجميع فيها.

كمـا يجـب توفيـر المنـاخ السـليم كـي لا تتمكـن الجهـات المشـبوهة من التلاعب والتزوير فـي الإنتخابات، وينبغي الإستفادة مـن أحـدث التقنيـات والأساليب التـي تمنع من التزويـر ـ كل ذلك بإشراف الخبراء العراقيين والدوليين النزيهين»[1].

كمـا أكد مكتبه علـى إسلاميـة الدستور، وإلغـاء المحاصصة الطائفية التي جاء بها الاحتلال:

«بالنسبة إلى الحكومة الموقتة القادمة: فإن من المبادئ الأولية للشـورى والديمقراطية، حكـم الأكثرية التي تفوز فـي الانتخابات، واستقلالهـا بتشـكيل السـلطة -مـع حفظها حقـوق الجميع-. ومن الواضـح أن الشـيعة هم الأكثرية فـي العراق -إذ يشـكلون ما لايقل عـن الثمانين بالمائـة بمختلف قومياتهم من عـرب وأكراد وتركمان وشـبك وغيرهم-، وقد فازوا بأكثر الأصوات في الانتخابات، فلهم الحـق طبقـاً للموازيـن الشـرعية والديمقراطية في تشـكيل حكومة وطنية -تحفظ حقوق الأقليات أيضاً-.

(١) المصدر السابق، بمناسبة الانتخابات في العراق والمطالبة بإبطال المحاصصة الطائفية الظالمة التي تمنع الأكثرية حقوقها، بتاريخ (١ شهر رمضان ١٤٢٥هـ) ص ٨١-٨٣.

وعليه، يجب إلغاء المحاصصة الطائفية الظالمة، لأنها تقع على طرف النقيض من الموازين الشرعية والديمقراطية، إذ معناها ضمان المناصب حتى لمن يرفضهم الشعب، بمجرد كونهم من طائفة معينة، وهذا من مصاديق الدكتاتورية، مضافاً إلى أن المحاصصة تتضمن في طياتها مخاطر نشوب حرب أهلية، كما حدث ذلك في لبنان وغيره..

أما بالنسبة إلى الدستور، فيلزم على الجمعية الوطنية المنتخبة اتخاذ الخطوات التالية:

١. إلغاء قانون إدارة الدولة المؤقت فوراً، إذ لا يصح فرض قانون وقّعه عدد محدود، على الشعب العراقي وعلى الجمعية الوطنية المنتخبة، مضافاً إلى أن بعض بنوده يتعارض مع الشرع ومع الديمقراطية بوضوح.

٢. يجب إعتبار كل قانون يعارض الإسلام باطلاً، مع العلم بأن الإسلام يضمن جميع الحريات المشروعة وحقوق الإنسان، وقد أثبت تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأميرالمؤمنين علي سلام الله عليه أيام حكومتيهما ذلك، فكان يعيش في كنف حكومتيهما حتى الكفار والمنافقين بكامل الحريات مع استيفاء حقوقهم العامة كالمؤمنين ـ سواء بسواء ـ، كما أن الإسلام لا يعارض تدوير السلطة عبر الانتخابات.

٣. يلزم أن تكون الفدرالية إدارية لكل محافظة على إنفرادها، لأن الفدرالية القومية في هذه المرحلة الحساسة ربّما تهدد وحدة

العـراق والتعايش السـلمي بين العراقيين، بل قـد تتضمن في طياتها مخاطـر حرب داخليـة ـ لا سمح اللـه ـ. وإن الفدرالية الإدارية لكل محافظـة بانفرادهـا تضمن للأقليـات القوميـة والمذهبيـة حقوقهم كاملـة، لأنهـم سيتولـون إدارة شـؤون المحافظـات التي يشـكلون أكثريـة فيها عبر الانتخابات الحرة والنزيهـة، فلا فرق من جهة تولي الأقليـات شـؤون محافظاتهـم عبـر الانتخابـات بين فدراليـة قومية واحـدة أو فدراليـة إدارية لـكل محافظة، سـوى أن الفدرالية القومية ربمـا تتضمـن أخطـاراً جسـيمة لا سمـح اللـه، ومن تلـك الأخطار احتمال نشـوب حـرب داخلية بين نفس الأقليـات، كما حدث ذلك مكرراً خلال العقد الماضي.

٤. ضمان حقوق الأقليات، ومسـاواة جميـع المواطنين ـ مع قطـع النظر عن قوميتهم ومذهبهم ـ أمام القانون المشـروع، وتكافؤ الفـرص للجميـع، وليس معنـى ذلك ظلـم الأكثريـة وسلبها بعض حقوقهـا ومنحها للأقليات، بل بمعنـى عدم ظلم الأقليات وإعطائها حقوقها كاملة غير منقوصة»[1].

وحـذر سماحتـه من الدعـوات لتأجيل الانتخابـات في إجابة سماحته عن الأسئلة التي وجهتها (شبكة النبأ) حول الانتخابات في العراق:

«إن إجـراء انتخابات حرّة ونزيهة سيكـون -بإذن الله تعالى-

(١) المصدر السابق، كل قانون يعارض الإسلام باطل، والمحاصصة الطائفية ظلم على العراقيين، بتاريخ (٢ المحرم الحرام ١٤٢٦هـ) ص ٩٨- ١٠٢.

مقدمة لإنهاء الإحتلال، وطريقاً إلى استتباب السلام، وإيصال الحقوق لأصحابها. وتأجيل الإنتخابات ليس من مصلحة الشعب العراقي الكريم، لأن معنى ذلك استمرار الوضع الذي أرسته قوات الاحتلال منذ سقوط النظام البائد ولحد الآن، وإجراء الإنتخابات هو السبيل ليقول الشعب العراقي الكريم كلمته. ثم إن هنالك شكوكاً بأن طلب التأجيل من بعض الفئات له دوافع طائفية لمنع الأكثرية من الوصول إلى حقوقها»[١].

وعلى أعتاب انتخابات الجمعية الوطنية في العراق، أصدر سماحته بياناً جاء فيه:

«يلزم على الجميع المشاركة الفعّالة في هذه الانتخابات، التي آمل ـ بإذن الله تعالى ـ أن تكون خطوة للعراق الجريح والعراقيين المظلومين لاسترداد أمنهم وسيادتهم وعزّهم ورفاههم. كما أؤكد ضرورة الإهتمام بانتخاب الأفراد الصالحين الذين يكون همّهم الإسلام وخدمة العراق مركز أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، والله عزّوجلّ ينصر من ينصره»[٢].

و«أثنى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله على المشاركة الواسعة للشعب العراقي

(١) المصدر السابق، إجابة سماحته دام ظله عن الأسئلة التي وجهتها شبكة النبأ حول الانتخابات في العراق، بتاريخ (٢٥ شوال ١٤٢٥هـ) ص ٨٩ - ٩٢.

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي يلزم على الجميع المشاركة في الانتخابات التي تجري في العراق»، بتاريخ (١٠ ذو القعدة الحرام ١٤٢٦هـ).

الكريم في الانتخابات العامة، استجابة لحكم المرجعيات الدينية ولنداء العقل والوطن، على رغم المخاطر والتهديدات المكتنفة.. ودعا سماحته الشعب العراقي الكريم إلى الاستمرار في المشاركة في العملية السياسية عبر مراقبة متواصلة لعمل الجمعية الوطنية، حتى يتم انتخاب حكومة وطنية مخلصة تمثل الأكثرية، وحتى يتم وضع دستور لا يتعارض مع الإسلام ويضمن حقوق الأكثرية الشيعية في العراق مع حفظ حقوق الأقليات. كما اعتبر سماحته هذه الانتخابات خطوة أولى في طريق سيادة الشعب العراقي المظلوم على مصيره، ومقدمة لانسحاب القوات الأجنبية من العراق ـ بإذن الله سبحانه ـ»[١].

وبعد توزيع المناصب، أرسلت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية مباركتها للرئيس العراقي جلال الطالباني وطالبته بالاهتمام بالقضايا المصيرية للعراق، ومنها: «ملفات الأمن، والفساد الإداري والمالي، والبطالة، وإعادة البناء.. إذ، أن الفساد الإداري والمالي في أجهزة الدولة يعرقل البناء الديمقراطي المنشود للعراق الجديد»[٢].

كما أرسل مكتب سماحته في كربلاء المقدسة إلى رئيس الوزراء العراقي الدكتور إبراهيم الجعفري برنامجًا مقترحًا لحكومته للمساعدة في نجاحها في أداء واجباتها:

---

(١) إضاءات مرجعية، بيانات حول العراق، بمناسبة مشاركة الشعب في الانتخابات، بتاريخ (٢٠ ذو الحجة ١٤٢٥هـ) ص ٩٧.

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «مؤسسة الإمام الشيرازي (قدس سره) العالمية تبارك للرئيس العراقي وتأمل في جهوده لبناء عراق حر كريم مزدهر»، بتاريخ (١٩/ ٤/ ٢٠٠٥م).

«١- العمل الحثيث والاجتهاد المتواصل لاستنصال جذور الإرهاب وتحقيق الأمن الشامل.

٢- وضع الأسس العلمية الرصينة لنهضة اقتصادية، ثقافية، عمرانية، ترفع مستوى هذا البلد إلى مصاف الدول المتقدمة في العالم.

٣- علاج الأزمات الإنسانية المستعصية بتجفيف منابع الفقر المدقع المنتشر في أكثر أرجاء العراق، وحل أزمة السكن، والبطالة، وتحقيق الضمان الاجتماعي للعاجزين والمعوقين والأرامل والأيتام، وتعويض ضحايا الإرهاب والشهداء المعدومين في العهد البائد، والمتضررين من أعمال العنف وحريق سوق الشورجة وأمثاله، ووضع حد لأزمة الطاقة والوقود وأمثالها. قال رسول الإنسانية محمد ﷺ: «اِرحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء».

٤ـ وفي هذا الخضم من المسؤوليات، نأمل ألاّ تغيب عن بالكم أهم مسؤولية تاريخية في تأسيس الدستور الإسلامي الوطني والحضاري الذي يضمن كامل حقوق أبناء الشعب جميعاً ويحقق لهم طموحاتهم.

٥ـ العمل الثوري السلمي لتحقيق الاكتفاء الذاتي الشامل، والاستغناء عن القوات الأجنبية، والمثابرة من أجل إنقاذ مؤسسات الدولة من الفساد الإداري المستشري الذي طالما عانى منه هذا الشعب المحتسب.

٦ـ والمأمول من حكومتكم الموقرة أن تضرب المثل النموذجي في العدالة، والديمقراطية المشروعة، واحترام الرأي الآخر، وتثبيت أسس الحرية والتعددية، وإعطاء كل ذي حق حقه من مختلف مكونات هذا الشعب الصامد الذي منحكم الثقة وقدم الملايين من الضحايا من أجل وصول حكومة تحمل همومه وتحقق طموحاته»[1].

أزمة النجف

حينما اندلعت الاشتباكات بين جيش المهدي -عجل لله تعالى فرجه- التابع للتيار الصدري من جهة وبين القوات الأمريكية والحكومة العراقية المؤقتة من جهة أخرى، وامتدت نيرانها للمدن المقدسة الأخرى: الكوفة وكربلاء والكاظمية وغيرها من المدن، أصدر مكتب المرجع الشيرازي بيانًا جاء فيه:

«إن الاحداث المأساوية التي وقعت في النجف الأشرف وبغداد وعدة مدن أخرى.. تعدُّ اعتداءاً سافراً على القيم الدينيّة والإنسانيّة، وهي تتسب في المزيد من تدهور الأوضاع الأمنيّة في البلاد، كما تكشف الهوة العميقة بين الشعارات التي تطلقها القوات الأجنبية وبين ممارساتها العملية التي لا تراعي حقوق المواطن العراقي المسالم،

(١) المصدر السابق، «مكتب سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله- في كربلاء المقدسة إلى رئيس الوزراء العراقي د. ابراهيم الجعفري بمناسبة تشكيل الحكومة الجديدة آملا منه تحقيق التالي في برنامج حكومته».

ولاحرمة البقعة المقدسة التي تضمُّ باب علم النبي ﷺ الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، في الوقت الذي كان من المتوقع أن تساهم هذه القوات في حفظ الأمن وخاصة في العتبات المقدسة.

إننا إذ نحمّل القوات الأجنبية مسؤولية ما حدث، نطالب بـ:

١. محاكمة المتسببين لهذا الحادث، والحيلولة دون تكرار وقوع أمثاله.

٢. إفساح المجال للعراقيين الكرام لتوفير الأمن لمدنهم وخاصة في العتبات المقدسة، وعدم وضع العراقيل للحيلولة دون ذلك.

٣. إفساح المجال للشعب العراقي ليقرر مصيره حسب ما يريد -لا كما يملي عليه الأجانب-، وذلك عبر انتخابات حرّة ونزيهة -بحيث يكون للشخص الواحد صوت واحد- من دون أن يملك أحد أو مجموعة حق النقض (الفيتو)، وذلك يعجّل في استتباب الأمن والاستقرار، ويؤمّن استقلال العراق وسيادته، ووحدة أراضيه ووحدة أبنائه.

كما أننا ندعو العراقيين الكرام إلى اليقضة والحذر وضبط النفس وتوحيد الصف ونبذ الفرقة وعدم الانجرار إلى دوامة العنف الذي سيكونون هم أول المتضررين منه، والاستمرار في المطالبة بالحقوق المشروعة عبر الطرق السلمية التي هي أحمد عاقبة»[1].

(١) إضاءات مرجعية، بيانات حول العراق، بمناسبة الأحداث الدامية في النجف

كما أصدر بيانًا آخر بعد تجدد الاشتباكات، جاء فيه: «إننا إذ ننـدد بما جرى من هتك المقدسات، نحمّل قوات (الاحتلال) مسؤولية ما حدث، إذ أن طريقة معالجة الأمور بالطريقة الخاطئة أوصلت الأمور إلى ما نشاهده حالاً، وإن هذه الطريقة ستسبب مزيدًا من التدهور في الأوضاع الأمنية وتؤثر على الاستقرار السياسي وما إلى ذلك.

فهل هتك الحرمات طريق إلى الإستقرار؟! وهل محاولة إلغاء حقوق الأكثرية الشيعية، وتحكيم شخصيات غير محايدة في الشأن السياسي طريق إلى الديمقراطيّة؟!

إنّ اللازم على قوات (الاحتلال):

أولاً: الانسحاب من المدن المقدسة ـ مقدمة للانسحاب من سائر المدن ـ، وإيكال أمر حفظ الأمن إلى أبناء تلك المدن.

ثانياً: حلّ المشكلات سلمياً عبر إجراء مفاوضات مع مختلف الأطراف، وعدم محاولة إلغاء أي طرف من الأطراف.

ثالثاً: أن لا تتجاهل في تشكيل الحكومة المؤقتة مطالب الأكثرية المضطهدة، وعدم الرضوخ إلى الضغوط الإقليمية والدولية الظالمة لإلغاء حقوق الأكثرية، كما نجدد مطالبتنا بإجراء انتخابات سريعة وعامة ليقول الشعب كلمته.

كما ندعو الشعب العراقي الأبّي المظلوم إلى:

الأشرف وبغداد وغيرهما، بتاريخ (١٤ صفر ١٤٢٥هـ) ص ٥٤-٥٦.

١. الالتجاء إلى الله تعالى والتوسل بالمعصومين سلام الله عليهم لكشف الغمة وتحقيق الآمال.

٢. عدم الانجرار في دوامة العنف، والمطالبة بالحقوق المشروعة عبر الطرق السلمية.

٣. عدم القبول بأية صيغة للحكومة الموقتة إذا كانت تلغي حقوق الأكثرية، والمطالبة بكون حاكم العراق ممثلاً للأكثرية»[1].

وأصدر بيانًا ثالثًا بعد خرق الهدنة واشتعال المعارك مجددًا، جاء فيه:

«إن تفاقم مصادمات العنف والقتال في مختلف مدن العراق يخشى أن ينتهي إلى نشوب حرب أهلية قد لا تخمد بسرعة، وإن ارتفاع مستوى القتال، وازدياد الضحايا، وقيام القوات الأجنبية باستخدام العنف والقمع ينذر بهذا المستقبل المظلم. لقد كان الأمل أن تكون الحكومة المؤقتة أكثر حكمة في تطويق حدة الصدامات، لأن استخدام العنف يولد عنفًا أشد وهذا قد يؤدي -لا سمح الله- إلى تعرض الشعب العراقي الكريم للدمار البطيء، كما أن المقدسات الإسلامية تتعرض للانتهاك وللتخريب خاصة إنّ أشد المعارك متمركزة في النجف الأشرف وسامراء المقدسة.

ومن هنا ندعو إلى عدة خطوات لتطويق حدة العنف:

١. التزام الشعب العراقي بكافة طبقاته وقومياته ومذاهبه

(١) المصدر السابق، بمناسبة هتك حرمة المقدسات في النجف الأشرف و كربلاء المقدسة، بتاريخ (٢٥ ربيع الأوّل ١٤٢٥هـ) ص ٥٧-٥٨.

باللاعنف، والسلم، والابتعاد عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى الصِدام والتوتر، والابتعاد عن الإرهابيين وخاصة القادمين من خارج العراق.

٢. إن القوات الأجنبية هي التي تتحمل الشطر الأكبر من مسؤولية ازدياد التوتر مع أنها مكلّفة بتحقيق الأمن والاستقرار حسب القانون الدولي، فعلى هذه القوات عدم القيام بما يؤدي إلى توتير الأجواء الداخلية.

٣. الحكومة العراقية المؤقتة تتحمل قسطًا كبيرًا من مسؤولية تحقيق الهدوء عبر التعاون مع كافة قوى الشعب العراقي، وفتح قنوات الحوار مع كل الشرائح المؤمنة والفاعلة، فإن أسلوب الإلغاء والعنف سوف يعرضها للانعزال عن الشعب.

٤. دول الجوار تتحمل جانبًا هامًّا من مسؤولية تحقيق الاستقرار والهدوء، فعليها عدم التدخل السلبي في أوضاع العراق.

٥. المجتمع الدولي يتحمل المسؤولية أيضاً عن طريق الضغط المباشر على القوات الأجنبية لتخفيف حدة العنف واستخدام طريق الحوار والتفاهم.

٦. كما وندعو كافة المسلمين وغيرهم إلى التضامن مع الشعب العراقي، وحماية مقدساته من الانتهاك، وإيقاف أنهار الدم الجارية على أرض العراق الجريح»[1].

(١) المصدر السابق، بمناسبة المصادمات الأخيرة في النجف الأشرف ومدن أخرى، بتاريخ (٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ) ص ٦٦-٦٨.

«ودعى إلى خروج القوات الأجنبية من المدينة، وتجنب جميع أعمال العنف فإنها تهدد بسقوط البلاد في دوامة مفرغة من العنف والعنف المضاد تنتهي بضرر جميع الأطراف، وطالب باعتبار مدينة النجف الأشرف وسائر المدن المقدسة مناطق آمنة»[١].

أحداث كربلاء وتداعياتها:

إثر الأحداث التي وقعت في مدينة كربلاء المقدسة بين ميليشيات مسلحة محسوبة على بعض الأحزاب وبين القوات الحكومية قبيل الزيارة المليونية في النصف من شعبان عام ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م)، والتي حالت دون أداء مراسم الزيارة لأول مرة بعد سقوط نظام البعث، واستشهاد وجرح العشرات من الزوّار، صرح السيد المرجع أنه: «كان اللازم على الجميع احترام المكان المقدس، والزمان المبارك، والزوّار الكرام. ومما يؤسف له تقصير الجهات الأمنية في المهام المنوطة بها. كما أنه مما يؤسف له استغلال المناسبة لزعزعة الاستقرار. ويجب على الجميع:

١- الالتزام بالموازين الشرعية، وحل الخلافات بالطرق السليمة.

٢- جعل المناسبات الدينية نبراساً للجميع، ومكاناً للتآلف والاتحاد.

٣- محاسبة المقصرين والمجرمين»[٢].

---

(١) المصدر السابق، بمناسبة أحداث النجف الأشرف والدعوة إلى إنهاء دوامة العنف، بتاريخ (٢٥ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ) ص ٦٩.

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «بيان مكتب السيد المرجع حول الأحداث المؤلمة التي وقعت بكربلاء المقدسة».

كما قام مكتب المرجع الشيرازي بكربلاء بدور محوري في تطويق الأزمة، حيث قام «بوساطة للتفاوض مع الأطراف المتنازعة، وذلك عبر وفد تقدمه ممثل سماحة السيد المرجع -دام ظله- فضيلة العلامة الشيخ حسين الأميري، فقد استطاع الوفد ـ وبعد أقل من ساعة من اشتعال فتيل الأزمة ـ الحصول على تفويض من جميع الجهات المتنازعة لإجراء المفاوضات فيما بينهم..

وقد تم الاتفاق على المحاور التالية:

١- اختفاء جميع المظاهر المسلحة غير الرسمية من مدينة كربلاء المقدسة وأحيائها كافة خلال فترة زمنية لا تتجاوز وقت الغروب من نفس ذلك اليوم.

٢- إطلاق سراح جميع المحتجزين لدى كل الأطراف في فترة زمنية لا تتجاوز الساعة.

٣- العمل على عقد اجتماع يضم جميع مكاتب المراجع العظام في مدينة كربلاء لوضع آلية تحول دون تكرار هكذا أزمات مرة أخرى.

وعلى إثر هذا الاتفاق، جرى إطلاق سراح المحتجزين بالفعل، واختفت جميع مظاهر التسلح عصر ذلك اليوم وفق البنود الآنفة الذكر»[1].

(١) موقع مكتب المرجع الشيرازي بكربلاء، أحداث وأخبار، «مكتب المرجع الشيرازي (دام ظله) يتوسط في نزع فتيل الأزمة الأخيرة إبان الزيارة الشعبانية».

وأبدى سماحته قلقه العميق من القتال اللاحق في بغداد ومدن الجنوب في «معارك صولة الفرسان» بين قوات الحكومة العراقية والقوات الامريكية والبريطانية من جهة وبين جيش المهدي -عجل الله تعالى فرجه الشريف- من جهة أخرى، وقال:

«١- إن هذا القتال فتنة تحرق الأخضر واليابس، ويهدد استقرار العراق والمنطقة، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾.

إضافة إلى انتهاك حرمات الله تعالى وحرمات أوليائه، خاصة ونحن نعيش في هذه الأيام ذكرى مولد الرسول الأعظم نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم والإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٢- على جميع الأطراف وقف فوري لإطلاق النار، والاحتكام إلى لغة الحوار، وحل المشاكل بالطرق السلمية، فقد قال الله سبحانه: ﴿**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾.

٣- على الأطراف المتنفذة من الشعب العراقي الكريم ـ علماء وعشائر وسائر القوى الإسلامية الوطنية ـ التدخل للإصلاح، فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما**﴾[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «أبدى سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، قلقه العميق من القتال الجاري في مدينة بغداد والبصرة والكوت ومدن أخرى من جنوب العراق الجريح»، بتاريخ (١٩/ ربيع الأول/ ١٤٢٩هـ).

وبعد انتهاء الأزمة، دعى مكتب سماحة المرجع الشيرازي دام ظله بكربلاء المقدسة إلى القيام بحركة تعاونية واسعة لإعمار مدينة الصدر والبصرة.

ج) بعد انسحاب القوات الأجنبية

استمرت المرجعية في تأكيد مواقفها المعهودة بعد انسحاب القوات الأجنبية من العراق ونيل السيادة الكاملة، ومن ضمن هذه المساعي قبيل الانسحاب أصدر مكتب السيد المرجع بكربلاء بيانًا يطالب فيه الحكومة العراقية بوضع استراتيجية أمنية فاعلة، ومما اقترحه في هذا المجال:

- تأسيس غرفة عمليات قضائية من قضاة عدول مدركين لحجم المأساة والمحنة التي يعيشها العراقي ودقة المرحلة التي يمر بها العراق، وتتجاوز هذه المؤسسة كل الروتينيات في جو محكم من الحذر الأمني والجدية الحاسمة في مكافحة الإرهاب وقمع حركته والمتعاونين معها.
- وضع خطة حيوية للمكافآت والجوائز التشجيعية لكل من يرفع خبراً أمنياً في كشف تحركات الإرهاب وخلاياه، وكل من يعلن التوبة ويتمرد على تنظيمه الإرهابي.
- وضع برامج تثقيفية وإعلامية أمنية للعوائل والعشائر وجيل الشباب المعرض للتضليل، وتحليل الأفكار والثقافات الإرهابية وأساليبها للناس، فالثقافة درع حصين والعلم أصل كل خير بينما الجهل أصل كل شر.

- تطوير وتفعيل جهاز المخابرات لكشف الخروقات، وتشخيص من يتعاون مع الإرهاب، والقيام بعمليات استباقية للحيلولة دون تكرار الأعمال الإرهابية»[١].

واستمر الصادق الشيرازي -دام ظله- في التأكيد على أن «الشيعة هم الأكثرية في العراق، ولمئات السنوات ظلّوا تحت وطأة أناس لا يخافون الله، ولا يخافون التاريخ. والمظالم التي تعرّض لها الشيعة في العراق لا تحصى ولا تحصى ولا تحصى، فكفى ظلماً. ولذا حاولوا أن تضعوا حدّاً لهذه المظالم، في زمانكم الحالي، حتى لا تنتقل إلى المستقبل»[٢].

كما أن سماحته التزم الحياد السياسي ولم يدعُ إلى أي قائمة أو شخص، ووجه العراقيين أن يقوموا بأنفسهم بالتحقيق واختيار الأصلح[٣].

(١) المصدر السابق، «مكتب السيد المرجع بكربلاء يطالب الحكومة العراقية بوضع استراتيجية أمنية فاعلة»، بتاريخ (٩/ جمادى الأولى/ ١٤٣١هـ).
(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «كفى ظلماً للأكثرية الشيعية بالعراق، وعليكم بوضع حدّ للمظالم».
(٣) المصدر السابق، «على العراقيين جميعاً المشاركة في الانتخابات».

[4]

لبنان

خلال وبعد الحرب الصهيونية على لبنان شهر تموز عام ٢٠٠٦م، برزت المواقف المرجعية التوجيهية والميدانية المشرفة، حيث فتحت الحوزة العلمية في منطقة السيدة زينب عليها السلام ومستوصف سيد الشهداء عليه السلام الخيري ومكتب المرجع الشيرازي بالعاصمة السورية دمشق أبوابها لزرافات اللاجئين من لبنان ووفرت الدعم المادي والمعنوي لهم، وسُيرت القوافل الإنسانية لإغاثتهم من عدة دول، كما بادرت مبرة سيد الشهداء عليه السلام وهيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم بالعمل الدؤوب تحت القصف لإغاثة الشعب اللبناني في الداخل، وأجاز المرجع -دام ظله- صرف أموال الحقوق الشرعية في هذا السبيل، وأقيمت مجالس الدعاء في منزله المبارك وفي المساجد والحسينيات التابعة في أصقاع الأرض لتحقيق النصر

على العدو الصهيوني الغاشم وحفظ لبنان وأهله.

وفي بيان صدر من مكتب سماحته بقم المقدسة، أدان سماحته العدوان الصهيوني، ودعا «المسلمين كافة إلى نصرة المظلومين في لبنان وفلسطين. وقال سماحته في حديثه: إن إسرائيل تأسست على العدوان والقتل والتهجير واغتصاب الأراضي، واستمرت في منهجها منذ ستة عقود، مستغلة تغطية القوى العظمى على جرائمها.

إن المظالم الكثيرة والكبيرة، وخاصة استهداف المدنيين الأبرياء وقتل النساء والأطفال وتدمير المباني السكنية وغيرها، أكبر دليل على اللاإنسانية البشعة والممقوتة للكيان الصهيوني.

ودعا سماحته المسلمين أجمع إلى نصرة المظلومين في لبنان وفلسطين، والعمل الجاد لردع النظام الصهيوني وبشكل سريع من تماديه في غيه.

وأشار سماحته إلى أن المشاكل التي يعاني منها المسلمون وتكالب الأعداء عليهم لا يمكن زوالها إلا بالرجوع إلى العمل بالقرآن الكريم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام عليهم السلام، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً».

وقال: إن من أهم أسباب الضعف هو قلة الوعي، وإن العمل الحثيث لترقية المستوى الثقافي للأمة، وتحكيم الشورى على شتى الأصعدة، كفيل بحلّ الأزمات، ورجوع الحقوق، وزوال الصهيونية

الظالمة، بإذن الله تعالى»[١].

ولكونها من أوائل الجهات التي بادرت لدعم الشعب اللبناني، قامت وكالة (أكي) الإيطالية بنقل هذه التصريحات للمرجعية الرشيدة لمتابعيها[٢].

وفي سوريا، «تشكلت لجنة ثلاثية.. شرعت ومع أول يوم من وصول المهجرين بالعمل الميداني الدؤوب، حيث قامت بتهيئة المستلزمات الضرورية لهؤلاء الأسر المهجرة.. وقد استقبلت الحسينية الزينبية بقسميها الرجالي والنسائي ما لا يقل عن مائة وخمسين أسرة من مختلف المدن اللبنانية الجريحة..

في الجانب الصحي، قام المشرفون على مستوصف سيد الشهداء عليه السلام الخيري باستقبال المرضى اللبنانيين لإجراء الفحوصات الطبية وتقديم العلاجات مجاناً..

كما شكل مكتب المرجع الديني سماحة السيد صادق الحسيني الشيرازي في دمشق لجنة ثقافية ميدانية عهد بها إلى مجموعة من الأعلام في الحوزة لإلقاء المحاضرات الدينية والثقافية..

---

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي يدين العدوان الصهيوني على الشعب اللبناني، ويدعو المسلمين كافة إلى نصرة المظلومين في لبنان وفلسطين»، بتاريخ (٢٠ / جمادى الآخرة / ١٤٢٧هـ).

(٢) المصدر السابق، «وكالة (أكي) الإيطالية: المرجعية الشيرازية تشدد على دعم اللبنانيين والفلسطينيين».

وقد قام تجار من الكويت ومن دول أخرى بالمشاركة والمساهمة في هذا المشروع الإنساني، إضافة إلى مساهمة لجنة سيد الشهداء الخيرية في الكويت بإرسال موفدها فضيلة الشيخ يوسف [الملا هادي] إلى منطقة السيدة زينب عليها السلام للمساهمة في المشروع الإنساني»[١].

و«أكد فضيلة الشيخ مالكي على ضرورة مساندة الأخوة في لبنان في هذه الظروف الإنسانية المريرة قائلاً: نحن من مسؤولياتنا حيال ما يقوم به الصهاينة قتلة الأنبياء والمؤمنين، وما يقوم به التكفيريون قتلة أبناء الأنبياء والمؤمنين في لبنان والعراق، تقديم العون والمساعدة لأبناء الجنوب المقاوم بالدم والدواء والمكان والطعام وعلى رأس الأمور الدعاء (أدعوني أستجب لكم)»[٢].

وفي العراق، كان مسؤول مكتب المرجع الشيرازي في النجف الأشرف «يتابع اتصالاته مع الجاليات اللبنانية في بلاد المهجر لإيصال المساعدات للبنانيين المشرّدين من بيروت والجنوب اللبناني»[٣].

(١) المصدر السابق، «اللبنانيون المهجرون في ضيافة السيد المرجع في سوريا».
(٢) المصدر السابق، «مجلس دعاء لأهل لبنان العزيز في مكتب سماحة السيد المرجع في دمشق».
(٣) المصدر السابق، «مكتب السيد المرجع في النجف الأشرف يقدّم مساعدات للشيعة المهجّرين في العراق ولبنان».

[5]

فلسطين

بمناسبة الأحداث الدامية في فلسطين عام ٢٠٠٢م حين استغل الكيان الصهيوني انشغال الساحة الدولية بتداعيات أحداث ١١ سبتمبر والحرب على نظام طالبان، لتصعيد حربه ومجازره ضد الشعب الفلسطيني لإخماد الانتفاضة الثانية، صرح سماحة المرجع الشيرازي -دام ظله- بأن «ما يجري اليوم في فلسطين الجريحة على أيدي الصهاينة الظالمين ليس أمرًا جديدًا على تاريخ الحركة الصهيونية، فمسيرة الصهاينة وأسلافهم عبر تاريخهم الطويل مليئة بالمآسي والويلات والمظالم التي يندى لها جبين التاريخ..

إنما الغريب في ذلك كله: سكوت المحافل الدولية التي تضج وتبكي بكاء التماسيح -بين الحين والآخر- على مسألة عابرة وحدث طارئ، ولا تستنكر ذبح الأطفال وقتل الأبرياء وتشريد

الآمنيـن وهتك بيوت العبادة التي قدسها اللـه تعالى.. إلى غير ذلك مما يحدث في شتى بقاع فلسطين المحتلة.

وإنني إذ ابتهل إلى الله القـوي العزيز أن يكف بأس الصهاينة الغاصبين عن تلك الأرض المقدسة، أدعو المؤمنين الكرام في عامة البلاد إلى مسـاندة القضية الفلسـطينية بكل ما ندب إليه الإسلام من أنواع المسـاندة لرد كيد الظالمين، فإنهـا من أفضل القربات إلى الله تعالى ﴿عَسَـى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَـدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾»[1].

وينبه سماحته وبشـكل مسـتمر إلى ضرورة يقظة المسـلمين، ونهوضهـم لنصـرة قضاياهـم، وحفظ حقوقهـم، وصيانـة سيادتهم واستقلالهم في مختلف المجالات، ورد مكائد الأعداء:

«المسـلمين حينما تكاسلـوا عن العمل، وفقدوا المسـؤولية، صبّت عليهـم المصائب، ووقعوا فرائس صهيون والشـرق والغرب وغيرهم. والمسـلمون اليوم بدؤوا اليقظة، ومعرفة ما يدور حولهم، فيرجى لمستقبلهم الخير الوافر، والعزّة الشاملة»[2].

(١) إضاءات مرجعية، بيانات أخرى، بمناسبة الأحداث الدامية في فلسطين، بتاريخ (٢٤ محرم الحرام ١٤٢٣هـ) ص١٦٥-١٦٧.
(٢) السياسة من واقع الإسلام، واجب الجميع، ص٢١٠.

[6]

الموقف من أحداث ما عرف بـ(الربيع العربي)

عرف عن المرجعية تأكيداتها المستمرة والدائمة للحكومات في البلاد المسلمة على ضرورة تجسيد أحكام القرآن والقوانين التي أرستها حكومة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه أمير المؤمنين علي عليه السلام لحفظ الاستقرار، وإدامة التنمية، والانطلاق نحو الحرية، والكرامة، والتعددية، والتقدم في شتى المجالات، والتفوق على سائر الدول التي لا تملك هذه الكنوز المخفية.

كما عهد عنها تبشيرها بالتغيير كسنة من السنن الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل، ودعوتها إلى أن يكون هذا التغيير إلى الأفضل لتحقيق مصالح الشعوب أولاً وأخيرًا.

ومنذ سنوات طويلة والمرجعية تذكر المسلمين بهذه المبادئ وتغرس فيهم هذه الروح لكن الظروف لم تك مهيأة لحركة هذه الشعوب.

ومن ذلك ما صرح به مكتب المرجعية في قم المقدسة في حوار مع (شبكة عراق المستقبل):

«يجب على المسلمين السعي لتغيير الوضع الفاسد القائم في بلادهم -ضمن الضوابط الشرعية-، وإرجاع الأمر إلى المفاهيم الاسلامية السامية كالحرية كما قال تعالى: ﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ**﴾، والشورى كما قال سبحانه: ﴿**والَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بينهم**﴾، والأخوّة كما قال عز من قائل: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾، ونحوها، وذلك يستلزم دفع ثمن كبير. وإن لم يغير المسلمون واقعهم، فإن التغيير قد يأتي من الخارج، وضمن أجندة خاصة قد لا تتفق مع مصالح المسلمين. أما التغيير الحاصل في العراق فإنه لم يكن بقرار عراقي أو إسلامي، وقوى الظلال تحاول الانتقام من العراقيين وخاصة أتباع اهل البيت صلوات الله عليهم لأحقاد ورثوها، لكن بإذن الله تعالى فإن المحصلة النهائية هي بصالح الشعب المظلوم بوعد الله تعالى أن ينتصر للمظلوم»[1].

وعندما انطلقت تظاهرات وثورات ما عرف بعدها بـ(الربيع العربي) في عدد من الدول العربية، أصدر مكتب المرجع الشيرازي -دام ظله- بكربلاء بيانًا حول هذه الاحتجاجات الجماهيرية، جاء فيه:

«تعصف بالعالم الإسلامي موجة من المسيرات الاحتجاجية

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، المكاتبات، «حوار مع شبكة عراق المستقبل»، بتاريخ (بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٧م).

المطالبة بالحقوق والتغيير لكون معظم الجماهير تعيش تحت خط الفقر، وتعاني من البطالة، وأنواع المضايقات والضرائب، والقوانين القاسية الاستبدادية المخالفة للشرع والعقل والكرامة الإنسانية. وقد انتهك بعض رجال الأمن حريات الشعوب في إبداء الرأي، ونتج على أثره سقوط دماء بريئة مما يعقد الأمور ويجر البلاد إلى نفق مظلم.

إن هذا الواقع المتأزم يحفزنا لنؤكد ما يلي:

١- إن هذه الاحتجاجات العارمة إنما تنم عن روح وطنية وإصلاحية، وتدعو للتغيير الجذري، وهذا حق إنساني مشروع.

٢- ومن الحق الشرعي والقانوني أيضا، حرية التعبير عن الرأي، واستخدام أي وسيلة إعلامية من وسائل الاتصال، كما أن من مصاديق حرية التعبير؛ تأسيس الجمعيات والتنظيمات والأحزاب المخلصة، وإقامة المؤتمرات والندوات وغيرها.. ومتى صودر هذا الحق معناه الانزلاق إلى هاوية الدكتاتورية والاستبداد، وامتلاء السجون بالأبرياء.

٣- ومن مطاليب هذه الشعوب: إطلاق الحريات في مختلف المجالات ضمن الإطار الشرعي.. وهذا مطلب حيوي يشمل كل مجالات الإعمار والتربية والزراعة والحضر والسفر والتجارة والسياسة والاقتصاد..

٤- إن استخدام وسائل العنف وإطلاق الرصاص الحي على

المحتجين الأبرياء موقف غير مقبول، ويزيد الجماهير تصميماً وإصراراً للمضي في طريق التغيير، وإن حوادث القتل التي ارتكبت خلال هذه الاحتجاجات مشمولة بقوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً).

٥- إن الفساد الإداري، والاستئثار بأموال الناس وإيداعها في حسابات خاصة في البنوك الأجنبية أدى إلى المزيد من الحرمان والبطالة والتخلف والمرض والجهل وسوء الخدمات مما عمق جراح المظلومين والمسحوقين من أبناء هذه الشعوب وجر عليها أنواع المآسي والمحن.

٦- نؤكد حقيقة ثابتة أن لا استقرار لبلادنا إلا بالتعددية السياسية، والمؤسسات، والانتخابات الحرة النزيهة (وأمرهم شورى بينهم) دون أدنى استئثار وحرص، فضلاً عن عدم قمع صوت المعارضة، وأن حركات الاحتجاج إنما تستنكر الاستئثار السياسي وهيمنة الحزب الواحد الذي أدى بواقع الحكومات إلى التخلف والاستبداد التي هي أم كل فساد وجهل وتخلف.

وبتجاوز هذه الحقوق يكون الحاكم مصداقاً للحديث الشريف: (من استبد برأيه هلك وأهلك)»[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «بيان مكتب سماحة المرجع الشيرازي دام ظله حول الاحتجاجات الجماهيرية في البلاد العربية»، بتاريخ (١٥/ ربيع الأول/ ١٤٣٢هـ).

ومن توجيهات سماحة المرجع الشيرازي حول الأحداث في الدول العربية:

«إن عالم اليوم هو عالم الحرية والانفتاح، وإن ممارسات الاضطهاد والكبت من قبل الحكّام تجاه شعوبهم لا طائل لهم منها سوى الفضيحة والندم.

لو أن الحكّام اليوم يتأمّلون في تاريخ من مضى من الحكّام أمثالهم لأعادوا النظر في تصرّفاتهم وأفعالهم مع شعوبهم، ولما أقدموا على حرق تاريخهم بأيديهم. قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ**﴾، وقال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾.

على الحكّام أن يقتدوا بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعليهم أن يجعلوا الأخلاق الإسلامية أساس حكمهم وسياستهم، كي يرضى عنهم الناس، وكي تكون حكومتهم حكومة عادلة توجب نيل الرضا من الله سبحانه وتعالى.

إن الحكومة التي تبني أساسها على الاستبداد وهضم حقوق الناس المشروعة هي حكومة زائلة وفانية لا محالة.

إن استعانة الحكومات بالقمع والسلاح في تعاملها مع الناس الأبرياء والعزل ينبئ عن ضعف تلك الحكومات، وستكون العاقبة للمستضعفين.

على الحكّام أن يكفّوا عن ظلم الأبرياء، وأن لا يلطّخوا

أيديهم بدماء المستضعفين، لأنهم سوف لا يجنون من هذه الأفعال إلاّ الغضب والسخط من الله تعالى، فالله تعالى قد خاطب الظالمين بخطاب شديد، حيث قال عزّ من قائل: ﴿**وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾.

إن عالم اليوم وجيل اليوم يبحث عن الحقيقية والسعادة، وهذا لا يتأتى إلاّ في ظل الحرية بما في الكلمة من معنى، وفي إطار العدل بما للكلمة من شمول، والممارسات الظالمة للحكّام ليست إلاّ سدّاً أمام طموح الشعوب في نيل الحرية المشروعة التي تنتهي إلى انتصار المظلوم على الظالم.

إن أسلوب الحوار أولاً، والمظاهرات السلمية ثانياً، هي الأجدى والأحمد عاقبة في السعي إلى الإصلاح، وفي التاريخ البعيد، كما في التاريخ القريب، نماذج كثيرة تؤيّد ذلك.

إن حرية الرأي في نظام الإسلام، من الأسس القويمة، فالإسلام يجعل الناس أحراراً.

إن الحرية التي يمنحها الإسلام في مختلف المجالات ليس لها نظير، ولا شيء يقرب منها في تاريخ العالم، حتى في هذا اليوم المسمّى بعصر الحريّات، والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حكومته كان يمنح للناس الحرية في المظاهرات ضد شخصه بدون استمارة وقيود، وكان يلبي مطالبهم.

إنّ الإسلام يعطي لكل فرد من المسلمين، بل وحتى لغير المسلمين من سائر البشر، كامل الحريّة في جميع المجالات

المعقولة، ما دام لا يضر بحريّة غيره.

لقد جاء الإسلام لإسعاد البشر كافّة حتى الذين لا يؤمنون به، فالإسلام يريد الخير للجميع ويحبّ لهم النجاة، وهذه من أبعاد الحرّية في الإسلام.

مواصفات الحاكم الإسلامي أنه رجل مؤمن، متفقّه في الدين تماماً، يعرف شؤون الدنيا، ويتحلّى بالعدالة التامة، وكلما توفّرت فيه هذه الشروط، رضي به أكثر الناس حاكماً، أما إذا فقد أحد هذه الشروط عزل عن منصبه فوراً، وإذا لم ترضَ الأمة ببقائه رئيساً حقّ لهم تبديله إلى غيره ممن جمع الشرائط المذكورة»[1].

كما أكد سماحته في هذه الفترة على عشرات الأمثلة المشرقة من سياسة الإسلام في الحرية، والعدالة، والاقتصاد، والتسامح خلال حكومتي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وأن من أسباب الحد من انتشار الإسلام هو الحكام الظلمة باسم الإسلام، وذلك في خطب عديدة ألقاها سماحته في مختلف المناسبات لا يسع المجال للتطرق لها هنا.

وحذر -دام ظله- الشعوب من أن تنخدع بالشعارات الزائفة مجددًا حتى وإن كانت بغلاف ديني ما لم تكن مطابقة لواقع المنادين بها، وقال في بعض خطاباته:

---

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «توجيهات المرجع الشيرازي حول انتفاضة المستضعفين بالدول العربية».

«تقع في الدول الإسلامية مظالم كثيرة فتحدث الثورات، ويظن الناس أن الثورة الجديدة ستخلّصهم من المظالم، ولكن بعد فترة ولكثرة المظالم من قبل الحكام الجدّد، يصل الحال بالناس أن الكثير منهم يرتدّ حتى عن الدين. فأوصيكم أيها الشباب، أن لا تغرنّكم الشعارات، وأن لا تكونوا كآباء بعضكم الذين غرّهم الحكّام وشعاراتهم وتظاهرهم وادّعاؤهم باسم الدين»[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «السيد المرجع: مظلومية النبي وآله اليوم أكبر من الماضي».

[7]

البحرين

فور تفجر الأوضاع في البحرين في ما عرف بـ«ثورة ١٤ فبراير» عام ٢٠١١م، والتي ما زالت مشتعلة حتى اليوم، بادرت المرجعية بالدعم الإنساني، والحقوقي، والإعلامي، والمساعدات التعليمية للمبتعثين في الخارج الذين توقفت بعثاتهم من قبل الدولة. وكانت في الصف الأول في هذا المجال، حتى وجهت لها أسهم الاتهامات المغرضة والمتكررة بالوقوف خلف بعض أعمال العنف المفترضة حسب بعض الجهات الرسمية.

ومنذ بداية الأحداث، أصدر مكتب سماحة المرجع الشيرازي -دام ظله- في مدينة كربلاء المقدّسة بيانًا، جاء فيه:

«إن ما يجري في البحرين من انتهاكات وقمع ضد شعب نبيل يطالب بحقوقه المشروعة والقانونية لهو انتهاك صارخ لأبسط

الحقوق المتفق عليها عند كل عقلاء العالم، وهذه الانتهاكات مرفوضة ومدانة في كل الأديان والأعراف الدولية والإنسانية..

إن ما يجري في البحرين من تجنيد مجاميع مسلحة بالعصي والأسلحة البيضاء من إرهابيين وتكفيريين وبلطجية مدعومة بأجهزة الشرطة والأمن، واستعمال العنف بإطلاق الرصاص على الأبرياء العزّل يستصرخ المجتمع الدولي ومؤسساته إلى التدخل لصالح الشعب والضغط بمختلف الوسائل الإعلامية والدبلوماسية لإيقاف هذه الجرائم، وإن وسائل الإعلام تتحمل مسؤولية كبيرة لأداء واجبها تجاه شعب مظلوم ومغلوب على أمره»[١].

وصرح سماحة المرجع الشيرازي: «لأهمية ما يجري في دولة البحرين وبعض الدول الإسلامية الأخرى من أحداث، فإننا نبدي بالغ أسفنا وعميق حزننا على أرواح الشهداء، ونطالب السلطات البحرينية للاستماع لمطالب أبناء شعبها وعدم استخدام القوة في قمع المتظاهرين، فالعنف لا يولد إلاّ عنفاً»[٢].

وحمَّل سماحته المثقّفين والإعلاميين والعلماء مسؤولية التحرك إزاء المظالم في البحرين، مستنكرًا ما يجري في عالم اليوم حيث «ترى وسائل الإعلام، بالأخص الفضائيات، تنقل

(١) المصدر السابق، «بيان مكتب المرجع الشيرازي دام ظله بخصوص الأحداث المأساوية في البحرين»، بتاريخ (٨ / ربيع الثاني / ١٤٣٢هـ).

(٢) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «بيان مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بالذكرى الأولى للانتفاضة الشعبية بالبحرين».

وتوصل خبر أية حادثة وأية واقعة إلى الناس في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها بعد ثوان أو بضع دقائق من وقوعها، لكن تجاه الظلم والجور والقمع الشديد الذي يتعرّض له المؤمنون والمؤمنات في البحرين اليوم بسبب مطالبتهم بحقوقهم المشروعة والإنسانية المهضومة، فإن هذه الوسائل الإعلامية تراها تمارس التضليل والتعتيم وقلب الحقائق، بل ويتّهمون الأبرياء والمظلومين بالبحرين بشتى التهم وبالباطل»[١].

كما أكد سماحته أن من حقّ الأكثرية بالبحرين المطالبة بحقوقها، وقال: «يجب التحرّك على الصعيد الدبلوماسي العالمي، بشكل واسع وحثيث ومتواصل، والتحرّك على المؤسسات والمنظمات الحقوقية ومراكز الرأي العام العالمية، وتبيين حقيقة مطالب الثورة بالبحرين.

إنّ حضارة العالم اليوم تبنى على الأكثرية، على جميع الأصعدة، وليس على الصعيد السياسي فحسب، وهذا ما يعمل به اليوم في المجامع الدولية»[٢].

كما أصدرت مؤسسة الامام الشيرازي العالمية بدورها بيانًا تضمَّن نصائح لتحجيم الأزمة ومنعها من التفاقم، وجاء فيه: «نطالب

(١) المصدر السابق، «المثقّفون والعلماء مسؤولون تجاه المظالم بالبحرين» ، بتاريخ (٢٥ شعبان ١٤٣٢هـ).

(٢) المصدر السابق، «من حقّ الأكثرية بالبحرين المطالبة بحقوقها»، بتاريخ (٦ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ).

السلطات البحرينية للاستماع لمطالب أبناء شعبها، وعدم استخدام القوة في قمع المتظاهرين، فالعنف لا يولد إلاّ عنفاً، كما وندعو إلى تحقيق مطالب الشعب البحريني المؤمن الأبي، وأن يواصلوا في المطالبة بحقوقهم وبالطرق السلمية الحضارية التي تتعاطف معها جميع دول العالم، وعدم الإنجرار إلى دوّامة العنف..

إن على حكومة البحرين أن تتفهّم مطالب المتظاهرين وتتبع معهم الحسنى في تعاملها، ولا يصحّ للأقلية أن تمارس سياسة الإكراه والتسلّط على الأكثرية بما لا يشتهون ولا يرغبون، ثم إن التاريخ أثبت أن السلاح لم يكن يوماً من الأيام علاجاً ناجعاً لمواجهة أصحاب الحقوق والمظلومين، بل إن العمل برأي الأكثرية، وإقرار نظام التعددية، والتداول السلمي للسلطة، وتوفير الحريات، والعمل بالشورى، والالتزام بالعدل والإحسان هو الطريق الأمثل لتحقيق الاستقرار والأمن، وتجنّب الأزمات، وهو الحلّ للسير في بناء دولة الحقوق والحريات والعدل والفضيلة والتقوى»[1].

وفي أمريكا، ناقشت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية القضية البحرينية «في اجتماع مع طلاّب (قسم الإعلام في جامعة نوفا الأمريكية) في ولاية مريلند.. ففي الاجتماع الذي حضره (٢٦) أستاذاً وطالباً من الجامعة الأمريكية تم استعراض ملف البحرين واليمن وليبيا قبل وبعد المظاهرات الشعبية التي طالبت فيها

(١) موقع الإمام الشيرازي، أخبار حول العالم، «بيان مؤسسة الامام الشيرازي العالمية حول أحداث البحرين الاخيرة».

الشعوب بحقّها بالحدّ الأدنى من العيش بكرامة، وما حصل من تجاوزات وجنايات في حق المتظاهرين المسالمين وأدّى إلى قتل العشرات من خيرة الشباب وجرح المئات من الأطفال والنساء.

في هذا الاجتماع طلب مندوب المؤسسة من الأساتذة والطلاّب الاستفادة من التجارب والخبرات الممكنة، والوقوف إلى جانب شعوب منطقة الشرق الأوسط التي لازالت محرومة من نعم الحرية والديمقراطية، والعمل على فضح الجرائم التي ترتكب في حقّهم من قبل الحكومات أو من قبل التوجهات السياسية في الجانب الأمريكي الذي قد يساند الحكومات المستبدّة أو يتباطأ في بيان الحقائق»[١].

كما عقدت المؤسسة «اجتماعات مكثفة مع شخصيات فكرية من الجالية الإسلامية في ولايتي مريلاند وفيرجينيا والعاصمة الأمريكية واشنطن، وذلك لمناقشة تفاصيل الأحداث الأخيرة في الدول العربية والحلول الممكنة»[٢].

وفي الذكرى الأولى للأحداث، أصدرت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بيانًا جاء فيه: «إذ تنظر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الخاصّة بحقوق الإنسان وشعوب العالم الحرّ بعين الأهمية

(١) موقع مكتب المرجع الشيرازي بكربلاء، أحداث وأخبار، «مؤسسة الإمام الشيرازي تناقش ملف البحرين واليمن في جامعة نوفا الأمريكية».

(٢) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «مؤسسة الإمام الشيرازي تناقش الحلول الممكنة للأحداث الأخيرة».

لبعض الانتفاضات الشعبية في المنطقة العربية ولا تولي الأهمية المطلوبة لانتفاضة البحرين، يجدّد أبناء البحرين تمسّكهم بسلمية انتفاضتهم والمطالبة بحقوقهم المشروعة، فانتفاضة هذا الشعب لم تأت جزافاً، ولا اعتباطاً، ولا بطراً، بل هناك حقوقاً ضائعة، وحريات مسلوبة، وحياة لا ترقى لكرامة الإنسان..

إننا ومن منطلق المسؤولية ندعو أهل البحرين كافّة إلى التمسّك بمطالبهم التي خرجوا وضحّوا من أجلها».

وذكرت المؤسسة خمس خطوات نحو التمسك بمطالب الشعب البحريني، من أهمها: «مساعدة الضحايا وأُسرهم، عبر تقديم مختلف المساعدات الإنسانية، والدفاع عن حقوقهم المنتهكة»[١].

كما قامت منظمة شيعة رايتس ووتش بمراسلة الأمين العام للأمم المتحدة (بان كيمون) تطالبه فيه بإجراءات حقيقية لحماية الشعب البحريني وخصوصا الحقوقيين والإعلاميين[٢].

وبمناسبة الحوار الوطني في البحرين، أرسلت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية رسالة إلى ملك البحرين «تدعو فيها إلى إلغاء الأحكام الجائرة، وإطلاق سراح سجناء الرأي، والمصالحة

(١) موقع مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية، البيانات، «بيان مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بالذكرى الأولى للانتفاضة الشعبية بالبحرين».

(٢) راجع، موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «منظمة شيعة رايتس ووتش في رسالتها إلى بان كيمون: نُدين التصرفات الجبانة، وندعو إلى التدخل لإنقاذ كرامة الشعب البحريني».

الحقيقية، واعتبار القتلى شهداء الوطن، ورد الاعتبار للمتضرّرين من مختلف الطبقات وعلى الخصوص أساتذة الجامعات والأطباء وعلماء الدين كمقدمة لحسن النوايا.. واعتبرت الرسالة أن أزمة البحرين يمكن أن تحل عبر حكمة الرجال الصادقين في حل المشاكل والأزمات، المتسامحين مع أبناء شعبهم، بأسلوب العدل والإنصاف وعدم التمييز وبالاعتماد على حسن النوايا والثقة المتبادلة»[1].

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، أرشيف الأخبار، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية توجّه رسالة إلى ملك البحرين حول الحوار الوطني»، بتاريخ (٩ شعبان ١٤٣٢هـ).

[8]

سوريا

منذ اللحظات الأولى لاشتعال فتيل الأزمة السورية عام ٢٠١١م -والتي لا تزال مستمرة حتى الآن رغم أنهار الدماء التي سفكت والدمار الذي حل بكل ربوع سوريا وتحولها إلى أفغانستان أخرى-، كانت توجيهات المرجعية المجاهدة بالصمود والثبات وعلى وجه الخصوص عدم إخلاء منطقة السيدة زينب عليها السلام ومؤسساتها الدينية إبّان ضراوة هجمات المليشيات الإرهابية عليها، وعد سماحة المرجع الشيرازي بأن ذلك يعد من الفرار من الزحف وخذلانًا محرمًا لأهل البيت عليهم السلام، فعمل أفراد المؤسسات التابعة للمرجعية هناك على إمداد المنطقة بالتسليح، وأجهزة المراقبة الأمنية المتطورة، وتخزين المواد الغذائية، واستقبال ورعاية النازحين من المناطق الأخرى، وصرف الحقوق الشرعية في سبيل

ذلـك، وهي خطوات استراتيجية استبقت تضييق الخناق على منطقة السـيدة عليها السلام، وساهمت في صمودها حتى دحرت مليشيات القتل والتكفير السوداء.

كما تـم تنظيم وإيفاد قوافل كبيرة من الـزوار الذين جاؤوا من خارج سوريا إلى مرقد السـيدة زينب عليها السلام عدة مرات وسط تغطية تلفزيونيـة وإعلاميـة مكثفة لكسـر الحصار النفسـي بعد أن تحسـن الوضع الأمني جزئيًا.

هـذا إضافـة إلى مخاطبـة المبعوثيـن الأمميين، والمنظمات العالمية، والجهات الدبلوماسية لإنقاذ سوريا من هذا الدمار الشامل.

وأصدرت (مؤسسـة الإمام الشـيرازي العالميـة) بيانًا بمناسبة أحداث سوريا، جاء فيه:

«إن ما يجري في الجمهورية العربية السورية يبعث على القلق والأسى، لذا ندعو جميع الأطراف إلى ضبط النفس، وحقن الدماء، وحفظ الأعراض، والسـعي الحثيث نحـو استتباب الأمن في جميع المناطـق. فقـد كانـت سيرة رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم قائمة علـى التعامل السـلمي مع الآخر، ويستمع إليهم، ويسعى في قضاء حوائجهم قدر الإمكـان، وكان يمارس العفو والحلم وكظـم الغيظ، وهو -كما في القران الكريم- لنا: أسوة حسنة.

مـن هنا لا بد من اتباع الهـدوء، واللجوء إلى سياسة الحكمة، والحـوار البناء بين مختلف الأطراف بعيداً عن مختلف الضغوطات

السياسية والإعلامية، وأساليب الاستفزاز، والشحن والتباغض»[١].

كما استنكرت (منظمة شيعة رايتس ووتش) التحريض الطائفي الـذي تمارسه (قناة العربية) لجـرّ سوريا والمنطقة إلى حرب طائفية «عبـر ما تصفه في تقاريرها بـ(سنيّـة الثورة)، وذلك للتحريض على الأقليّات الأخرى خاصة الشـيعة والعلويين. ودعا البيان المنظمات الدوليـة المعنيـة بالتدخّل الفـوري لوقف هذه المجـازر التي تهدف أيضـاً إلى جرّ سوريا والمنطقة إلى حرب طائفية، وإيقاف التحريض الإعلامي الطائفي الذي يستغلّه متطرّفون»[٢].

وحـذرت (منظمـة اللاعنـف العالميـة - المسـلم الحـر) من مغبّـة تسـليح الأطراف المتنازعة فـي سوريا حيـث أن ذلك «سيزيد مـن تعقيدات الأزمة، كما أنه سيزيد مـن إراقة دماء الأبرياء، وسوف يعـرّض المنطقة برمّتها لخطر الحـرب الإقليمية، فضلاً عن أن ذلك قد يحرّض على حروب أهلية في أكثر من بلد من بلدان المنطقة»[٣].

وفـي بيـان آخـر، أدانـت المنظمـة تنكيـل القاعـدة بالشـيعة الإسماعيلية وبالمسـيحيين في سوريا علـى أساس طائفي، وتمثلت

(١) المصدر السابق، «بيان مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بمناسبة أحداث سوريا»، بتاريخ (٢٩ محرّم الحرام ١٤٣٣هـ).

(٢) المصدر السابق، «شيعة رايتس واتش تستنكر التحريض الطائفي الذي تمارسه قناة العربية لجرّ سوريا والمنطقة إلى حرب طائفية»، بتاريخ (٢٠ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ).

(٣) المصدر السابق، «منظمة (المسلم الحر) تحذّر من مغبّة تسليح الأطراف المتنازعة في سوريا»، بتاريخ (١٧/ ٣/ ٢٠١٢م).

هذه الممارسات «في الاعتداء بالقتل، والتهجير القسري، والتنكيل الذي تقوم به الجماعات الإرهابية والتكفيرية». معتبرة أن ذلك يخالف ما تؤمن به المنظمة من «التعايش السلمي، وحق كل مواطن في العيش بسلام في وطنه وممارسة كل حقوق المواطنة، ومنها حقّه في اختيار دينه بحريّة دون إكراه، فلا إكراه في الدين.

وتستنكر منظمة اللاعنف الإسلامية (المسلم الحر) الاعتداء والتحريض الذي تعرّض له الشيعة الإسماعيلية مؤخراً في السلمية بسوريا، وتدين بشدة وبروح التسامح والتآخي ما يتعرّض له المسيحيون أيضاً في سوريا عموماً، في ضوء ما أعلنت عنه وكالة أنباء الفاتيكان، من طرد للمسحيين في سوريا على يد الجماعات الإرهابية التابعة للقاعدة وذات النشاط القوي في التطهير العرقي الطائفي.

وتعلن منظمة اللاعنف العالمية تضامنها الكامل مع الكنيسة الأرثوذكسية في سوريا في بيانها إلى الفاتيكان، وتأكيدها أن تسعين في المائة من المسيحيين هجروا واغتصبت منازلهم في حمص من قبل كتيبة (الفاروق) التابعة لتنظيم القاعدة.

وتدعو منظمة اللاعنف الإسلامية المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان إلى التصدّي بقوة إلى ممارسات عناصر الجماعات المتشدّدة التابعة للقاعدة الذين قالت المترابوليتية الأرثودكسية أنهم ينتقلون من منزل إلى آخر في أحياء الحميدية وبستان الديوان، وأنهم اجبروا العائلات المسيحية على المغادرة، ونكلوا بهم، ومنعوهم

من أخذ أي شيء من ممتلكاتهم، وتم الاستيلاء على منازلهم التي أخرجوا منها بالقوة.

تجدر الإشارة إلى أن اليسوعيين في سوريا نبذوا العنف، وطالبوا بالحوار والتعددية والديمقراطية، وهم يقومون في مناطقهم بمساعدة المهجّرين وتعليمهم»[1].

كما استنكرت المنظمة الصمت الدولي إزاء جرائم الإبادة «التي ترتكب بحقّ الأقليّات الإثنية والطائفية في سوريا من قبل المجموعات المسلّحة التابعة لقوى المعارضة، داعية جميع الأطراف الدولية والإقليمية إلى إدانة تلك الجرائم وملاحقة مرتكبيها. إذ تؤكّد المنظّمة على ارتكاب المجموعات المعارضة المسلّحة عدّة مجازر في مختلف أنحاء سوريا، فيما ثبت وقوع جريمة إبادة بحقّ السكان الآمنيين في ريف اللاذقية أسفرت عن مقتل مئات الأطفال والنساء والرجال، وذلك على خلفية طائفية أو دينية. وذكر العديد من شهود العيان أن قوات المعارضة المسلّحة أجهزت على عشرات الأسرى خلال عمليات إعدام جماعي، فيما لم تسلّم جثث القتلى من عمليات التنكيل والتمثيل البشعة خلال الأيام القليلة الماضية.

إنّ المنظّمة تحمّل مسؤولية تلك الجرائم الإرهابية للدول والجماعات الراعية لها في المنطقة، محذّرة مجموعة دول المجتمع

(١) المصدر السابق، «منظمة «المسلم الحر» تدين تنكيل القاعدة بالشيعة الإسماعيلية والمسيحيين في سوريا»، بتاريخ (١ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ).

الدولي من مغبّة الاستمرار في جريمة غضّ النظر عن جرائم الإبادة والتطهير العرقي تلك القائمة على قدم وساق في المناطق التي تسيطر عليها قوات المعارضة السورية. كما تطالب المنظّمة جميع المنظّمات الحقوقية والإنسانية إلى التحرّك العاجل للتنديد بتلك الجرائم، والضغط على الدول العظمى في مجلس الأمن، ودول الاتحاد الأوروبي، ومنظّمة المؤتمر الإنساني، وباقي المنظّمات الدولية المعنية، في سبيل اتّخاذ المواقف الإنسانية المطلوبة إزاء ما يرتكب من جرائم»[1].

وعندما أقدمت العصابات التكفيرية المسلحة على انتهاك حرمة الصحابي الشهيد الجليل حجر بن عدي -رضوان الله تعالى عليه- بهدم ضريحه، ونبش قبره، ونقل جثمانه إلى جهة مجهولة، أصدر مكتب المرجع الشيرازي بيانًا استنكاريًّا جاء فيه:

«إنه لمؤلم جدّاً للأمة الإسلامية قيام فئة تدّعي انتسابها للإسلام بتشويه صورة أكمل الأديان وهو الإسلام، أمام العالم، بل وعملت على هلع وخوف الناس في معظم نقاط العالم من الإسلام بما ارتكبته من جرائم القتل وإراقة الدماء والغارات على الأبرياء على مرّ التاريخ، ووضعت يدها بيد الصهيونية العالمية لتشويه الصورة الحقيقية لسيرة نبيّ الرحمة ﷺ وتشويه الدين الطاهر الذي أتى به.

(١) المصدر السابق، «اللاعنف العالمية تستنكر الصمت الدولي إزاء جرائم الإبادة في سوريا»، بتاريخ (١٣ شوال المكرّم ١٤٣٤).

إنه لباعث على الأسى والأسف، أن نرى على مرّ التاريخ قيام هذه الفرقة الضالة، عبر الفتاوى الحاقدة الصادرة من المفتين الوهابيين، بتدنيسها واعتدائها على المشاهد المقدّسة للمسلمين، كاعتدائهم على المراقد الطاهرة للأئمة المظلومين -صلوات الله عليهم- في البقيع، والمرقد الطاهر للإمامين العسكريين -صلوات الله عليهما-، والمرقد الطاهر للسيّدة سكينة -سلام الله عليها-، وغيرها.

إن الصمت المغرض والمريب للمؤسسات الدولية، والمجاميع الحقوقية، كان تحفيزاً لهذه المجموعة التكفيرية، ودعاها إلى أن تقوم باعتداء آثم ولا إنساني آخر، وهو تخريبها القبر الطاهر للإنسان العظيم الذي خرّجته مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الصحابي الجليل حجر بن عديّ، ونبشوا قبره، وأخرجوا جثمانه الطاهر الذي كان طريّاً، ونقلوه إلى مكان مجهول»[1].

(١) موقع الإمام الشيرازي، رؤى وأفكار، «بيان مكتب سماحة المرجع الشيرازي بقم حول هتك حرمة القبر والجثمان الطاهر لحجر بن عدي»، بتاريخ (٢٢/ ٦/ ١٤٣٤هـ).

[9]

مواقف متفرقة حول بعض الأحداث العالمية والإقليمية

ونختم هذا الكتاب، بذكر بعض البيانات، والتقارير، والتحركات الحقوقية لمكاتب المرجعية وللمؤسسات التابعة لها حول بعض الأحداث المتفرقة في العالم. ومنها:

- رسالة مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية إلى وزيرة التربية والتعليم العالي الدنماركية بمناسبة اتخاذها قرارًا يقضي بتدريس القرآن الكريم في الدنمارك:

«إن قراركم الحكيم القاضي بتدريس القرآن في مدارسكم ليطلع عليه المواطنون ويوسعوا من مداركهم إزاء الآخر، ما يساهم في التعارف بين أتباع مختلف الأديان، أعاد الثقة لدى المسلمين في إمكانية تلاحم الجهود الخيرة من أجل وضع حد لظاهرة الظلم الفكري الذي يتعرض له المسلمون بسبب الممارسات الخاطئة

التي يحملها المتطرفون على الدين الإسلامي، وهو منهم بريء براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

إننا إذ نشيد بقراركم آملين أن تختاروا المنهج التعليمي السليم من مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذي يعكس الصورة الحقيقية للإسلام، نتمنى أن تعمم مثل هذه الخطوة لتشمل مختلف بلدان العالم الحر، من أجل المزيد من التعارف والتعاون عبر الحوار الجاد والبناء، داعين المسلمين في بلاد الغرب إلى التعاون من أجل القرار، بما يخدم الناس جميعًا، ومن أجل أن لا يكون الاختلاف في الدين سببًا للكراهية والعنف والتطرف المتبادل، إذ ليس الدين إلا الحب، فإن (الناس سواسية كأسنان المشط) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو كما قال الإمام علي عليه السلام: (الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)»[1].

- بمناسبة الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة (بم) الإيرانية:

أصدر السيد المرجع تعزية، ودعا لإغاثة المنكوبين، وأجاز «المؤمنين أن يصرفوا سهم الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف من الخمس والحقوق الشرعية الأخرى كالزكوات والخيرات والصدقات على المتضررين في هذه الكارثة»[2].

---

(١) موقع الوكالة الشيعية للأنباء (إباء)، أرشيف الأخبار، «مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية تثمن القرار الذي اتخذته وزارة التربية والتعليم العالي الدنماركية بتدريس القران الكريم في مدارس الدنمارك»، بتاريخ (٢٠٠٤-٠٩-٢٦).

(٢) إضاءات مرجعية، بيانات أخرى، بمناسبة الزلزال الأليم في مدينة بم، بتاريخ (٣ ذو القعدة ١٤٢٤هـ) ص ٢٠٨-٢٠٩.

- بمناسبة الزلزال في المحيط الهندي، وموجات الـ(تسونامي):

أبدى سماحته أسفه العميق لما أسفرت عنه الكارثة الرهيبة في جنوب آسيا من الخسائر الفادحة، وقال:

«إنّ هذه الكوارث فرصةً لعودة الإنسان إلى ربّه سبحانه والإنابة إليه والتضرّع إليه، ففي الحديث الشريف عن الإمام الرضا سلام الله عليه: «..فأحبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تفزع أمّته إلى خالقها وراحمها عند ذلك، ليصرف عنهم شرّها ويقيهم مكروهها، كما صرف عن قوم يونس عليه السلام حين تضرّعوا إلى الله عزّ وجل».

إن فداحة النتائج المترتبة على الكوارث الطبيعية تعود غالباً إلى البشرية ذاتها حيث إنّ بالإمكان تقليل حجم الخسائر إلى حد كبير باستخدام وسائل «الرصد» و«الوقاية» التي تتكفل ذلك، كما هو حاصل -بالفعل- في بعض البلاد. قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾.

ودعا سماحته جميع المؤمنين الكرام إلى التعاون والمشاركة في تخفيف المعاناة الإنسانية الكبيرة للنازحين والمتضرّرين بالحادث -بشتّى طرق المساهمة-، فإن الراحمين في الأرض يرحمهم من في السماء»[1].

- وأصدرت مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بيانًا حول

(١) المصدر السابق، بتاريخ (٢٠ ذوالقعدة ١٤٢٥هـ) ص ٢١٨- ٢١٩.

(تفجيرات لندن) عام ٢٠٠٥م، جاء فيه:

«إن اتساع ظاهرة العنف والإرهاب، ليشمل مساحات جغرافية جديدة في هذا العالم، يجب أن يحث العالم، من أجل الاتحاد والتعاون لمواجهته، بعد أن بات يهدد العلاقات الدولية والسلم العالمي بالصميم.

إن من اللازم على المعنيين أن يبادروا إلى تفعيل كل مجالات الحوار بين الأديان والمذاهب والحضارات والشعوب، ليثبتوا للإرهاب بأنهم متحدين ضده، ومتعاونين من أجل مصالح البشرية جمعاء.. كما يلزم أن ينتبه المجتمع الدولي إلى حقيقة في غاية الأهمية، ألا وهي أن الخطأ في معالجة الأمراض العالمية كالفقر، والطبقية الاقتصادية، والمديونية، وحقوق الشعوب، إنما يعد سببًا يغذي مجموعات العنف والإرهاب، ويساعدها في تسهيل أمر تجنيد المغفلين من أتباعهم، ولذلك يلزم الإسراع من أجل إيجاد الحلول الناجحة والمناسبة للإسراع في إنقاذ العالم من هذه المشاكل المستديمة، والتي سببها الأخطاء في سياسات الكبار الذين لا زال البعض منهم يتصرف بطريقة استعلائية، وفي أغلب الأحيان، أنانية»[1].

- كما تصدت المرجعية ومنذ عام ١٤٣٣هـ لمأساة الإبادة

(١) موقع مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية، بيانات، «في بيان أدانت فيه تفجيرات لندن: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية تدعو العالم إلى الاتحاد ضد العنف والإرهاب».

الجماعية للمسلمين في بورما (ميانمار)، وذلك بالاستنكار، والرصد الحقوقي والإعلامي، ومطالبة المحكمة الجنائية الدولية والمجتمع الدولي والدول الإسلامية بالتدخل الفوري والحازم وممارسة مختلف أنواع الضغوط.

وفي تقرير أعده قسم الرصد والمتابعة في (مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات)، قدمت أهم «الانتهاكات التي مورست بحق المسلمين في بورما، والتي تعد جرائم إبادة إنسانية وفق المقاييس الحقوقية والقانونية التي تعتمدها المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان في العالم».. حيث «يتعرض المسلمون.. للقتل، والتنكيل، وإشعال النيران بأجسادهم وهم أحياء، إضافة إلى تهجيرهم، وتدمير منازلهم ومساجدهم، واغتصاب نسائهم من قبل جماعة «الماغ» البوذية المتطرفة، وسط صمت الحكومة البورمية المريب، وصمت عربي وإسلامي ودولي لا نعلم أسبابه. إذ تشتعل الأحياء والمنازل على من فيها من النساء والأطفال والعجزة، ومن لم تصبه المحرقة فحتماً سيواجه مصيره قتلاً بآلات البوذيين الحادة، لتنتشر الجثث والدماء في الطرقات. المشهد ليس جديدًا في بورما، فقد تكرَّر قبل ذلك بوقائع تقلّ أو تزيد دموية ضمن سلسلة الجرائم المستمرة منذ ستة عقود، وسط تواطؤ من الحكومة العسكرية الحاكمة وصمت دولي غير مبرر..

وبحسب الأمم المتحدة، تعتبر الأقلية المسلمة في بورما (أكثر الأقليات في العالم اضطهادًا) ومعاناة وتعرضًا للظلم من الأنظمة

المتعاقبة، وهي أفقر الجاليات، وأقلها تعليمًا، وعددهم يتجاوز (٨) ملايين مسلم، وكثير من حقوقهم الإنسانية ضائعة..

إبادة المسلمين:

بدأت الحكومة الميانمارية بترحيل وإبادة المسلمين فيها بأنهم دخلاء على البلد، وفي أول تقرير انتشر في وسائل الإعلام، قتل أكثر من (٥٠) ألف مسلم ميانماري بيد الجيش والبوذيين المتعصبين. كان إعلان حكومة الميانمارية البورمية منح بطاقة المواطنة للروهنجيا «الأقلية المسلمة» في أراكان، بالنسبة للماغن «الأغلبية البوذية» صفعة على وجوههم.. فهم يدركون تمامًا تأثير هذا القرار على نتائج التصويت - في ظلّ الحكومة الجمهورية الوليدة-، ويعرفون أن هذا القرار من شأنه أن يؤثر في انتشار الإسلام..

بدأت سلسلة القتل وحرق الأحياء والقرى كاملة على مرأى من الشرطة الماغية البوذية، وأمام صَمْت الحكومة التي اكتفت ببعض النداءات لتهدئة الوضع؛ ليمتد العنف وعمليات التطهير.. فقاموا بحرق أحيائهم بالكامل، مستغلّين حظر تجول فرضته الحكومة في المناطق ذات الأغلبية المسلمة..

وكنتيجة لهذا العنف والمحارق، هام مسلمو أراكان على وجوههم بعد أن أُحرقت منازلهم، ما دفعهم للهروب عرض البحر على سفن متهالكة وبلا طعام أو شراب، ليكون مصيرهم الموت قبل أن يصلوا من (أكياب) إلى الدول المتاخمة.

وطبقًا لِمَا نقلته وكالة الصحافة الفرنسية، فقد قامت قوات حرس الحدود في بنغلادش بإعادة ثمانية زوارق تقل أكثر من (٣٠٠) مسلم من أقلية الروهينجيا غالبيتهم من النساء والأطفال كانوا يحاولون الفرار من أعمال العنف في بورما.. ما يعني إعادتهم للموت!

كما أعلن مصدر رسمي أن بنغلادش طلبت من ثلاثة منظمات للعمل الخيري الكف عن مساعدة اللاجئين الروهينجيا الذين يعبرون الحدود هربًا من أعمال العنف في بورما، وقال مسؤول محلي (جوينول باري) أن المنظمتين الفرنسيتين: «أطباء بلا حدود»، و«العمل ضد الجوع» (أكسيون كونتر لافان)، وكذلك البريطانية «مسلم أيد»، تلقت أمرًا بوقف نشاطاتها في منطقة (كوكس بازار) المحاذية لبورما..

يشار إلى أنَّ العداء لمسلمي بورما أحد الأسس الرئيسية للتكوين المجتمعي لدى البوذيين؛ حيث ينظر إلى المسلمين على أنهم مهاجرون غير شرعيين، رغم الوجود التاريخي للمسلمين في هذه البلاد.

ومنذ الانقلاب العسكري الذي حدث في ١٩٦٢م عمدت الحكومة العسكرية إلى حظر المسلمين من دخول الوظائف الحكومية والجيش، وطرد الآلاف من مسلمي بورما خلال العقدين السابع والثامن من القرن الماضي إلى بنجلاديش. بينما تعتبرهم الأمم المتحدة الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم..

اتَّخـذ النظام البوذي في بورما إجـراءات قاسية لطمس الهوية الإسلاميـة، وذلـك عن طريق هدم المسـاجد والمـدارس التاريخية والآثار الإسلامية، كما منعت الحكومة البوذية القيام بأعمال الترميم أو إعادة بناء تلك المساجد أو المدارس التاريخية التي تهدمت بفعل عوامل الزمن.

فيمـا تعتبر الضغوط الاقتصادية جزءًا من الممارسات الظالمة التـي تنتهجهـا الحكومة البوذية ضد مسـلمي بورمـا، حيث عمدت الحكومة إلى رفع أسعار السـلع الغذائية الضرورية في الأحياء ذات الأغلبية المسـلمة مما أدَّى إلى نشـوء وضع أشـبه بالمجاعة، ما دفع آلاف مسـلمي بورمـا للفـرار إلـى تايلانـد وبنجلاديـش للعيش في مخيمات حدودية.

كمـا تظاهـر مئـات الرهبـان البوذيين فـي بورما تأييـدا لفكرة طرحها الرئيس (ثين سين) بطرد أبناء أقلية الروهينجيا المسـلمة من البلاد أو تجميعهم في مخيمـات تديرها الأمم المتحدة.. وانضمت إليهم جموع من المواطنين المؤيدين لطروحاتهم..

منظمـة هيومـن رايتس ووتـش انتقـدت تعامـل الحكومة مع الأزمة، وقالت (إيلين بيرسون) المسـؤولة المسـاعدة لآسيا في هذه المنظمـة التي تدافع عن حقوق الإنسـان، أن «أعمـال العنف الدامية فـي أراكـان تمضـي فـي دوامـة يصعـب السـيطرة عليها تحـت نظر الحكومة»، وطالبت بإرسال «مراقبين دوليين مستقلين»..

منظمـة اللاعنف الإسلامية (المسـلم الحر) في بيان لها دعت

رئيس المحكمة الجنائية الدولية (سانغ هيون سونغ) إلى التدخل الفوري والحازم لوقف عمليات الإبادة التي يتعرض لها مسلمو بورما. وجاء في البيان: (إن ما يجري في تلك الدولة هو عمليات تطهير عرقي يشرف عليها النظام الحاكم في تلك الدولة، وليس حالة عنف طائفي كما يروج له)..

التوصيات أو (ما يمكن فعله):

إن قيام المجتمع الدولي بالنظر في بعض الجرائم التي ارتكبت ضد الأقليات في العالم مثل قضية إبادة الأرمن، ومحرقة اليهود التي على إثرها منح لليهود وطن خاص بهم في فلسطين، والجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، وتوفير الملاذ الآمن للأكراد في شمال العراق بعد جرائم القتل التي تعرضوا لها على يد النظام البعثي، وغيرها من القضايا الخاصة بالجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، يحتم المجتمع الدولي ممثلاً بالأمم المتحدة وبالخصوص الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن أن تنظر بجدية بالغة لما حدث ويحدث في بورما ضد الأقلية المسلمة، كما أن المسؤولية الشرعية والإنسانية والأخلاقية تحتم على الدول العربية والإسلامية اتخاذ ما يلزم من إجراءات بهدف الضغط على حكومة بورما، وإجبارها على توفير الحماية اللازمة، ومنح الجنسية للمسلمين في بورما.

ومن بين الضغوطات التي يمكن اتخاذها من قبل الدول المجتمع الدولي والدول الاسلامية على وجه الخصوص هي:

أولاً: الضغوط السياسية، وتتمثل بقطع جميع العلاقات السياسية مع حكومة بورما، وسحب جميع سفراء الدول الإسلامية منها كتعبير عن الاحتجاج ضد مجازر الإبادة التي يقوم بها المتطرفون البوذيون ضد المسلمين بمرآى ومسمع من القوات الحكومية.

ثانياً: الضغوط الاقتصادية، ووقف التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري مع حكومة بورما، إلا أن يتم وقف لعمليات العنف ضد المسلمين، وإعطائهم حقوقهم كمواطنين بورمين أصليين.

ثالثاً: الضغوط القانونية، وهذا هو المجال الأهم والأكثر فاعلية كي يحصل الإنسان على حقه ويدافع عنه، وذلك من خلال توثيق كافة الجرائم، وعرضها على المحاكم الجنائية الدولية، وتتبع المجرمين ومحاكمتهم دولياً بما في ذلك الحكومة إذا ثبت تورطها أو تواطؤها في ارتكاب المجازر الجماعية ضد الأقلية المسلمة»[1].

- كما تستمر المرجعية ومؤسساتها في الإدانة المستمرة، والمتابعة الحقوقية، والإعلامية، لقضايا اضطهاد الشيعة في كل من: ماليزيا، وأندونيسيا، ومصر، والمغرب، والأردن، واليمن، وباكستان، وبعض دول الخليج العربية، وغيرها، وتقديم المساعدات الإنسانية لهم، وتحميل السلطات مسؤوليات حفظ حرياتهم الدينية، وتوفير الأمن، والحياة الكريمة لهم دون تمييز، واحترام حقوق الإنسان، ومعاملة مختلف الطوائف على قدم من المساواة، والعدالة،

(١) موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، أرشيف الأخبار، «تقرير يوثق أهم الانتهاكات وجرائم الإبادة بحق المسلمين في بورما».

والمطالبة بتجفيف بؤر صناعة التطرف والتكفير.

- متابعة معاناة الأقلية الشيعية في (بنغلادش):

«قامت مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية بإيفاد أحد الإخوة الأفاضل البنغاليين مبلّغاً وممثلاً عنها إلى دولة بنغلاديش في دورة قصيرة استغرقت ثلاثة أشهر، وذلك للنظر في أحوال أوضاع المؤمنين هناك وظروف معيشتهم، ولتتبع أمورهم الأخرى.. فهي ثاني أكبر الدول الإسلامية بعد أندونيسيا [من حيث عدد السكان حيث يبلغ عدد سكانها حوالي (١٣٥) مليون نسمة]..

مما يؤسف له، فإنّ الشيعة في بنغلادش أقلية ضعيفة وضئيلة العدد.. وهي نسبة قليلة جداً مقارنة بعدد سكان بنغلادش. ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف عملية التبليغ، وقلة الإمكانات، ثم تجاهل مشاكل هذه الجالية هناك والصعوبات التي تواجهها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ تقاعسنا ولا مبالاتنا في القيام بما يمليه علينا ديننا ومذهبنا، يعدّ عاملاً رئيسياً في عدم انتشار مذهب آل البيت سلام الله عليهم إلى مختلف نقاط العالم، وفي المقابل نرى أعداء أهل البيت سلام الله عليهم.. ينفقون الأموال الطائلة، ويسخّرون المنابر الإعلامية لشنّ حملاتهم المسعورة لتشويه سمعة مذهب أهل البيت سلام الله عليهم مستخدمين برامج منظمة ومكثّفة في هذا المجال، بالأخص في المناطق المحرومة حيث ترصد ميزانيات خيالية، وتطرح برامج متنوعة لتحقيق أهدافها الخبيثة، كل ذلك لتضلّ الشيعة عن مذهبهم مستغلة ضعفهم وفقرهم.

وتعاني الأقلية الشيعية في بنغلادش من العديد من المشاكل، منها:

• تفتقر بعض المناطق إلى أماكن التبليغ الخاصة كالمساجد أو الحسينيات للتبليغ عن العقيدة الشيعية، أما المناطق التي تمتلك المساجد والحسينيات فهي في حالة يرثى لها وبحاجة إلى إعمار وتجديد.

• يعيش الكثير من الشيعة في بعض المناطق في تلك البلاد في حرمان ثقافي شديد بسبب قلّة الدعاة والمبلّغين الدينيين، بل إن معظمهم لا يعلم شيئاً عن الأحكام الشرعية وبعيد كل البعد عن المسائل الدينية.

• نظرا للأوضاع الاقتصادية المتدهورة في بنغلاديش والفقر المدقع الذي تعيشه شرائح عريضة من الشعب هناك، تقوم المئات من المؤسسات التبشيرية المسيحية والوهابية باستغلال هذا الوضع، من خلال تقديم شتى أنواع المساعدات للناس وتحت مسمّيات وعناوين مختلفة مثل المساعدات المادية والخدمات الصحية، وذلك لنشر عقائدها بين الأسر الشيعية، وإطلاق الوعود بحمايتهم مالياً واقتصادياً من أجل جذبهم نحو تلك العقائد وإبعادهم عن مذهبهم الحق مذهب أهل البيت سلام الله عليهم. ولا شك في أن دعم تلك الأسر الشيعية الفقيرة سيكون له تأثيره الكبير في إيقاف عملية استغلالهم للأغراض الدنيئة.

• تهدف الحملات الشعواء ضد الشيعة إلى نشر الانحراف

فـي صفوف شـباب بنغـلادش عبـر استخـدام سلاحين همـا الثروة والشهوة، وإيقاع الشباب الشيعي في شرك الغفلة والنسيان.

• بسـبب عدم مقـدرة العديد من العوائل الشـيعية على تأمين مصاريف التعليم لأولادهم، فإنّ من شأن ذلك تهديد تقدّمهم ثقافياً، وهي مشكلة أخرى قائمة بحدّ ذاتها»[1].

- بيان مكتب السـيد المرجع بقـم المقدسة حول الاعتداءات التي تعرّض لها زوّار البقيع:

«إثـر الاعتداءات والاعتقـالات الظالمة التي تعرّض لها جمع مـن المؤمنـات والمؤمنيـن مـن زوّار مولانـا رسول اللـه ﷺ في المدينة المنوّرة وبجنب مراقد البقيع الطاهرة.. أصدر مكتب المرجع الدينـي سماحة آية الله العظمى السـيد صادق الحسـيني الشـيرازي -دام ظلـه- في مدينة قم المقدسة، بيانـاً أدان فيه هذه الاعتداءات.. وطالـب بإطلاق سراح المعتقلين، ومحاسبة ومعاقبة المعتدين على الـزوّار، مبيّناً أن استمرار مثل هـذه المحاولات ستؤدّي إلى عواقب غير محمودة، كما ورد في نصّ البيان أدناه:

..حيث أصيـب جمع من المؤمنين على أثر ضربهم، وإطلاق النـار عليهـم. كمـا نطالـب بإطـلاق سـراح المعتقليـن، والسـماح للمؤمنيـن الكـرام بالزيارة وقـراءة القرآن والأدعيـة وأداء التزاماتهم الدينيـة من غير منع أو مضايقات، وعدم فرض معتقدات التكفيريين

(١) موقع الإمام الشيرازي، أحداث وأخبار، «الأقلية الشيعية في بنغلادش يعانون من الفقر والحرمان وتفاقم الأزمات دون ناصر أو معين».

على أتباع المذاهب وخاصة أتباع أهل البيت عليهم السلام، كما يلزم محاسبة ومعاقبة الذين اعتدوا على الزوّار الكرام، فإن استمرار هذه المضايقات ستؤدّي إلى عواقب غير محمودة، لا سمح الله»[1].

- تشكيل لجنة لمساعدة ضحايا زلزال (هائيتي):

«بتوجيه من سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله- قام فضيلة الشيخ محمّد تقي الذاكري -دام عزّه- أحد وكلاء سماحة السيد المرجع في أمريكا والأمين العام لـ(منظمة اللاعنف العالمية) ببدء مشاوراته مع المطلعين بشأن شبه جزيرة هائيتي المنكوبة، وذلك لتشكيل لجنة لجمع التبرّعات من أجل مساعدة ضحايا الزلزال الرهيب الذي ضرب هذا البلد مؤخّراً.

جدير بالذكر، أن الزلزال الأخير الذي ضرب هائيتي بلغت قدرته (٣, ٧) درجات على مقياس ريختر، وقد أسفر عن وقوع خسائر جسيمة في الأفراد، وتدمير كامل للعاصمة.

هذا، وقد اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة (بان كي مون) أن الزلزال الذي ضرب هايتي وأوقع عشرات الآلاف من القتلى يشكّل أخطر أزمة إنسانية منذ عقود.

وارتفعت حصيلة الزلزال المدمر الذي دك هايتي في (١٢ كانون الثاني/ يناير) إلى (١١١) ألفاً و(٤٩٩) قتيل..

---

(١) المصدر السابق، «بيان مكتب السيد المرجع بقم المقدسة حول الاعتداءات التي تعرّض لها زوّار البقيع»، بتاريخ (٢٨/ صفر/ ١٤٣٠هـ).

وبحسب الأرقام الرسمية التي أعلنتها سلطات هايتي.. فإن الزلزال خلف أيضاً (١٩٠) ألف جريح، و(٥٥) ألف أسرة منكوبة..»[١].

كان هذا غيضًا من فيض، ونسأل الله أن يوفق المؤمنين لاستفراغ كامل جهودهم وطاقاتهم للنهوض بجميع مسؤولياتهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) المصدر السابق، «بتوجيه من السيد المرجع .. تشكيل لجنة لمساعدة ضحايا زلزال هائيتي»، بتاريخ (٧/ صفر/ ١٤٣١هـ).

مصادر الكتاب

١. إضاءات مرجعيّة، مجموعة البيانات حول شؤون العراق والعالم الإسلامي، إعداد (مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية)، طباعة ونشر (ياس الزهراء -سلام الله عليها-)، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢. حلية الصالحين، من محاضرات المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-، إعداد وطباعة ونشر (مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية)، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣. رجال الحسين عليه السلام، الإصدار الثاني، إعداد وطباعة ونشر (مؤسسة الولاية العالمية)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤. السياسة من واقع الإسلام، السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥. عالمية القضية الحسينية، من محاضرات المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-، إعداد (مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية)، وطباعة ونشر

وتوزيع (مؤسسة الأنوار الثقافية العالمية)، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

٦. العلم النافع سبيل النجاة، من محاضرات المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-، إعداد وطباعة ونشر (مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية)، ط١، ١٤٢٩هـ.

٧. القبسات، من فكر المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-، إعداد (مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام)، طباعة ونشر (مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية) بالتعاون مع (مؤسسة أمّ أبيها -سلام الله عليها- الثقافية الخيرية)، ط١، ٢٠١٤م.

٨. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي-رضوان الله عليه-، موقع (المكتبة الشيعية) (www.shiaonlinelibrary.com).

٩. مجلة المرشد، العددان ٢٣-٢٤، (٢٠١٠م/ ١٤٣١هـ)، نشر وتوزيع (دار المحجة البيضاء).

١٠. المرأة في فكر الإمام السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-، فوزية محمد المرزوق، طباعة ونشر (مؤسسة الإمام علي عليه السلام ببيروت)، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١١. من عبق المرجعية، ألف كلمة وكلمة للمرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظله- ، إعداد محمد طالب الأديب، وطباعة ونشر (مؤسسة القلم الثقافية)، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢. موقع الإمام الشيرازي -أعلى الله درجاته- (www.alshirazi.com).
١٣. موقع الوكالة الشيعية للأنباء (إباء) (www.ebaa.net).
١٤. موقع بي بي سي عربي (www.bbc.co.uk/arabic).
١٥. موقع شبكة مزن الثقافية (www.mozn.net).
١٦. موقع معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات - واشنطن (www.siironline.org).
١٧. موقع مكتب المرجع الشيرازي -دام ظله- بكربلاء المقدسة (www.alshirazi.net).
١٨. موقع مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية (www.alshirazionline.org).
١٩. موقع مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية، باللغة العربية (www.arabic.shirazi.ir).
٢٠. موقع يوتيوب (www.youtube.com).
٢١. يا أبا ذر، من دروس المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله-، إعداد وطباعة ونشر (مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الثقافية)، ط١، ١٤٢٨هـ.

فهرس الكتاب

كلمة الناشر ٥
المقدمة ٩

١ - الدور الثقافي والاجتماعي ١٧
[١] الفضائيات و«القمر الصناعي» الشيعي ١٩
[٢] الحالة المؤسساتية في العمل الثقافي والخيري والديني ٣٣
[٣] التعبئة الثقافية ٤٩
[٤] الكتب والمحاضرات ٥٥
[٥] الشـــبـــاب ٥٧
- اختيار الطريق ٦٢
- دور الإرادة في رسم مستقبل الإنسان ٦٣
- شاب واحد يمكن أن يغير بلدًا كاملاً ٦٤
- كونوا أصحاب همم عالية ٦٤
- أسسوا المشاريع ٦٥
- أهم الأعمال اليوم سدّ احتياجات الشيعة ٦٦
- اقرأوا التاريخ واعرفوا الحق ٦٦
[٦] المـــــــرأة ٦٧
[٧] عالمية الشعائر ودورها الاستراتيجي ٧٧

- الشعائر موسم ثقافي وإصلاحي عالمي ٧٨
- الشعائر تجذب الشباب وتصونهم ٧٩
- الموسم ينتهي لكن الفكر والمبادئ لا ينتهيان ٨١
- تعدد العشريات الشعائرية ٨١
[٨] إعادة بناء أفغانستان ثقافيًا واجتماعيًا ٨٣
[٩] غرس الرؤية المستقبلية والعالمية بعيدة المدى ٨٧
- فلتكونوا من العظماء ٨٨
- استثمروا كل طاقاتكم وفرصكم نحو الخلود ٨٩
- اعملوا للأجيال القادمة ٩٠

٢- الدور السياسي والجهادي والحقوقي ٩٩

الدور السياسي والجهادي والحقوقي ١٠١
[١] حقوق الشيعة ١٠٧
أ) قضية سامراء ١١٠
١) مقاومة تهميش قضية إعادة إعمار مراقد سامراء ١١٣
٢) كسر الحصار الإرهابي عن سامراء ١٣٧
٣) هجمات تنظيم (داعش) على سامراء والموصل وبعض مدن العراق ١٤٠
ب) قضية البقيع ١٤٢
[٢] الموقف من الإساءات الغربية للإسلام ١٤٩
[٣] العراق ١٥٧
أ) قبيل الاحتلال الأمريكي ١٥٧
ب) خلال فترة الاحتلال الأمريكي ١٦٣
إعادة الإعمار ١٧٦
شباب العراق ١٨٠
حقوق الأكثرية ووحدة العراق ١٨٥
الموقف من الإرهاب ١٩١

الانتخابات ١٩٧
أزمة النجف ٢٠٦
أحداث كربلاء وتداعياتها..... ٢١١
ج) بعد انسحاب القوات الأجنبية..... ٢١٤
[٤] لبنان ٢١٧
[٥] فلسطين..... ٢٢١
[٦] الموقف من أحداث ما عرف بـ(الربيع العربي) ٢٢٣
[٧] البحرين..... ٢٣١
[٨] سوريا..... ٢٣٩
[٩] مواقف متفرقة حول بعض الأحداث العالمية والإقليمية ٢٤٧
مصادر الكتاب..... ٢٦٣
فهرس الكتاب..... ٢٦٧